



ديوان عبدالله زكريا الأنصاري

إعداد

الأمانة العامة لمؤسسة

جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

الكويت

2012

أعدّه للطباعة وراجعه
محمود إبراهيم البجالي
ريم محمود معروف

الصف والتنفيذ
قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

الإخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

طبعة خاصة

بترخيص من أصحاب الحقوق بالتزامن مع احتفال المؤسسة
بالمهرجان الخامس لربيع الشعر ٢٥ و٢٦ و٢٧ مارس ٢٠١٢

حقوق الطبع محفوظة لأصحابها

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (+965)

E-mail : kw@alabtainprize.org

التصدير

تحرص المؤسسة دومًا على ممارسة دورها في النهوض بالحركة الشعرية العربية ودعم الجهود المبذولة لإعادة الشعر العربي إلى الحضور العام، وكانت النتيجة طيبة والحمد لله..

إذ بعد أن بدأنا ذلك عام ١٩٨٩ انطلاقًا من القاهرة لاحظنا بسرور انتشار الاهتمام بالشعر العربي فكثرت الإصدارات الورقية والإلكترونية وخصصت كبرى الصحف العربية مكاناً مناسباً للشعر وللشعراء وتسابقت الفضائيات لتقديم البرامج الخاصة بالشعر..

إن مؤسستنا التي حرصت على تطوير عملها في هذا الاتجاه دأبت على إقامة الندوات والأمسيات الشعرية.. وطباعة المعاجم ودواوين الشعر العربي قديمه وحديثه.. بدأت وفور إعلان اليونسكو اليوم العالمي للشعر باسم مهرجان ربيع الشعر على تنظيم المهرجان سنويًا في الكويت بعنوان مهرجان ربيع الشعر.. ومن خلاله نسلط الضوء كل مرة على أحد أعلام الشعر العربي كما نقيم الأمسيات الشعرية التي ندعو لها عددًا من الشعراء العرب ونرتب جلسة حوارية أو أكثر..

وفي هذا العام تنظم المؤسسة للسنة الخامسة مهرجان ربيع الشعر وستركز الاهتمام خلاله على الشاعر التونسي محيي الدين خريّف الذي فقدته الساحة الشعرية عام ٢٠١١ والأديب الكبير الأستاذ عبدالله زكريا الأنصاري الذي عرفه

الأدباء العرب في الكويت وخارجها واحداً من الطليعة الثقافية ووجه بارز في الحياة الأدبية والحراك السياسي والاجتماعي في الكويت، له عدد كبير من المؤلفات والإصدارات الأدبية المتنوعة، ولكن صفته الشعرية لم تحظ بالاهتمام منه أو من دارسيه حتى جاءت الدكتوراة سهام الفريح مشكورة وأصدرت عنه كتاباً مهماً بتكليف من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بعنوان «مرايا الذات» نشرت فيه الكثير من أشعاره.

وشعوراً منا بالمسؤولية ومواكبة لاحتفائنا بشخصه وبالاتفاق مع أسرته وورثته وبتفويض منهم نصدر هذا الديوان «ديوان عبدالله زكريا الأنصاري» نثبت فيه جملة أشعاره التي حصلنا عليها من أسرته وأغلبها نشرته الدكتوراة سهام في كتابها المشار إليه وبعضها ينشر في هذا الديوان لأول مرة.. آملين أن يكون هذا التدبير في صالح الحركة الشعرية العربية في الكويت وقد ساندنا في توجهنا ذلك ثلاثة من كبار الأساتذة المهتمين بالشعر العربي في الكويت وهم كل من د. عبدالله المهنا ود. خليفة الوقيان ود. سالم عباس خداده.. فالأول كتب المقدمة والثاني راجع الأصول والثالث سيقدم دراسة عن الديوان في الندوة المصاحبة للمهرجان فلهم جميعاً ولأسرة الأديب الكبير كل الشكر والثناء.

ومن الله التوفيق،،،

عبدالعزیز سعود البابطين

١٠ من ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

الموافق ٣ من مارس ٢٠١٢م

مقدمة الديوان

كان يُظنُّ حتى إلى عهد قريب أن عبدالله زكريا الأنصاري قد سُغِلَ عن الممارسة الشعرية التي عرف بها في بدء حياته الأدبية، في أربعينيات القرن الماضي، بالكتابة النقدية عن الإبداع الشعري لأبناء جيله كفهد العسكر، وصقر الشبيب، فضلاً عن كتابة المقالة الأدبية، على نطاق واسع، وتأليف الكتب في شتى المناحي الثقافية الأخرى، ولعل مما عزز هذا الوهم أن الشاعر لم يبادر إلى نشر أي ديوان شعري له طوال حياته المديدة على الرغم من تمنيات الكثيرين عليه بذلك، مكتفياً بنشر بعض القصائد هنا أو هناك، وفق المناسبات الاجتماعية المختلفة، أو الدوافع الإبداعية المبالغية التي قد تدفع به إلى النشر، أو قد يُدفع هو إلى نشرها استجابة لرغبة محبيه، ومريديه.

لكن هذه الصورة عن شعره، تغيّرت كثيراً بعدما دفع الشاعر بعض شعره قبيل وفاته بقليل إلى النشر تحت إلهام زميلتنا الأستاذة الدكتورة سهام الفريح، التي تصدّت إلى القيام بهذه المهمة، فأصدرت عنه كتاباً أطلقت عليه اسم «مرايا الذات» جمعت فيه كل ما كتبه الأدباء والنقاد عن الشاعر وكتاباتة الثقافية، وأردفت ذلك كله بدراسة نقدية قصيرة عن الشاعر وشعره جعلتها مقدمة لشعر الشاعر، ثم أتبعها بنصوص شعره.

وبعد وفاة الشاعر سنة ٢٠٠٦م اكتُشِفَ لدى أسرته قصائد جديدة لم ترد في نسخة الدكتورة سهام، وهي قصائد ذات دلالات أدبية تكشف عن عمق

علاقات الشاعر بمعاصريه من الأدباء والمثقفين والشعراء، مما دفع مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، إلى التصدي إلى تحقيق الديوان ونشره، في إطار احتفالية المؤسسة السنوية؛ بمهرجان ربيع الشعر العربي؛ الذي خصص هذا العام ٢٠١٢م للاحتفاء بالشاعرين الراحلين عبدالله زكريا الأنصاري، ومحيي الدين خريّف.

ويأتي هذا الديوان بنسخته الجديدة التي تضم كل قصائد الشاعر المخطوطة والمنشورة، ليضع الشاعر على رأس المشهد الشعري في الكويت، بوصفه واحداً من أبرز الشعراء الرواد، الذين حافظوا على تقاليد الشعر العربي لغة وشكلاً وإيقاعاً، ولعل التصاقه بالشاعرين فهد العسكر، وصقر الشبيب، ومعايشته النقدية لشعرهما كان وراء احتفائه بالشكل الخليلي، وأن صور التجديد عنده، سواء على مستوى الشكل أو الإيقاع، أو الأبنية الشعرية، لا تتجاوز حدود هذا المفهوم الخليلي، الذي التزم به في كل قصائده.

ويلاحظ القارئ لشعره أن الشاعر لم يمارس كتابة شعر التفعيلة على الإطلاق، على الرغم من امتلاكه ناصية القول الشعري، وحساسية الإيقاع، ونزعة التجديد، فضلاً عن أنه عاش في القاهرة، خلال عقدي الخمسينيات والستينيات، وشهد صراعات الشعراء والنقاد حول شعر التفعيلة، الذي لم يلبث أن استقرّ رافداً جديداً للشعر العربي، وعلامة فارقة من علامات التطور الشعري في القرن العشرين.

لا نعرف على وجه اليقين رأيه في حركة الشعر الحر وشعرائها، فالشاعر على الرغم من طول تجربته الشعرية التي تجاوزت ستة عقود لم يدون لنا تجربته الشعرية بصورة مباشرة، وإن كانت بعض قصائده تشير إلى رأيه في الشعر وإلى تجاربه مع الكتابة الشعرية مما يوحي بصورة واضحة أنه لا يتعاطف مع الانحراف عن الشعر الخليلي، فالشعر عنده هو الشعر الغنائي، المفعم بالعاطفة والموسيقا، والغناء، والفيض والنفض والوحي والإلهام، وما عدا ذلك فلفوٌّ وهراء، وقد جسد

هذه المعاني كلها في قصيدتين الأولى «وما الشعر إلا غناء الحياة»، والثانية: «هو الشعر شعر».

والطريف أن القصيدة الثانية، وقد نظمها الشاعر قبيل وفاته عام ٢٠٠٠م، تأتي كما لو أنها محاكمة للواقع الشعري الذي أصبح يموج بالغثاثة اللغوية التي يمارسها مدعو الشعر في قصائدهم الفجة، ولم ينس الشاعر في غمرة سخريته من مدعي الشعر أن يغمز من قناة شعراء التفعيلة اليوم حيث يقول:

ألا إننا اليوم في حيرةٍ
وعُجبٍ لشعرٍ خلا من بناءٍ
هو الشعر شعرٌ وليس بنثرٍ
ولا النثرُ شعرٌ ولا الألفُ باء
هو الشعرُ نبضٌ هو الشعرُ فيضٌ
وفيضٌ له هالةٌ من بهاء
وما الشعر لغوٌ ولكنهم
أرادوه لغوًا فباؤوا وباء

ويبدو من خلال قصائد الشاعر عن الشعر ومفاهيمه، أنه كان مهمومًا بهذا الأمر فنراها تأخذ مساحة غير قليلة من شعره، وكأنه قد أحس بما يتعرض له الشعر من انتهاكات واختراقات على مستوى الشكل، واللغة، والرؤى، والأفكار، فأراد أن يدفع عنه هذا الزيف الذي لحق به، من خلال تصنيفه لهذا العبث الذي يطلق عليه مسمى الشعر، وما هو عنده من الشعر بشيء كما في قصائد «هو الشعر شعر»، «وما الشعر إلا غناء الحياة»، و «معاناة الشاعر» وغير ذلك من القصائد، التي تدور حول الشعر ومفاهيمه.

ولا يعني هذا أن الشاعر كان يقف ضد تطور القصيدة العربية الحديثة بل على العكس من ذلك تمامًا إنه يدعو إليه ويحث عليه من خلال التطبيق العملي

للقصيدة حين انتهج كسر الرتابة الموسيقية في بعض قصائده، ليزكرنا بتجارب شعراء المهجر الذين توسّعوا في هذا الشأن فأعادوا إلى القصيدة العربية روحها وجمالياتها اللغوية والإيقاعية، وبنظرة سريعة إلى بعض قصائد التي كسر فيها رتابة القافية مثل «قلب الشاعر» و«عيد ميلاد سعيد»، و«باقة شعر»، و«مذهب العاشقين»، التي تعد مهجرية بامتياز، حيث اعترى التجديد بنية التوزيع الشكلي والإيقاعي اللذين يتواليان بانتظام هندسي بديع.

وتكشف النظرة السريعة لمجمل إنتاجه الشعري أن الرجل عاش بشعره الحياة الاجتماعية من أوسع أبوابها، سواء فيما يتعلق منها بالعلاقات العاطفية، حيث تحتل المرأة مكانة واسعة من شعره، أو من خلال تبادل القصائد الإخوانية بينه وبين شعراء عصره، وقد تميز الأنصاري بهذا اللون من الشعر من معظم شعراء عصره، إذ له في هذا الشأن قده معلّى، اتسم بروح الدعابة تارة، وبالسخريّة والفكاهة تارة أخرى، في لغة سامية، ومشاهد ذكية بعيدة عن مهاوي الابتذال والإسفاف.

لا نريد بهذا أن نصادر على القارئ حرية اكتشاف جماليات هذا الشعر وإبداعاته التي طالت مختلف مناحي الحياة اليومية، وما ذكرناه لا يعدو أن يكون غيضاً من فيض.

وأستطيع في نهاية المطاف أن أقول إن هذا الديوان الجديد سيضع الشاعر في المكانة الصحيحة من المشهد الشعري الكويتي المعاصر، وسيجد فيه النقاد مسرّحاً للقول والاحتجاج النقدي، وسيقدر محبو الشعر وعشاقه دور مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري اهتمامها بشعر الشاعر ونشره، وجعله ميسراً لقرائه.

عبدالله أحمد المهنا

م٢٠١٢/٣/٣

قوائد الديوان
مرتبة هجائياً حسب القوافي

هو الشعر شعر

هو الشَّعْرُ وأُوهُو الشَّعْرُ حَاءٌ
هو الشعر حَاءٌ هو الشعر ياءٌ
هو الشعر وحيُّ هو الشعر نورٌ
يضِيءُ ونارٌ على من أساء
فدع عنك ما يُدَّعَى من كلامٍ
ودع عنك قولاً خلا من رواء
هو الشعر يسمو سُمُو النجومِ
وإلَّا غداً بين ظلٍّ وماءٍ
ينام ويصحو على راحةٍ
ويمشي ويكبو بغير استواء
فشعرٌ مديحٌ وشعرٌ هجاء
وشعرٌ جميلٌ وشعرٌ هراء
وشعرٌ رفيعٌ وشعرٌ ضيعٌ
وشعرٌ منيعٌ وشعرٌ هباء
وشعرٌ سموٌ وشعرٌ علوٌ
وشعرٌ يطأطيءٌ للأقوياء
وشعرٌ يؤججُ فيك الهمومَ
وشعرٌ تطير به في السماء

وشعرٌ يثيرُ بك الضَّحكَ طَوْرًا
 وطَوْرًا يُهَيِّجُ فيك البكاء
 وشعرٌ يجوسُ وشعرٌ يحوسُ
 وشعرٌ يبوسُ لِحَى الأَغْنِيَاءِ
 وشعرٌ يغوصُ وشعرٌ يلوصُ
 وشعرٌ يبغبنُ كالْبِبْغَاءِ
 وشعرٌ يطيرُ وشعرٌ يحطُّ
 وشعرٌ يقرفصُ كالْقَرْفِصَاءِ
 وشعرٌ يرنُّ وشعرٌ يونُّ
 وشعرٌ يطنُّ وشعرٌ خواءُ
 وشعرٌ يشطُّ وشعرٌ يلطُّ
 وشعرٌ يبطُّ وشعرٌ هذاءُ
 وشعرٌ يبشُّ وشعرٌ يهشُّ
 وشعرٌ يكشُّ عن الأَغْبِيَاءِ
 وشعرٌ يرفُّ وشعرٌ يهفُّ
 وشعرٌ يسفُّ وشعرٌ يُبَاءُ
 وشعرٌ يُضيءُ لأَهْلِ الطَّرِيقِ
 وشعرٌ يُسيءُ وشعرٌ يُسَاءُ
 وشعرٌ يصحُّ وشعرٌ ينفحُّ
 وشعرٌ يُولدُ فيك الوَبَاءَ
 وشعرٌ شعيرٌ لأَكْلِ الحَمِيرِ
 وأَكْلِ الشُّبَّاهِ ذَوَاتِ الثَّغَاءِ
 ألا إننا اليومُ في حَيْرَةٍ
 وعُجْبٍ لشعرٍ خلا من بناءِ

هو الشعر شعراً وليس بنثر
ولا النثر شعراً ولا الألفُ باء
هو الشعر حقُّ هو الشعر صدقٌ
هو الشعر روح المعاني الوضاء
هو الشعر نبضٌ هو الشعر فيضٌ
وفيضٌ له هائلةٌ من بهاء
وما الشعر لغوٌ ولكنهم
أرادوه لغواً فبأوا وباء
فأينك من ذا وهذا وذاك
وأينك من نغم أو غناء
لندن ٢٠٠٠/٧/١٤

يَا رَبَّةَ الشَّعْرِ

ذِكْرُكَ أَشْوَاقٌ وَأَشْذَاءٌ
يَهْفُو لَه الْقَلْبُ وَأَنْدَاءٌ
ذِكْرُكَ أَنْسَامٌ تَبِلُ الصَّدى
وَرَوْضَةٌ فِي الرُّوحِ غِنَاءٌ
ذِكْرُكَ نَوْرٌ سَاطِعٌ ضَوْوَةٌ
وَسَيْرَةٌ فِي النَّفْسِ غِرَاءٌ
وَنَفْحَةٌ كَالعَطْرِ فِي نَشْرِهَا
وَمِنْهُجٌ كَالصَّبْحِ لِأَلَاءِ
ذِكْرُكَ كَالْأَنْغَامِ نَشْدُو بِهَا
كَمَا شَدَّتْ فِي الرُّوحِ وَرَقَاءِ
ذِكْرُكَ فِي الْوَجْدَانِ أَنْشُودَةٌ
وَفِي صَمِيمِ الْقَلْبِ أَصْدَاءِ
وَبَهْجَةٌ نَسَبَحُ فِي نَوْرِهَا
وَنَجْمَةٌ فِي الْفِكْرِ زَهْرَاءِ
وَمُنْيَةٌ نَرْفُلُ فِي حُلْمِهَا
وَجَنَّةٌ خَضِرَاءُ فِي حَيَاءِ
ذِكْرُكَ بَاقٍ فِي الْحَشَا رَاسِخُ
مَا مَرَّ إِصْبَاحُ وَإِمْسَاءِ



يا ربِّة الشُّعرِ أُغَنِّي به
والشُّعرُ إلهامٌ وإيحاء
أبتُّهُ ما جاشَ في خاطري
والوحيُّ أفكارٌ وأراء
ألهمُّتِني به دافقًا رائقًا
حُلوا له ومضٌ وإيماء
يبدو فلأللسنِ من وقَّعه
شددو وللاذانِ إصغاء
أسري بأشعاري إلى عالم
أشتاقُهُ والشُّعرُ إسراء



ذكرِكِ إمَّا اشتدُّ في خاطري
بانَ له لمحٌ وسيماءُ
روحي من إيقاعه تنتشي
كأنه راحٌ وصهباءُ
يسري بأوصالي في سحره
كما سرى في الجفنِ إغفاءُ
أراك في عقلي وفي خافقي
رؤى لها في النفسِ أفياءُ
تُظِلُّني من واقِعِ ملوِّه
كالبحرِ إزبيادٌ وإرغاءُ
أهيم فيها حلمًا رائعًا
تختالُ فيه، الحاءُ والباءُ



غَرَقْتُ مِنْ حُبِّكَ فِي لُجَّةٍ
يَطْفَغُ بِهَا مَوْجٌ وَأَنْبَاءُ
فَتَارَةً أَطْفُو عَلَى سَطْحِهَا
يَلْفُفُنِي زَهْوٌ وَإِغْرَاءُ
وَتَارَةً أَهْوَى إِلَى قَعْرِهَا
تُحِيطُنِي ظُلْمَاءُ ظُلْمَاءُ
فِيَا تَبَارِيحَ الْهَوَى هَوِّمِي
مَا شِئْتِ فَالْخُرَاءُ سِرَاءُ
أَشْقَى بِدُنْيَا الْحَبِّ لَكُنَّمَا
حُبُّكَ فِي قَلْبِي نِعْمَاءُ
وَاسْمِكَ فِي سَمْعِي لَهُ رَنَّةٌ
مَعْنَاهُ أَشْيَاءُ وَأَشْيَاءُ
الْبَعْدُ يَدْنِيكَ عَلَى قَدْرِهِ
لَكِنَّهُ نُغَمِّي وَبِأَسَاءُ
أَغْفُو وَأَصْحُو أَبَدًا مَنَشَدًا
ذِكْرُكَ تَرْوِيحٌ وَإِضْنَاءُ
حُبُّكَ فِي مَجْرَى دَمِي دَافِقٌ
فَهُوَ الْهَوَى وَالنَّارُ وَالْمَاءُ
يَا رَبِّيَّتِي رَبِّيَّةَ شَعْرِي مَتِي
تَأْتِي إِلَيْنَا مِنْكَ أَنْبَاءُ

١٩٧٦/٣/٢٦

أبا نوري فقدنا منك نوراً

أَيَا بَدَرَ الْهَدَايَةِ وَالْبَهَاءِ
أَرَى أَنْوَارَ ضَوْئِكَ فِي انْتِهَاءِ
(أَبَا نُورِي) فَقَدْنَا مِنْكَ نُورًا
تَوَلَّى مِنْذُ مِلْتِ بِاخْتِفَاءِ
قَلِيلِ الْجِنْسِ أَنْتَ بِكُلِّ جَدٍّ
إِلَى الْعُلِيَاءِ تَحْتُ كَذَا الْوَفَاءِ
فَأَيْنَ رَحَلْتَ يَا أَسْتَاذُ عَنَّا
وَأَيْنَ زَهَبْتَ يَا خَيْرَ الْعَلَاءِ
تَرَى كُلَّ الْعَيُونِ عَلَيْكَ عُبْرَى
تَسِيلُ دُمُوعُهَا لَيْسَتْ كَمَا
عَلَى خَيْرِ الرِّجَالِ وَخَيْرِ شَهْمِ
وَخَيْرِ النَّاسِ حُسْنًا فِي ارْتِقَاءِ
فَقَدْنَا فِي الرِّجَالِ أَبَا عَلِيًّا
عَجَبْنَا وَالذُّهُورُ أَتَتْ بَدَاءِ
وَقَدْ خَفَقَ الْعَلَاءُ عَلَى كُوَيْتِ
بِإِتْيَانِ الْعَظِيمِ وَذِي الْبَهَاءِ
بِهَاءِ الْعِلْمِ لَاحَ عَلَيْهِ دَوْمًا
وَفَاقَ بِهِ إِلَى هَامِ السَّمَاءِ

وإنَّ الناهضينَ كذا يكونوا
كمثلِ الشيخِ نوريِ ذي الوفاءِ
لقد مات الوفيُّ بكلِّ عزٍّ
إلى دارِ الخلودِ إلى البقاءِ
فَوأسفًا على شيخٍ عظيمٍ
وَوأسفًا على بطلِ الزكاءِ
لقد وصلتْ محاسنُه الثريا
إلى الجوزا فنال من السناءِ
وينبوعٌ ومصباحٌ ليهدى
جميعَ التائهينَ إلى الصفاءِ
جنانُ الله تسعى فيه دومًا
بأعلى منزلٍ غيرِ العناءِ
إلى دارِ الخلودِ إلى المعالي
بغيرِ الهَمِّ دومًا والفاءِ

١٩٤٦/١١/١٣

ندوة فاشلة^(١)

ندوة لفتت زيول الشعراء
وغدت تهذي هذاء الأغبياء
يالها من ندوة ممسوخة
يزدريها شعرنا شرُّ ازراء
نعرف الشعر بليغاً رائعاً
تزهى الفصحى به أي ازدهاء
لا كلاماً فارغاً يُضحكنا
وهراءً دونه أي هراء
الحسين الحرفي أشعارهم
لا كما نعرف جدُّ الشهداء
والقوافي هزئت من ندوة
فمضت سابحةً عبر الفضاء



(الغوابي) جرّفي أشعاره
(سهرورديا) و(نوري) العداء
أين (نوري) من الشعر ومن
ندوة ضمتّ جموع الشعراء

(١) أقامت جمعية الشابات المسلمات بالقاهرة ندوة بمناسبة العدوان الثلاثي على بورسعيد، حضرها الشاعر مع صديقه عبدالعزيز محمد جعفر، وكتب هذه القصيدة في ١٧/١٢/١٩٥٦م.

وأتى (جبر) وطربوش له
يعتلى رأساً مليئاً بخواء
يدعى الشعر، وما الشعر سوى
صور للنفس من وحي السماء

☆☆☆☆

يا الشيخ قد دعانا دعوةً
فأتينا خبباً نحو النداء
فإذا بالدعوة الحُسنى غدت
دعوة هزت ذيول التعساء
ندوة فاشلة خاسرة
ليس فيها غير جنديّ اللواء

يا لواء الشعر رفرف عالياً
واصطفق واخفق وهفهف في الهواء
بورسعيد شوّهت سمعتها
بكلام فارغ مثل العواء
ونباح نال من أذاننا
وهي لا تسمع، وقر البؤساء
أين أبطالك في ساحاتهم
يصرعون الظلم بالحق المضاء
ويدوسون طغاةً مثلما
ديست الأصنام من كل حذاء
لن تنالوا الشعر حتى تُنفقوا
كل جهد وكفاح وعناء

ادرسوا الآدابَ من منبعها
كي تكونوا مثلَ بعضِ الشعراءِ

☆☆☆☆

قائدَ الأحرارِ سرِ نحو العلاءِ
وامضِ بالعُربِ إلى أوجِ العلاءِ
وأعدَّ مجداً وأسسْ دولةً
دولةً كبرى على رغمِ العداءِ
يا زعيمَ العُربِ إننا أمةٌ
لا تريد الضيمَ ضيمَ الدخلاءِ
أطلقِ الآسَادَ مِن مكنها
كي ترى الأعداءَ ألوانَ الفناءِ
وتذيقِ البغي مرّاً علقماً
وتسدك الشرُّ بالعزمِ المضاءِ

☆☆☆☆

لا نلبي دعوة يا أحمد^(١)
لك بعد اليوم - يوم الشهداء
فاخلعِ الجبَّةَ والبِسْ بدلةً
وارمِ بالعمَّةِ يا ابنِ الكرماءِ
لا تكنُ مثلَ شيوخِ طالما
خدعونا بنفاقٍ ورياءِ
نحن في عصرٍ نرى واجبنا
وحدةً في الزي في الرأي السواءِ
تلك أبياتٌ لنا نهديكها
فتقبَّلها قبولَ الأصدقاءِ

(١) هو فضيلة الشيخ أحمد الشرباصي.

من وحي المولد : يا عروس الخيال

أَسْكَنْتِ سَوْرَةَ الشُّجُونِ غِنَائِي
فَتَلَاثَتْ أَصْدَاؤُهُ فِي الْفَضَاءِ
وَعُرُوسُ الْخِيَالِ شَرَّدَهَا الْوَهْمُ
مُمْ فَتَاهَتْ فِي ظُلْمَةٍ ظُلْمَاءِ
وَنَشِيدِي وَأَيْنَ مَنِي نَشِيدِي
ضَاعَ فِي لُجَّةٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ
وَتَدَاعَتْ هَيْكَلُ الشَّعْرِ صَرَعِي
فَوْقَ هَذِي الْبَلِيَّةِ الْهَوَجَاءِ
فَغَفَا الْفِكْرُ وَالْقَرِيحَةُ جَفَّتْ
وَالْأَمَانِي تَبَعَثَتْ فِي الْهَبَاءِ
وَتَرَاءَتْ مِنْ كُؤُودِ الْغَيْبِ أَشْبَابًا
حُجٌّ تَبَدَّدَتْ بِأَوْجِهِ سَوْدَاءِ
تَمَلَأَ الْفِكْرَ ضَجَّةً تَقْتُلُ الْوَحْدَ
سَيِّ وَتَهْوِي بِالرَّاحَةِ الْغَرَاءِ
كَلَّمَا رَضْتُ بِالنَّشِيدِ بِنَاتِ الشُّعْرِ
بِرِّ عَادَتْ تَشْكُو مِنَ الْإِعْيَاءِ
يَا عُرُوسَ الْخِيَالِ بِاللَّهِ عَوْدِي
وَأَعْيِدِي مَشَاعِلَ الْإِيحَاءِ

يا عروسَ الخيالِ باللهِ عودي
وأعيدي عزيمةَتي ومضائِي
يا عروسَ الخيالِ باللهِ عودي
واملئي مُهجتي بنور السماء
يا عروسَ الخيالِ حسبي من الصُّدُ
دِ خمولاً أزال عني روائي
قَرَّبِي طيفَكَ المحبُّبِ مني
وتَهَادِي بساطعِ الأضواءِ
أسمعيني نشيدَكَ العذبَ لحناً
عبقرياً مُجنَّحَ الأصداءِ
ردديه في مسمعي وأعيدي
واسكُبيه في أذني الصِّماءِ
وأطلِّي بوجهك السَّافرِ الضَّأ
جِك كي استمدُّ منه بهائي
القوافي وأين مني القوافي
راقصاتُ تَضوعُ بالأشذاءِ
تُسمِعُ الدهرَ أغنياتٍ من المَجْأ
دِ بلحنٍ يرنُّ في الصحراءِ
مهبطِ الوحي والنُّبوةِ والحقِّ
قِ ومهدِ الأسودِ والحكماءِ
ومحَطِّ العُلا وأرضِ النَّبيِّ
منَ عليها ومنبعِ الشُّعراءِ

ما ترى القومَ يومَ أشرقَ فيها
 سيدُ المرسلينَ والأنبياءِ
 غيرَ أسدٍ غطارفٍ همُّها العَدُ
 لُ وغاياتُها بلوغُ العلاءِ
 تَهْدِمُ البغيَ بالعقيدةِ، بالإيدِ
 مَانَ، بالصَّبْرِ، بالنُّهى، بالإبَاءِ
 وتَثُلُ العروشُ في مسرحِ الكَوُ
 نِ وتبني المنى أعزَّ بناءِ
 هل أتاكم حديثُها يومَ رَوَّتْ
 منبتَ العزِّ من زكيِّ الدِّماءِ
 يومَ لاحتْ راياتها خافقاتِ
 تنشدُ النصرَ في ذرا الجوزاءِ
 صُرِعَ الشُّركُ صرعةً من نُهولِ
 رَدَّدَتْهَا مجاهلُ البيداءِ
 والخُرافاتُ مَرَّقَتْهَا يدُ العُقُ
 لِ فأضحتْ منثورةَ الأشلاءِ
 وَمَشَّتْ فوقها هدايةً طه
 تبعثُ النورَ رحمةَ الأشقياءِ
 يا لَذِكْرِ أريجُه من عبيرِ
 وارِفِ الظلِّ ساطعِ الأفياءِ
 فاحَ منه عهدُ النُّبوةِ والعزِّ
 زِ وعهدُ المروءةِ الشِّماءِ

يا لَيومٍ مَنَ الزمانِ يَتيمٌ
فيه قد أشرقَت شمسُ الرجاءِ
وأضاءتْ قلوبُ يَغرُبَ حتى
طَهَّرتْهَا بنورها اللآلِاءِ
فتسامت مشاعلُ الحقِّ تهدي
بسناها معارجَ الغُبراءِ
وتجلى نورُ الهدايةِ في الأرزِ
ضٍ وقد عمَّ شاسعَ الأرجاءِ
يا لَيومٍ تموجُ فيه عظامُ
تنشلُ الفكر من جَمَى الأرزاءِ
عبرةٌ إثرَ عبرةٍ والأمانِ
حالكاتُ تنوءُ بالأعباءِ
يا عروسَ الخيالِ ما لي أرى الكؤُ
نَ أراه في فتنَةٍ حمقاءِ
يا عروسَ الخيالِ ما لي أرى العُرُ
بَ يسيلونَ في مَصبِّ الفناءِ
أسكرتْهُمُ دنيا المطامعِ حتى
أغرقتْهُمُ في بؤرةِ الخيلاءِ
فتردُّوا في حمأةِ الذلِّ والإثِّ
مٍ وتاهوا في مَهَمِّ الإغراءِ
والذئابُ الذئابُ أهوتْ عليهم
بسياطِ الأذليَّةِ الجبناءِ

أُتْرَاهَا تَعُودُ أَيَّامَنَا الْغُرُ
رٍ وَتَغْدُو مَلِيئَةً بِالْبَهَاءِ
أُتْرَاهَا تَعُودُ تِلْكَ اللَّيَالِي
زَاهِيَاتٍ تَفِيضُ بِالنَّعْمَاءِ
حُلْمٌ دَاعِبِ الْخِيَالِ وَوَلَّى
كَالرَّوْيِ لَاحٍ طَيْفُهَا لِلرَّائِي
ذَاكَ عَهْدٌ مَضَى وَأَلْوَى بِهِ الدُّهُ
— رُ وَعَقَّى عَلَيْهِ أَيَّ عَفَاءِ
القاهرة ١٢/١٢/١٩٥١

في رثاء عبد الملك الصالح المبيض^(١)

نبأ تطايرَ في الكويت مساءً
هزَّ الفؤادَ ومزَّقَ الأحشاءَ
فجعَ القلوبَ فثارَ كامنٌ حزنها
ونعىَ الورى لما نعى الجوزاء
يا أيها الناعي رويدك واتئدُ
وقلِ الصحيحَ وأصدقِ الأنباء
هل مات ذو الخلق القويم بفضله
وهل استطابَ الآلةَ الحدباء
هل نام نومتهُ الأخيرةَ تاركًا
هذي الحياةَ وتلكمُ الأبناء
هل وسَّدوه القبرَ هل ضمَّ الثرى
باللهِ ذاكِ النَّيِّرَ الوضاء
ذهبتُ به أيدي المنون فجاءةً
وطوت به تحت الترابِ لواء
حزنتُ عليه نفوسنا وقلوبنا
وشوؤنا فاضت عليه بكاء
دُفن الشهيدُ مكفَّنًا بمكارم
ومضى وخلفَ عزَّةً قعساء

(١) كان رحمه الله ناظرًا للمدرسة القبيلية.

حُمِّ الْقَضَاءُ وَكُلُّ حَيٍّ مَيِّتٌ
وَدَعَا إِلَهَهُ فَلَمْ يَرِدَّ دَعَاءُ
تِلْكَ الْحَيَاةِ مَصَائِبُ وَلرَبْمَا
تَرْدِي السَّلِيمَ وَتَخْطِئُ الْعَرْجَاءُ
وَالنَّاسُ فِي هَذَا الْحَيَاةِ وَدَائِعُ
وَالْمَوْتُ يَأْخُذُ مِنْهُمْ مَنْ شَاءَ
نَلْهُو وَنَلْعَبُ وَالْمَنْيَّةُ عَيْنُهَا
مَنْ حَوْلِنَا لَا تَعْرِفُ الْإِغْفَاءُ
يَا لِلْمَصِيبَةِ وَالْكَوَارِثُ جَمَّةٌ
تَدْعُ الْغَيْبِيَّ وَتَخْطِفُ الْأَكْفَاءُ
مَاتَ الَّذِي جَعَلَ الطَّهَارَةَ رَمَزَهُ
وَقَضَى الْحَيَاةَ سَلَامَةً وَصَفَاءُ
رُزْءُ أَصَابِ بَنِي الْكُوَيْتِ بِمَوْتِهِ
هَلْ لِأَمْرِي أَنْ يَدْفَعَ الْأَرْزَاءُ
مَا لِأَمْرِي فِي الْمَوْتِ أَيُّهُ حَيْلَةٌ
فَعَزَاءُ أَبْنَاءِ الْكُوَيْتِ عَزَاءُ
يَا أَيُّهَا الْحُرُّ الدَّفِينُ أُسَامِحْ
فَأَصْوَعُ فَيْكَ مِنَ الْقَصِيدِ رِثَاءُ
إِنِّي وَإِنْ رَمَيْتُ الرِّثَاءَ لِعَاجِزُ
مِنْ أَنْ أَعِدَّدَ فَضْلَكَ اللَّأَلَاءُ
فَلَقَدْ غَرَسْتَ بِنَا الْفَضِيلَةَ جَاهِدًا
لَا تَبْتَغِي أَجْرًا وَلَا إِعْطَاءُ

وخدمت أبناء الكويت وحطت بهم
بكريم عطفك خدمة غراء
علمتهم طرق العُلا وهديتهم
وبذلت جهداً صادقاً ووفاء
فلقد بكينا فيك خيرَ معلم
بِرُّ أشاد بساعديه بناء
ولقد بكينا فيك خيرَ مهذب
ذا همة لا يعرف الإعياء
ولقد بكينا فيك فضلاً سابغاً
وكفائةً ومروءةً وإباء
أبنيه كونوا للخطوب موانعاً
ودعوا العدا وتجنبوا البغضاء
وتمسكوا بالصبر لا تتزعزعوا
واستقبلوا السراء والضراء
ما مات والدكم وأنتم بعده
تتساندون مودة وإخاء
يا ابن الفقيد مضى أبوك فلا تهن
وانهض بعزمك واحمل الأعباء
إنا لنعلم أن فيك كفاءة
حقق بها أملاً له ورجاء
رحم الإله فقيدنا وأثابه
خيراً وألهم ثاكليه عزاء
فبراير ١٩٤٦

صوت أبي العلاء^(١)

أساء الظنُّ أحمدُ في البرايا
فليس همو سيوى نِعَمٍ وشَاءٍ
وتَفَضُّلُهُمُ بما أوتوه حَقًّا
من الطَّيِّشِ المِضْلَلِ والعِداءِ
فيقتُلُ بعضُهُمُ بعضًا ويبغي
على المسكينِ أقوى الأقوياءِ
وزادُهُمُ التَّفَاقُ بأن أقاموا
حياةً زَوْقَها بالرِّياءِ
ويبغونَ التَّقَرُّبَ والتَّداني
إلى أهلِ الوجاهةِ والثراءِ
ويأتونَ الفواحشَ ما استطاعوا
ويبدونَ الوقارَ بلا حياءِ
مناقضةً وليس لها مثيلُ
لدى أهلِ التَّبَاحِ ولا العِواءِ
لئن رمتَ الحقائقَ فاستمعها
تباعًا عند «صوتِ أبي العلاء»

(١) (صوت أبي العلاء) اسم كتاب من سلسلة (اقرأ) التي كانت تصدر عن دار المعارف في مصر. والكتاب عن الشاعر والفيلسوف أبي العلاء المعري بقلم عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين.. قرأ الشاعر الكتاب وعلق عليه بهذه القصيدة.

من وحي الربيع^(١)

أهاجني شوقٌ إلى قرية الـ
فنتطاس حيثُ اللهُ والكبرياءُ
صوتُ النُّواعيرِ له هِرَّةٌ
في النفسِ إذ يسري كما الكهرباءُ
تُجاوبُ الدِّيكَ إذا صَوَّتتْ
فيعتلي تصويُّتها في الفضاءِ
كأنها تزهب بأحانها
فَتُسَكِرُ الروضَ بهذا الغناءِ
تُوقِظُ نَوْمًا لكي يسمعوا
ألحانها يا حُسنَ ذاك النِّداءِ
قد هَزَّها البِشْرُ فظَلَّتْ بما
ألهمها اللهُ تُناجي السماءِ
تقولُ والليلُ تولى اسْتَفْقُ
يا أيها النائمُ ألقِ الغِطاءِ
وافرحْ وسرِّ النفسَ واعزفْ على
قيثارِ هذا الكونِ صَبْحًا مساءً

(١) نظمها الشاعر متغنيًا بقرية (الفتطاس) حيث تبدو بمزارعها في أبهى حُلَّة في فصل الربيع.

فقريّة (الفنطاس) يا نائمًا
قد ارتدّت في الحُسنِ ثوبَ البهاء
رُبُّ صباحٍ هاجني حُسْنُهُ
والشَّمْسُ لَمَّا تعتلي في الفضاء
ما طلعتُ لكنْ شعاعُ بدا
كعسجدٍ يلمعُ مثل المِراء
أفقتُ من نومي لا أبتغي
غيرَ فضاءٍ وهواءٍ وماء
خرجتُ من خيمتنا لا أني
أضربُ في الأرضِ بذاك العراء
استنشقتُ الأنسامَ والبحرُ لا
تفتّرُ أمواجُ له في ارتقاء
وفي الحقولِ الخضِرِ قد صُففتُ
وردٌ وأعشابٌ وزهرٌ سواء
وحولها الأشجارُ قد داعبتُ
أغصانها شوقًا رياحُ رخاء
فصفقتُ من طربٍ وانثنتُ
تلتفُّ من شوقٍ وتُبدي الحياء
وذا خريزُ الماءِ من تحتها
صوتٌ له حقًا تصيخُ السماء
يزقزقُ العصفورُ طورًا على الـ
غصنٍ وطورًا سابحًا في الهواء

يُغَرِّدُ البَابِلُ أنْشُودَةً
من وَقَعِهَا فاضَتْ شَوْوَنِي بكاء
تجاوَبُ الأَطْيَارُ تَغْرِيدَهُ
لهذه الأَطْيَارِ رُوحِي الفداء
وقفتُ حَيْرَانٌ أرى مَنْظَرًا
يَفِيضُ حُسْنًا يا له من رِواء
مناظِرُ شَتَّى تَبَدَّتْ لَنَا
قد بَلَغْتُ وَاللهِ أوجَ العلاء
يا ساكِنَ (الفنطاسِ) مِنِّي لها
تحيَةٌ ليس لها من فَنَاء
٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

المنفعة العامة

فيها تنالُ بلادنا أوجَ المعالي والرقي
وتحوزُ جُلَّ مُرادِها وتميلُ عن طرق الردى
فيها لقد سادَ الألى وعَلَوْا بها هام السُّها
نالوا بها غاياتهم مَحَقُوا بها كلَّ العدا
فيها قِوامُ حياتنا بل تهتدي كلُّ الهدى
هي سُلْمٌ للمُرتقى وبضدِّها نلقى البَلا
يا قومُ هيَّا فانهضوا واخْيُوا مآثر من مضى
وتَوادِدوا وتحابُّوا واسترجعوا ما قد فنى

يا أبا عصام^(١)

قف إنَّ للشُّعر أصحابًا وأربابا
وإنَّ للنُّحو حراسًا وحُجَّابا
فلا الوزيرُ إذا ما رحمتْ تُنشِدهُ
شعرًا يردُّه القُراءُ إطرابا
بغافلٍ عن رموزٍ ليس يدركُها
إلا الذي اتَّخذ الأفكار أسبابا
ولا الوكيلُ بساهٍ إذ تسدُّ له
بابًا وتفتح في حرفٍ له بابا
تمدُّ ألفًا وتلوي التَّاء عن عمدٍ
وتحسب القومَ لا يدرون إعرابا
ونحن نعرفُ فيك الشُّعرَ منطلقًا
جمَّ المعاني تسمو فيه أسرابا
فالتَّاء إمَّا أتت ملويةً حُسبتُ
تاءً (بسوريةً) تختالُ إعجابا
وبعدها ألفُ (الرحمن) إن حذفتُ
أجازها البعضُ منهم ليس هيَّابا
إن قلت (رحمانٌ) فأمُدَّها بلا وجلٍ
فليس ذلك مشكوكًا ومُرتابا

(١) أبو عصام: الشاعر السفير عبد الله أحمد حسين.

بل إنه من صميم الضَّاد قال به
نَحَاتْنَا من قَضُوا للعلم طُلَّابَا
يا شاعرٌ، يا أديبٌ، يا سفيرٌ، ويا
مُفَوَّهٌ في كلامٍ جاء خُلابَا
إننا لنعرفُ ما ترمي به أبداً
من الأساليبِ إعجازاً وإغرابَا
ما فاتنا قَطُّ مما تدعيه وما
تأتي به كان عمداً أو أتى عابَا
فَهْدِدِ النفسَ فالفصحى لنا لغةٌ
تراثها ملكُنا علماً وأدابَا
أقصرُ عليك ودعكَ اليومَ من حيلِ
تأتي بها وتظنُّ العُربُ أغرابَا
إننا على العهد ما زلنا ذوي أدبِ
في القول فعلاً وفي الأقلامِ كُتَّابَا
والخارجيةُ دارٌ لِألى عرفوا
معنى السياسةِ معنى ليس إرهابَا
فأصبحوا فتيةً يبغيونَ رفعتها
حتى غَدوا في ذُرَا الأخلاقِ أحبابَا
إننا لمن أُمَّةٍ تاريخُها عَبِقُ
طابت تراثُنا وأحسابُنا وأنسابَا

١٩٧٥/١٠/٢

قالت وقلت

قالت وقد رعتهُها بقول
ما دار في بالهَها، غريبِ
مضمَّخِ اللفظِ بالأمانِي
والأمَلِ الباسمِ الرَّحيبِ
إليكِ يا ذا الخيالِ عَنِّي
أُلسَتِ بالعاقِلِ الأريبِ
لا تتركِ الوهمَ في مِداهُ
فلستِ مِنِّي بِبِذِي نصيبِ
تمضي بأحلامِكِ الحيارِي
مجاللِ الشُّعَرِ بالمشيبِ
لتشغلِ النفسَ في مُناها
وتُشغِلِ القلبَ في الوجيبِ
رُوعَني ما تقولُ حتى
قد جِرتُ في أمركِ العجيبِ
إنني بعهدِ الشبابِ أعدو
أختالُ في ثوبِي القَشيبِ
أنعُمُ في بهجتِي وحولي
كأسي وقيثارتِي وكُوبي

وأملأ الأرض في رُباها
عطرًا ومِن رِيحتي وطيبتي
وأغتندي في الرُّبى الزواهي
أرقصُ في غصني الرُّطيب
أستأف رِيحَ الحياة طيبًا
يفوحُ في عهدِي الخصب
وأنت في سَـوْرَةِ الليالي
تدنو إلى قعرِ الرُّهيب
تدبُّ نحو الفناء دُبًّا
وتقطعُ العمرَ في اللُّغوب
إنني بنور الصباح أسعى
وأنتَ تسعى إلى المغرب
شَتَّانَ بين الشروقِ إمَّا
يضيءُ في الكونِ والغروب

☆☆☆☆

فقلتُ والنارُ في لظاها
تشبُّ في خافقي الكئيب
قد هدَّني الوجدُ فيكِ حتى
ضربتُ في مهمه عصب
وطرتُ عن واقعي بعيدًا
أمضي إلى عالم مهيب
تأتي الروى فيه ثم تمضي
في جيئةٍ ثم في ذُهب

فقلتُ ما قلتُ لست أدري
وغبتُ في جنَّةِ خُلُوبِ
أقطفُ منها الثمارَ قطفًا
أمـرحُ فيها بلا رقيبِ
فعدتُ والحلمُ يـزدرى بي
ويضطلي القلبُ باللهيبِ
وقولك الحقُّ قد شجاني
شجًا وقد زاد من شُحوبي

☆☆☆☆

يا بهجةَ النفسِ لا تقولي
جبيئُهُ شاهَ بالقُطوبِ
ولا تقولي له عيوبُ
وأنتُهُ ليس بالحَسِيبِ
فإنني من سَـرارةِ قومِ
ذو حَسَبٍ ليس بالمشوبِ
وأرفضُ الفخرَ فيه إمَّا
شُؤةً من كثرةِ العيوبِ
وإن سما المرءُ في علاهُ
أدعوهُ بالطَّاهرِ النَّجيبِ
ألخُلُقِ الفاضلِ المحقِّقِ
تجذُّرُ بالحازمِ اللبيبِ
ولا تقولي مضى صباهُ
صبايَ في دمعي السَّكوبِ

صباي حُبِّي صباي وُجْدِي
صباي في الخفقِ والوَجيبِ
صباي رُوحِي صباي فِكْرِي
صباي في عَقْلِي الخَصيبِ
صباي في الشُّعْر في بياني
وفي غِنائي وفي نَسِيبِي
في الأدبِ النَّاصِعِ المُحَيَّا
في القَلَمِ الثَّائِرِ الغَضُوبِ
فلا تَقُولِي مَضَى صِباهُ
وراحَ في دورِهِ الرَّهيبِ
وأَسْعِدِينِي وَقُفِّي بحَبِي
بالوَصْلِ، ولْتَغْفِرِي ذُنُوبِي
فالعَمْرُ يَمْضِي بنا هَباءً
يَمْرُ كالرِّيحِ في الهَبُوبِ
وكلُّنا في الحَيَاةِ شَيْءٌ
نَمْضِي إلى عَالِمِ الغُيُوبِ
١٩٧٦/٨/١٣

من وحي الحزن

قد طالَ يومُ اكتئابِي وجلَّ فيه مُصَابِي
فصارَ جسمِي نحيلًا وزالَ عني شبابِي
مالي أراني حزينًا كأنني في اغتراب
ماذا دهاني؟ ماذا أتى بقلبي المذاب؟
إلامَ أضلَى اصطلاءً بحر هذا العذاب؟
ضاقَت بي الأرضُ رَحْبًا فأين مني صحابي
وطارَ عقلي جنوبًا فأين مني صوابي
فما الفضاءُ فضاءً ولا إهابي إهابي!
ولا حياتي حياةً كأنني في انقلاب!
قد مزَّقَ الدهرُ جسمي بحدِّ ظفرٍ وناب
وأتلفَ الدهرُ عمري وحنَّ يومٌ غيابي
هل أنه أستاءَ مني حتى غدا في أرْتِياب؟
يا ويحَ قلبي إلى كم أحيًا بذا الإضطراب
قد خيَّمَ النحسُ حولي وحاطني بضباب
أليس أن حياتي قد أذنت بخراب

قد نقتُ منها كثيرًا ما بين مُرٍّ وصاب
يا ليت أنِّي لم أفُ تكرر ولم أدِرِ ما بي
من ظنٍّ في الدهر خيرًا قد ضل رأِيَ الصُّواب
وعاد من راح يرجو سعادةً بِتَّباب
وخاب من ظنٍّ أن في الـ حَياةٍ حلو الرِّغاب
فما الحياةُ أراها إلا رُؤى في سراب

٢٣ يوليو ١٩٤٣م

الحبُّ والشعر^(١)

عشقتُ فيكِ النُّهى والفكرَ والأدبَا
ورحتُ أنسجُ منها الأحرفَ القُشْبَا
أصوغُ منها القوافي كلَّ راقصةٍ
تُحيلُ كلَّ خليٍّ راقصًا طربا
وأستمدُّ أناشيدي وأخيلتي
وألحقُ القولَ معنَى أينما ذهبَا
أصطادُهُ بخيالي ثم أطلقُهُ
بين القوافي يهزُّ النفسَ ملتهبا
استلهمُ الوحيَ منها حيث يُلهمني
شعرا أفرجُّ فيه الهمَّ والكربا
والشَّعرُ منبَعُهُ رَوْحٌ معذبَةٌ
وخافقُ في الحنايا لم يجدُ هربا
حسبي من الشعرِ أحلامٌ وأخيلةٌ
وفيه أخترقُ الأستارَ والحُجُبا
أغزوبه عالمًا جمَّ الروى وله
طيوفُهُ الخضرُ إن صدقًا وإن كذبا

(١) نشرت في مجلة البيان.

أَبْنَتْهُ الشُّجُورَ وَالْأَحْلَامَ سَابِحَةً
كَالطَيْرِ مَنْطَلِقًا أَسْمُوبَهَا الشُّهْبَا
وَالرُّوحَ مَحْبُوسَةً فِي الْجِسْمِ خَاضِعَةً
وَفِي جَوَارِحِهِ مَدَّتْ لَهَا طُنْبَا



لَقَدْ غَدَوْتِ مَنْئَى أَهْفِو لَغَايَتِهَا
مَدُّ رَحْتُ أَبْصُرُ فَيْكِ الْمَجْدَ وَالْحَسْبَا
وَكَمْ تَمَادَيْتِ فِي الْأَوْهَامِ فَانْطَلَقْتِ
تُهْدَهُدُ الْقَلْبَ إِمَّا اهْتَزَّ وَاضْطَرَبَا
إِذَا رَأَيْتُكِ طَارَ الرُّوعُ مِنْ خَلْدِي
وَصَفَّقَ الْقَلْبُ فِي أَحْنَائِهِ طَرَبَا
أَرْنُو إِلَيْكِ وَقَلْبِي خَافِقٌ أَبَدًا
يَهْفُو إِلَيْكِ وَأَخْشَى أَعْيْنَ الرُّقْبَا
وَإِنْ فَقَدْتِكِ مَكْنُونُ الْهَوَى اشْتَعَلَتْ
نَيْرَانُهُ شِعْلًا وَاشْتَدَّ وَالتَّهْبَا
مِنْ وَجْهِكِ السَّمْحِ اسْتَهْدِي خُطَايَ وَمَنْ
حَجَاكَ اسْتَلْهُمُ الْأَقْلَامَ وَالْكَتُبَا
أَحْبَبْتُ فَيْكِ عَلَوُ الرُّوحِ فِي خُلُقِي
عَذِبٌ سَمَوْتُ بِهِ سَبْحَانَ مَنْ وَهْبَا
حَتَّى غَدَوْتُ أَسِيرًا فِي هَوَاكِ وَلَمْ
أَجِدْ خَلَاصًا وَمَنِي الْعَقْلُ قَدْ سُلِبَا
فَرَحْتُ أَلْتَمَسُ السُّلْوَانَ فِي بَلَدِ
نَاءٍ بِمِصْرَ لِعَلِّي وَاجِدُ سَبَبَا

حسبتُ في النَّأيِ سلوانًا فأحرقني
ولم أجدُ فيه إلا الهَمَّ والتَّعبا
جسمي بمصرَ وقلبي في الكويتِ ولا
أرى سوى الحبِّ ممتدًّا ومُنشعبا
أقضي الليالي ولأحلام دمدمةً
تسدُّ في الفكر ما قد رُقَّ أو عذبا
ما غابَ طيفُك عن بالي ولست أرى
إلا خيالكِ في عيني مُختَضبا
أضحى هواكِ بروحي لا يفارقها
في كل جارحةٍ قد بات مُنسرِبا
شَتَّانَ بيني وبين الناسِ أرقبهم
هذا خَلِيٍّ وهذا لم يجدُ نَصبا
وذاك يلهو ومعنى الحبِّ جهلُهُ
ولا يرى فيه إلا المينَ والكذبا
والحبُّ سرٌّ إلهي وعاطفةٌ
قد ظلَّ أمرًا عن الأنهام مُحتَجبا
أمَّا الحبُّ فمأخوذٌ به أبدًا
ولا يرى فيه إلا المعقل الأشبا
والحبُّ نورٌ ونارٌ في توهُّجهِ
يضيءُ طورًا وطورًا يغتدي لهبا
فأين مني الهوى في مهمهٍ بَعُدتْ
آثارُهُ كلُّ ما فيه وقد صعبا
شَطَّتْ أمانيه فارتدَّتْ تُطارِدي
أحلامه فُتْريني الهولَ والعجبا

فَعُدْتُ فِي مَعْبَدِي وَالْحُبُّ يَعْصِرْنِي
أَجْتَرُّ مَا قِيلَ شَعْرًا فِيهِ أَوْ كُتِبَا
وَأَغْرِقُ الْهَمَّ فِي الْأَوْهَامِ زَاهِيَةً
لَعَلَّ فِيهَا لِأَحْلَامِي أَرَى سَبَبَا
وَالْحُبُّ، مَا الْحُبُّ؟ لَا يَأَلُو بِصَاحِبِهِ
يُثِيرُ فِيهِ الْمَنَى إِنْ شَطَّ أَوْ قَرَّبَا
أَعْلَلُ النَّفْسَ فِيهِ كَلِمَا اضْطَرَبْتُ
وَفَاضَ فِيهَا الْأَسَى وَامْتَدَّ وَاصْطَخَبَا
وَالشُّعْرُ، مَا الشُّعْرُ؟ أَهَاتُ نَبْتُ بِهَا
مِمَّا نَعَانِيهِ وَجِدًّا كَانَ أَوْ وَصَبَا
وَنَبَعْتُ الْحَزْنَ فِيهِ كَلِمَا امْتَلَأْتُ
فِي النَّفْسِ أَشْجَانُهَا أَوْ هَدَّهَا تَعْبَا
وَالهَمُّ فِي النَّفْسِ كَمِ أَبْدَى لَهَا صَوْرًا
تَرُوْعُهَا وَتُرِيهَا الْهَوْلَ وَالنُّوبَا
حَسْبِي مِنَ الْحَبِّ أَشْعَارُ مَنْعَمَةٌ
أَبْتُّهَا الْفِكْرَ وَالْأَخْلَاقَ وَالْأَدْبَا

☆☆☆☆

أَسَلَمْتُ أَمْرِي لَوَجْهِ اللَّهِ أَرْقُبُهُ
إِذْ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ مُنْقَلِبَا

ثعلب الصحراء

الثعلب:

عجبٌ بل هو أعجبُ أسدٌ في ذيلِ ثعلبِ
وعجيبٌ أن ترى الثُّعْ لَبَ يشدو وهو يطرب
وغريبٌ أن ترى الثُّعْ لَبَ منه الأسدُ تهرب
كيف أضحي ملكُ الغا بةٍ في الصحراءِ أرنب
وغداً الثعلبُ ليثاً مَلِكاً يلهو ويلعب؟!
مَلِكاً يزهو زهواً مَلِكاً ديناً ومذهب
ويؤمُّ الوحشَ يهدى هَمُّ إلى الدِّينِ المحب
دينِ كلِّ الوحشِ في الغا بةٍ بل دينِ ابنِ مقلب
هو في الصحراءِ ذئبُ وهُو تحت الرملِ عقرب
أين منه الضَّبُّ والكلُّ بةً والقنفذُ والضَّب
وتهادى ثعلباً ذئبُ جاً وضبعاً يتسحبُ



الأسد:

وتوارى الأسدُ المقْدُ
ذيله في ساحة الحرِّ
فغداً من غير ذيلٍ
أسد يأتي به الثُعْبُ
طوعُ ذيلاً يتحندُبُ
بِ تشظى وتضببُ
لا ولا نابٍ ومخلبُ
لبُّ طوراً ثم يذهبُ
لا يرى في الأرض مهربُ
دُرُ وراءَ وتأدبُ
دُرُ يميناً دُرُ شمالاً



روع الناس طويلاً
كان رأساً في خداع الذُّ
طالما كان يجزُّ الذُّ
وغداً ينصاعُ لا حو
ومشى كالهَرِّ في نفِّ
هذه عاقبةُ الظَّا
ولكم أهوتُ بفرعُو
يسرقُ المالَ وينهبُ
نَاسِ والآن تمذهبُ
ذيل من تيهٍ ويصخبُ
لَ ولا طولَ لتعلبُ
حَتِه بل هو أغربُ
لِم تُروى ثم تُكتبُ
نِ وكم أودتُ بأشعبُ



الواوي:

هل سمعتم قصة الوا
أتراه يخدعُ الذُّ
وي على الأهوار يندبُ؟
بَ أم الواوي تتعلبُ؟

أم ترى الذئب غداً الواوي أم السواوي تذأب؟
ذاك في الصحراء ذئبٌ
إنها قصة حربٍ
إنها حرب الأضاليل
إذ ترى الواوي يرخي
ويغنيه أغاني الشؤ
وي أكا ذيبٌ ومقلب
ل بعلاقٍ ومشجب
خيطةٌ والذئب يسحب
شوقٍ والقول المحبب

☆☆☆☆

وهناك الشاة درت
فلهم ما تشتهي الأند
ولنا الأوهام والأح
وغدت لكل مشرب
فس من طيبٍ وأطيب
لام والزيف المعلب

٢٠٠٠/٢/٢٣

هيام

إِنَّ قَلْبِي قَدْ بَدَا فِي شُغْلٍ
حَيْثُ أَضْحَى خَافِقًا مَضْطَرِبًا
مَا لِقَلْبِي أَبَدًا يَنْتَابُهُ
خَفَقَانُ كُلِّ مَا هَبَّتْ صَبَا
يُوقِدُ الشُّوقَ بِهِ نَيْرَانُهُ
فَتَرَاهُ فِي لَطَاهَا حَطْبًا
هَدَّنِي الشُّوقُ وَأَفْنَى رَاحَتِي
مَا أَمَرَ الْعَيْشَ فِي عَهْدِ الصَّبَا
أَيُّهَا اللَّائِمُ صَبًّا مُغْرَمًا
فَلَأُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَجَبًا
كَلَفَ الْقَلْبُ وَقَدْ رَوَّعَهُ
شَادِنٌ أَضْرَمَ فِيهِ اللَّهْبَا
مَنْ ظَبِيَاءِ الْحَيِّ إِلَّا أَنَّهُ
وَيَحَ قَلْبِي هُوَ مَنِي سَلْبَا
أَرْسَلَ النَّصْلَ بِقَلْبِي فَاَنْبَرِي
مُدْبِرًا عَنِّي فَوَلَّى هَرَبَا
فَفَوَّادِي خَافِقٌ مَن بَعْدِهِ
وَعَلِيهِ الدَّمْعُ أَضْحَى صَبْبَا

حرتُ كالمجنون في أمري إذ
لم أجذلي بعده مُنقأبا
لم أذق طعم الكرى من بعده
أقطع الليل أعدُّ الشُّهبا
أملُّ عُلقته من صغري
لكن الآمال أضحت كذبا
إنما العاشقُ يحيا ميتاً
وإذا ما مات نال المطلبا
مت بداء الحب خيرُ لك من
أن ترى العيش ذليلاً خربا
١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

تحية^(١)

هذي قصيدةٌ شعريٌ
رسمتُ فيها شعوري
وفي عذابي سروري
فيالها من شجونٍ
ويا له من كتابٍ
وهو الكتابُ كتابٌ
وليس في العمر أخلَى
ففي الكتاب طعامي
وفي الكتاب هدوئي
أعيش فيه مشيبي
تحيةٌ وسلامًا
أبا محمدٍ إنِّي
نظمتُها في الكتابِ
وصغتُ فيها اكتائبي
وفي سروري عذابي
ما في الكتاب وما بي
من خيرة الأصحاب
يُهدى إلى الأحاب
هديةً من كتاب
وفي الكتاب شرابي
وفي الكتاب اضطرابي
وعشتُ فيه شبابي
على محبي الكتاب
أزفُّها بأقْضاب

(١) مهداة إلى السيد جاسم عبدالعزيز القطامي.

تحيةً لك مني
قدّمت للعقلِ فكرًا
فألفُ شكرٍ وشكرٍ
هذا كتابي وتلكم
فأين مني ومنهم

ملفوفةً بالعُجَاب
عصارةُ الألباب
يجودُ مثلَ السحاب
أحبّتي وصحابي
كتابهم وكتابي

الكويت في ٧/٥/٢٠٠٠

العرب في أسبانيا^(١)

صروفاً الدهر قد أخننت عليهم
وفوق ديارهم نعق الغراب
فما أقسى تصاريف الليالي
إذا حنقت فيتبعها الخراب
نعامتهم لعمر الحق شالت
فعمّ الخطبُ وازداد المصاب
لقد لعبت بهم أيدي الأعداي
وعاثت في بلادهم الكلاب
وما كان العدو لهم بكفٍ
ولكن عنهم خفي الصواب
ودب الخلف بينهم فأضحوا
ولا يجدي الملام ولا العتاب
وكانوا سادة في الغرب حتى
لقد وصلت إلى الشهب الجراب
بنوا عزاً تسامى والثريا
ملوك الغرب إن ذكروه هابوا

(١) كتب هذه القصيدة تأثراً بما آل إليه تاريخ العرب في الأندلس.

وشادوا للعلوم بكلِّ أرضٍ
ببناءً ليس يبلغُهُ الشُّهابُ
فذا التاريخُ سجَّلَها فعلاً
فِعْلاً كَلَّها عَجْبٌ عِجابُ
بأندلسٍ عِظَامٌ ليس تَبْلَى
وتخشعُ حينَ تذكُّرُها الرِّقابُ
عِظَامٌ لم تَدنُسْها المعاصي
وليس يشوبُها واللّه عابُ
أعدُّ نكرى الجدود ففِي فِوادي
ضرامٌ واضطرابٌ واضطرابُ
أعدُّ نكراهُمُ فيحُنُّ قلبي
إذا ذُكِرْتُ له الأُسْدُ الغِضابُ
هُمُ العُزْبُ الكرامُ أباءُ ضيمٍ
إذا جاورتَهُمُ فهُمُ الصَّحابُ
طُوتُ أيامَ مجدِهِمُ قرونُ
قرون إن عدت فهِى الذَّنابُ
«سلوا التاريخَ عنهم إن أردتم
ففي صفحاتِهِ خُطُّ الجوابِ»
١٠ صفر ١٣٦٤هـ

رجب

رجبٌ أضحى لنا عجباً
يتشكَّى من إدارتهِ
دأبه حيرانَ في قلقٍ
وإذا ما قلت ما لك في
حوله الأوراقُ ماثلةٌ
ذاك يبغى منه أجرته
كثرةُ الأعمالِ تُشغلهُ
سلةُ الإهمالِ قد سئمتُ
وإذا ما جئت تطلبُهُ
قد غلت أوقاته وله
والثواني عنده فرصُ
وهو يمشي مسرعاً وإذا
ضجةُ الأعباءِ تونسهُ
يصرع الأهوالَ وهو على

مُدُّ أساءِ الفهمِ والأدبا
كثرةُ الأعمالِ والتعبا
شاردَ الأفكارِ مضطربا
حيرةٍ لا يعرف السببا
تزحم الأقالِمَ والكتبا
ذا وذا تلقاه مكتئبا
أن يسدَّ الدينَ والطلبا
زحمةُ الأوراقِ والنَّصبا
قرضةً أو سلفَةً هربا
لحظاتٍ عدّها زهبا
فاقت الأعوامَ والحقبا
ما امتطى سيارةً وثبا
ولذا تلقاه منتصبا
غايةٍ تسمو به السُّحبا

قد سما في كل ناحية
مَحْتِدُ فاق الأنام به
وعجيبٌ إن بصرت به
وإذا ولى عجبت بأن
إن رأى الأستاذ منتفخاً
نظرات منه قد ظهرت
مذ تخطى الفضل والرُتبا
حسبه من هاشمٍ نسبا
لا ترى في وجهه شنبا
لا ترى من خلفه ذنبا
هيبةً أثنى له الرُكبا
تبعثُ التهويشَ والشُّعبا

أفيقوا يا ولادة^(١)

تتابعَتِ الأحداثُ مِنْ كُلِّ جانبٍ
وأخنى علينا الدهرُ يا للمصائبِ
تتابعَتِ الأحداثُ والكلُّ زاهلاً
وعرقل سيرَ العلمِ أسفلَ كاذبٍ
وكشَّرتِ الأيامُ عن حدِّ نابها
وطوّقتِ الأعناقَ أيدي الأجانِبِ
وأطفئِ نورٌ كان بالأمسِ ساطعاً
فصرنا كعمي بعده في غياهبٍ
وكم حرماً مزقتها يد العدا
وكم أنفيسَ حرى أريقَتِ بخائبٍ
تهدم ما نبني معاولٍ ظالمٍ
وينفت فينا البغي سَمَّ العقاربِ
نسام بظلم «الإنجليز» ولا نرى
سوى مجرم باغٍ على الجور لازبٍ
حبائلهم مبيثوثة في بلادنا
وأيديهم مُدَّت لنيل المآربِ

(١) قال الشاعر في مناسبة هذه القصيدة: هذه القصيدة كتبها إلى أحد الزملاء يوم ثورتنا ضد مدير المعارف الذي غير مناهج التدريس في مدارس الكويت الأستاذ علي هيكل مدير المدرسة المباركية واستبدالها بمناهج أخرى بعيدة عن روح الشعور القومي، والوطني السليم، ورحنا نوزع المناشير ضده، وضد توجهه الذي يعارض التوجه العربي لا سيما كتب التاريخ، وكتب الاجتماع، وكتب الإملاء والمحفوظات وكانت تحت على وحدة العرب، وتحت على النهوض، والعلم والفكر والأدب.

فيا ليت شعري أين ما يدْعُونَهُ
من الذَّبِّ عِنا بالسِيوفِ القواضب
صنائِعُهُم مِّنْ أَرذَلِ الخلقِ قد بَعَّوا
يريدون قتلَ الروحِ من كلِّ واثب
يريدون نشرَ الجهلِ فينا وإنهم
ليأتون عمداً بالأُمورِ الغرائب
فذا (هيكَل) أضحى لهم خيرَ آلهِ
يديرونها في قتلِ خيرِ المناقبِ
أ(هيكَل) مهلاً فالعيون كثيرةٌ
ورأيتُ في (النوام) ليس بصائب
مناهجنا حرَّفَتْها ومسختَها
وزيفتَها بالساقطِ المتقاضبِ
أتهدمُ ما كنا بنيناها في يدِ
حديديَّةٍ إذ أنتِ أخيبُ خائبِ
حرامٌ علينا أن ننامَ و(هيكَل)
يحرِّفُ ما ينبغي بكلِّ تلاعبِ
حرامٌ علينا أن نراه وإِنَّهُ
لنُ أحمقُ الحمقى بأعلى المراتبِ
يلاقيك بالترحيبِ خبيثاً وقلْبُهُ
مِنَ الحقدِ مملوءٌ بشتى المصائبِ
وفي صدره غلٌّ وإن كان وجهُهُ
يُرى ضاحكاً تعساً له من مشاغِبِ
أيا (هيكَل) لا وَفَّقَ اللهُ (هيكَلًا)
وقبَّحَهُ من خائِنٍ متلاعبِ

تبيع بدينارِ ضميرك لا تخفُ
فَرَبُّ السَّمَوَاتِ الْعَلَا خَيْرُ حَاسِبِ
تمهلُ فَرَبُّ الْعَرْشِ لَيْسَ بِغَافِلِ
وَجُورُكَ هَذَا لَيْسَ عَنْهُ بِغَائِبِ
أَيَا هَيْكَلٍ مَا أَنْتَ بِالْكَفَى لَا وَلَمْ
يَدْعُكَ بِمِصْدَاقٍ، لَهْذِي الْمُنَاصِبِ
فَمَا أَنْتَ إِلَّا آلَةٌ وَكُلَانِيَّةٌ
(تُسَيَّرُ فِي نَهْجٍ مِنَ الْغَدْرِ لِاحِبِ)
لَقَدْ خَابَ مِنْ سَمَّاكَ وَاللَّهِ مَصْلَحًا
فَمَا أَنْتَ إِلَّا خَارِبٌ وَابْنُ خَارِبِ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْبُخْ جِمَاحَ غُرُورِهِ
بِعَقْلِ فَقَدْ أَضْحَى بِأَخْزَى الْمَعَايِبِ
أَلَا أَيُّهَا النَّوَامِ طَالَ رِقَادُكُمْ
فَهَيَّا انْهَضُوا فَالْمَجْدُ رَهْنُ التَّحَازِبِ
أَعْضَاءَنَا مَا بِالْكُمْ فِي سُبَاتِكُمْ
أَلَمَّا تَعَظُّكُمْ حَادِثَاتُ النَّوَائِبِ
أَلَمَّا تَفِيقُوا وَالْحَبَائِلُ نُصِّبَتْ
وَسُدَّدَ سَهْمُ الْجَهْلِ نَحْوَ التَّرَائِبِ
أَفِيقُوا أَفِيقُوا وَالْأُمُورُ يَسُوسُهَا
أَجِيرِ الْأَعَادِي بِالْأَمَانِي الْكُؤَائِبِ
أَلَمَّا تَفِيقُوا يَا وِلَاةَ وَأَطْفَانُوا
بِعِزْمٍ وَحِزْمٍ نَارَ شَرِّ الْعَوَاقِبِ
أَفِيقُوا وَلَمُّوا شَمْلَكُمْ حَيْثُ إِنِّي
أَرَى الشَّمْلَ مِنْكُمْ لَيْسَ بِالْمُتَقَارِبِ

ألا فانظروا ماذا مناهجكم تروا
مناهج أوهى من بيوت العناكب
مناهج لا تجدي فتيلاً لأنها
مناهج قد صُبت بأفسد قالب
بني وطني لا تتركوا العلم في يد
ملوثة بالإثم إثم المناصب
أرى الجهل قد أعمى رجال بلادنا
فما فيهمو من قام حقاً بواجب
إذا العار أودى بالرجال رأيتهم
يعيشون بين الناس مثل الثعالب

من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات

الزميل عبد العزيز... يتكلم^(١)

جِئْتُكُمْ أختالُ مزهوّ الشُّبابِ
بعدهما شَمَّرْتُ عن ظُفُري ونابي
أزْرَعُ الأَرْضَ وأمشي خببًا
نحوكم كيما أداوي اليومَ ما بي
لا تراعوا لستُ أبغي حُطْبًا
إنما أبغي كؤوسًا من شرابِ
وطباقًا وجفانًا صُفِفْتُ
حينما أبصرتها سالَ لُعابي
فلها طالَ انتظاري ولها
يا رفاقَ العُمُرِ قَدْ طالَ غيابي
أنا أهوى الأكلَ لا أخشى الردى
ولَكُمْ في الأكلِ ضيِّعْتُ صوابي
وليه أقضي حياتي وبه
أفتدي إمّا دعا الدّاعي صحابي

(١) عندما كان عبدالله زكريا الأنصاري مديرًا لبيت الكويت في القاهرة، تخرج زميله عبدالعزيز... في إحدى كليات جامعة القاهرة عام ١٩٥٤، فرأى زملاؤه أن يكرموه ويقيموا له حفلة وداع في بيت الكويت.. فنظم الأنصاري أبياتًا من الشعر على لسان عبدالعزيز، وألقاها في هذا الحفل.

كُلُّ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ أَكْلَةٌ
لَوْنُهُ أَسْوَدٌ مِنْ لَوْنِ الْغُرَابِ
قَطَطُ الْجِيرَانِ إِنِّي جَارُهَا
حَيْثُ تَلَقَاهَا جُمُوعًا حَوْلَ بَابِي
وَهِيَ لَا تَفْتَأُ فِي نَشْوَتِهَا
حَوْلَ بَابِي فِي حَضُورِي وَغِيَابِي
فَحَقُوقِي عِنْدَكُمْ مَحْفُوظَةٌ
صَنَتُمُوهَا أَبَدًا مِنْ كُلِّ عَابِ
وَحَقُوقِي، مَا حَقُوقِي إِنَّهَا
شَبَعَةُ الْبَطْنِ عَلَى غَيْرِ احْتِسَابِ
يَا رِفَاقِي إِنْ أَكُنْ غَادِرْتُكُمْ
نَحْوَ أَهْلِي بَعْدَمَا طَالَ عَذَابِي
سَوْفَ لَا أَنْسَى لَكُمْ دَعْوَتَكُمْ
وَسَأُرْوِيهَا إِلَى يَوْمِ الْحِسَابِ
فَاقْبَلُوا مِنِّي شُكْرًا عَاطِرًا
نَشْرُهُ أُعْطِرُ مِنْ نَشْرِ الْكِبَابِ

شاعر الحب والهوى^(١)

شاعرَ الحُبِّ والهوى والشُّبابِ
جِئْتُ أَهْدِيكَ بَاقَةً مِنْ عَتَابِي
وَعَتَابِي يُهْدِي إِلَيْكَ قَصِيدًا
وقصيدي يُهْدِي إِلَى الْأَصْحَابِ
شاعرَ الحُبِّ قَدْ أَتَيْتَ إِلَيْنَا
بِقَصِيدٍ مُنَمَّقٍ مُسْتَطَابِ
قَلْتَ فِيهِ أَبُو سَعُودٍ خَفِيفُ الْـ
جِسْمِ مِنْ قَلِّ أَكْلِهِ وَالشُّرَابِ
أَوْ أَبْصَرْتَهُ إِذَا بَسِطَ الْأَكْـ
لُ وَإِمَّا أَتَاهُ دُونَ ثِيَابِ
بَطْنُهُ الْخُخْمُ كَمْ تَقَطَّعَ مِنْهُ
«بَنَطْلُونَ» أَوْاهُ يَا لِلْخَرَابِ
لَيْسَ حَمَلًا فِي الْأَكْلِ بَلْ هُوَ أَدَهَى
هُوَ فِي الْأَكْلِ دَائِمًا لَيْتُ غَابَ
فَتَرَاهُ إِذَا اشْرَبَ إِلَى الْأَكْـ
لِ هِصُورًا يَجُولُ مِثْلَ الذَّنَابِ
إِنِّي عُذْتُ بِالْإِلَهِ مِنَ الْأَكْـ
لِ وَمِنْ كُلِّ أَكْلٍ نَهَّابِ
عُذْتُ بِاللَّهِ حِينَما أَقْبَلَ الْأَكْـ
لُ وَأَهْوَى عَلَيْهِ مِثْلَ الشُّهَابِ

(١) رد الشاعر الأنصاري على قصيدة لصديقه السفير الشاعر محمد أحمد المشاري والقصيدة نشرت في جريدة القبس بتاريخ ١٩٧٥/٢/٢م.

يَتَنَزَّى تَلَهْفًا وَاشْتِيَاقًا
حَيْث يَأْتِي فِي أَكْلِهِ بِالْعُجَابِ
يَنْهَبُ اللَّحْمَ يَمْنَةً وَشِمَالًا
وَيَلُوكُ الطَّعَامَ فِي شَرِّ نَابِ
لَوْ تَرَاهُ لِهَالِكَ الْأَمْرُ مِنْهُ
وَلَأَبْعَدْتَهُ مِنَ الْأَصْحَابِ
وَلَمَّا رُحِتَ تَدْفَعُ الْقَوْلَ عَنْهُ
وَلَأَغْلَقْتَ دُونَهُ كُلَّ بَابِ
كَلَّمَا اسْتَفَافَ رِيحَةً مِنْ كِبَابِ
سَحَبَتْهُ رَجُلًا نَحْوَ الْكِبَابِ
عَشْرَاتٍ مِنْ «سَنْدَوِجَاتٍ» لَحْمٍ
أَبَدًا لَيْسَ عِنْدَهُ بِالْحِسَابِ
إِنْ دَعَاهُ إِلَى الْغَدَاءِ صَدِيقٌ ...
أَوْ عَدُوٌّ أَجَابَ بِالتَّرْحَابِ
لَيْسَ يَرْضَى بِالْأَكْلِ أَيَّ بَدِيلٍ
وَإِلَيْهِ يُشَدُّ كُلُّ رِكَابِ
وَلَهُ مَطْبَخٌ يَحْوُمُ عَلَيْهِ
إِنْ تَبَدَّى النَّهَارُ جَمْعُ الذُّبَابِ
وَجَمْعُ الْفئرانِ تَأْوِي إِلَيْهِ
إِنْ دَجَى اللَّيْلُ دُونَ أَيِّ حِجَابِ
حِكْمَةُ الْأَكْلِ عِنْدَهُ أَنْ تَرَاهُ
يَنْهَبُ الْأَكْلَ بَيْنَ ظُفْرِ وَنَابِ
وَلَهُ مَعْدَةٌ تَثِيرُ انْدَهَاشًا
إِنْ مَلَاهَا تَطِيرُ بِالْأَلْبَابِ

هو في الأكل رأسٌ كُلُّ أَكُولٍ
وسواهُ يُرى من الأذنب
كُومُ اللَّحْمِ إِنَّهُ يفتديها
بالصَّحابِ الأعزَّةِ الأحابِ
رُبَّ يَوْمٍ قضاهُ أَكَلًا وشُرْبًا
فاقدَ الوعي والنُّهى والصُّوابِ
كالنَّواسِيِّ وابنةِ الكرمِ لا يص
حُو من السُّكرِ دائمًا في غيابِ
ونداماهُ بضعةً من دجاجِ
ناضجاتٍ تذبُّ ذوب اللُّعابِ
سَمَكُ النَّيْلِ يَلتَهَمُهُ التَّهَامًا
ويَمُصُّ الرُّؤوسَ مَصَّ الرُّضابِ
ذاكَ عبدُالعزیزِ يا أَيُّها الصَّح
بُ حديدُ الأظفارِ والأنيابِ
شاعرُ الحُبِّ لا يغرَّنكَ منه
مظهرٌ لامعٌ كَلَمعِ السُّرابِ
فهو الرِّعدُ والصَّواعقُ والرِّيبِ
حُ إذا الأكلُ جيءَ للأصحابِ
إنَّ تَسَلَّنِي أَجِبُكَ غيرَ مبالِ
لا أداري وإنَّني لا أحابي
شيمةُ المرءِ أن يكونَ صدوقًا
في حياةٍ مليئةٍ بالكذابِ
ومُرادُ النَّفْسِ الأبيَّةِ عيشُ
وحياةٌ تسمو بها في السَّحابِ

أنا والكتاب

أنامُ على كتابٍ في كتابٍ
وأصحو بالكتابِ على كتابٍ
وما تدري صباحي من مسائي
كتابي إنه فصلُ الخطابِ
يطلُّ من الرُّفوفِ عليَّ بدرًا
ويبدولي بآثوابِ قِشَابِ
فيسعدُنِي ويبعثُ في كياني
سُلوًا في هدوئي واضطرابي
وإن فُقدَ الرفيقُ وجدْتُ فيه
رفيقًا حاضرًا عذبَ الجوابِ
أحاورُهُ فَيُمتعِنِي حوارًا
ويغريني ويمعنُ في انجذابي
وأنسى بالكتابِ إذا ادلهمتُ
همومَ النفسِ تبحتُ عن رغابي
ويقرأ فيَّ أشجانًا كثرًا
والأممَ يضيقُ بها إهابي
وأقرأ فيه أحلامًا كبارًا
أطير بها على ثبجِ الضبابِ

وأرجع للكتاب بكلِّ حينٍ
لأبحثُ في الكتاب عن اللُّباب
إذا استعصى الغداة عليَّ أمرٌ
إليه حثتُ من عَجَلِ ركابي
فيشفيني ويغنيني جواباً
ويمالني بروحٍ مُستطاب
وينشدني إذا ما شئتُ شعراً
ويطريني بألحانٍ عذاب
يقصُّ عليَّ أخبارًا طوالاً
من التاريخ والعهدِ المُّهاب
وعن دنيا العلوم بكلِّ فنٍّ
وعن دنيا السياسةِ كلِّ باب
وعن دنيا النُّقافةِ كلِّ لونٍ
وعن دنيا الفنون بلا حساب
وفي الآداب أقرأ فيه حتى
لأسمو بالخيال على السحاب
وأسبح في جمال الكون طوراً
وأونقهُ ألوبُ كما الشُّهاب
فَمَن غيرُ الكتاب ينير دربي
ومن غيرُ الكتاب يزيل ما بي
ومَن غيرُ الكتاب أبثُّ وجدي
وأشكو وحدتي، وكذا اغترابي
ومن غير الكتاب إليه أشكو
جراحاتي وهمِّي واكتئابي

فيمحضني الودادَ بغير مَنْ
ويصدقني الحديثَ ولا يُحَابي
وفي الأسفارِ يصحبني صديقاً
صدوقاً في الذهابِ وفي الإيابِ
فَفِي أَحْشَاءِهِ دُرُّرُ المعاني
وأفكارُ كما النُّورُ المذابِ
فمن حِكْمٍ تَمُجُّ بها عقولُ
وأمثالٍ ومن عجبٍ عُجَابِ

فذاك هو الكتابُ صديقُ عمري
إذا ما عَزَّ في زمني صحابي
صحبتُ به الصُّبا وغذيتُ منه
وعشتُ به مشيبي من شبابي
ولستُ بقائلٍ ليلتِ الليالي
تعود بي السَّوراءِ إلى عذابي
تُكْرِرُ ماضياً وتعيد عيشاً
إذا لرميئُها مُرُّ العتابِ
وكلُّ في الحياةِ له زمانُ
يسير به إلى يومِ الحسابِ
فلا ليتي، ولا ليتتُ أموري

ولا للماءِ في ذاك السُّرابِ

الكويت ١ محرم ١٤٢١هـ

٦ / أبريل / ٢٠٠٠م

يارجال الشعر

يارجالَ الشُّعْرِ أهلاً مرحباً
جدُّدوا الشعرَ وأحيوا الأدبا
جدُّدوا عهداً قديماً قد مضى
وأزيحوا عنه هذي الحُجُبَا
فبِكُمْ يحيا وفيكم يرتقي
فأعيدوا اليومَ ما قد ذهبَا
اجعلوا الشُّعْرَ شعاراً لكم
وانهضوا واستسهلوا ما صُعُبا
زمن الآداب أحيوه لنا
وأعيدوه كريماً طيِّبَا
دولة الشعر احملوا رايتها
فعليكم حملها قد وجبا
فالكويتُ اليومَ تدعوكم فلا
تتركوها واستجيبوا الطُّلُبا
يا لواءَ الشعر رفرف خافقاً
واصطفق بِشُراً وهف هف طربا
قد تسامى الشعر في عليائه
ما ألدَّ الشعر إمَّا عذُبا

قد أتى الأسبوع يختالُ بهِ
وبداً في روضةٍ قد أعشبا
سنَّةُ الأسبوعِ خيرٌ فعسى
أن يفي الواجب فيها الأدبا
ليلةُ الشعرِ ازدهي وافتخري
بالألى لبّوا وقالوا مرحبا
حملوا الواجبَ لا فخرَ فهُمُ
قد سَمَوْا أصلاً وطابوا حسبا
عيّ مني القولِ إنني عاجزُ
أن أفي حقَّكم ما وجبا
فإليكم أرفعُ الشكرَ فقد
زدمونا شرفاً محتسبا
فاقبلوا منّي هذا واعذروا
فمدادي جفَّ والفكرُ أبا
إن قلبي قد بدا في شغلٍ
حيث أضحى خافقاً مضطربا
ما لقلبي أبداً ينتابهُ
خفقانٌ كما هبّت صبا
يوقدُ الشوقُ به نيرانه
فتراه في لظاها حطبا
هدّني الشوقُ وأفنى راحتي
ما أمرُ العيشِ في عهدِ الصبا
أيها اللائمُ صبّاً مغرماً
فلأحدِّثك حديثاً عجباً

كَيْفَ الْقَلْبُ وَقَدْ رَوَّعَهُ
شَادِنٌ أَضْرَمَ فِيهِ الْأَهْبَا
أَرْسَلَ النَّصْلَ بِقَلْبِي فَاَنْبَرِي
مَدْبِرًا عَنِّي فَوَلَّى هَرْبَا
فَفؤَادِي خَافِقٌ مَن بَعْدِهِ
وَعَلِيهِ الدَّمْعُ اضْحَى صَبَبَا
جَرْتُ كَالْجَنُونَ فِي أَمْرِي إِذْ
لَمْ أَجِدْ لِي بَعْدَهُ مَن قَابَا
لَمْ أَذُقْ طَعْمَ الْكُرَى مَن بَعْدِهِ
أَقَطَعُ اللَّيْلَ أَعْدُ الشُّهْبَا
أَمَلْ عُلَّقْتَهُ مَن صَغْرِي
لَكِنِ الْأَمَالَ أَضَحَّتْ كَذْبَا
إِنَّمَا الْعَاشِقُ يَحْيَا مَيِّتًا
وَإِذَا مَا مَاتَ نَالَ الْمَطْلَبَا
مُتَّ بَدَاءِ الْحُبِّ خَيْرُكَ مَن
أَنْ تَرَى الْعَيْشَ ذَلِيلًا خَرِبَا
لَمْ أَعْدُ أَرْسَلُ طَرْفِي أَبَدًا
لَا وَلَا أَنْظُرُ هَاتِيكَ الظُّبَا
فَلَقَدْ أَمْسَيْتُ مَفؤُودًا وَقَدْ
صَارَ قَلْبِي الْيَوْمَ طَلًّا يَبْبَا

١٢ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

أنتِ أنتِ

أنتِ شُغلي إذا ذهبْتُ وشغلي إذا أتيتُ
أنتِ عقلي إذا ذكرْتُ وفكري إذا نسيْتُ
نَفْسِي أنتِ إن وقفْتُ وروحي إذا مشيتُ
أنتِ نوري إذا فرحْتُ وناري إذا اکتويتُ
أنتِ دنيای ما حیدْتُ ودنيای إن فنيتُ
أنتِ أنتِ التي عشقتُ وأنتِ التي هويْتُ
كلُّ شيءٍ أراك فيهِ هـ جميلاً إذا رأيتُ
أنتِ في القرب بهجتي وشقائي إذا نأيتُ
عَطْشي أنتِ إن عطشْتُ ورِيِّي إذا ارتويتُ
رُبُّ بيتِ كتبتُهُ فيكَ قد فاق ألفَ بيتِ
ونشيدٍ مُنغِّمٍ رائِعٍ كم بهِ بكيتُ
أنتِ وحيِّي وأنتِ أندِ عِ خيالي إذا انتشيتُ

بصري أنتِ إن بصر
أنا من دونك الغدا
اسمك النور والضياء
جوهر أنتِ قد تعا
الهوى ويحهُ الهوى
ورمتني سهامهُ
سحر عينيك والهوى
وتساميتُ وارتفعُ
ليتني نلتُ مُنيَةً
تُ وهدي الذي اهتديت
ة سراجٍ بغير زيت
ء منيرٌ بكل بيت
لى وكم نحوهُ سعيت
منهُ كم رحّت واحتسيت
مُدّ نهاني وما انتهيت
بهما طرتُ واعتليت
تُ وحلقتُ وارتقيت
منك للقلب ليت ليت

يوم الجمعة ٢/٤/١٩٧٦

عيناك دربي

أَغْضَبْتَنِي فَارْتَضَيْتُ
أَغْضَبْتَنِي وَأَنَا الْوَدُ
وَرُحَّتْ تُمْعَنُ صَدًّا
هَجَرْتَنِي وَأَنَا الصَّبْدُ
صَدَدَتْ عَنِي صَدُودًا
نَسَيْتَ عَهْدِي، عَهْدًا
أَطْعَمْتَ فَيَّ وَشَاةً
أَكُنْتَ تَحْسَبُ أَنِّي
أَمْ كُنْتَ تَحْسَبُ أَنِّي
قَطَعْتَ مَا كَانَ وَصَلًا
فَلَيْتَ حُبِّكَ وَهَمًّا
أُنْرَعْتَ فِي الْكَأْسِ وَجَدًّا
وَجِئْتَ بِالْحَبِّ خَمْرًا
سَقَيْتَنِيهِ رَحِيقًا
أَضْرَمْتَ فِي الْقَلْبِ نَارًا
وَلَتَّنِي فَوْفَيْتُ
دَ صَادِقًا قَدْ رَعَيْتُ
بِدُونِ ذَنْبٍ أَتَيْتُ
بُ فِي هَوَاكَ ابْتَلَيْتُ
أَمْضَيْتَنِي فَبَكَيْتُ
أَحْبَبْتُهُ وَهَوَيْتُ
فَمَا دَرَيْتَ دَرَيْتُ
حَلَوَ الْوِدَادِ أَبَيْتُ
عَهْدَ الْهَوَى مَا وَفَيْتُ
وَبِعْتَنِي وَاشْتَرَيْتُ
وَلَيْتَ تَنْفَعُ لَيْتُ
رَوِيَّةً فَارْتَوَيْتُ
مَعْتَقًا فَاسْتَقَيْتُ
شَرِبْتُهُ فَاَنْتَشَيْتُ
وَفِي لَظَاهَا اِكْتَوَيْتُ

نهاني الحبُّ نهياً
حُبِّيكَ أضنى فؤادي

☆☆☆☆

لكنني ما انتهيت
وغيره ما جنيت

يا أجملِ الناسِ خُلُقًا
وأروعِ الناسِ خُلُقًا
وأنفَذِ الناسِ فِكْرًا
وأرجَحِ الناسِ عقلاً
عيناكَ عيناكَ دربي
كم منهما رحمتُ أجلو
السُّحْرُ فيكَ رُوءاءُ
ورحمتُ أعلو فأعلو

وَمَنْ إِلَيْهِ سَعَيْتِ
وَمِنْ هُدَاهِ اهْتَدَيْتِ
وَمَنْ هَوَاهِ هَوَيْتِ
وَفِي عُلاهِ اعْتَلَيْتِ
أضَاءَهَا فَمَشَيْتِ
قَصِيدَةً فَجَلَيْتِ
رَشْفَتُهُ وَاحْتَسَيْتِ
وَطَرْتُ حَتَّى ارْتَقَيْتِ

١٩٧٨/٢/١٧

الأمر أمرك

الأمرُ أمرُك ليس غيرُك إن مَنَعْتَ وإن سَقَيْتُ
والأمرُ أمرُك ليس غيرك إن جَفَوْتَ أو ارْتَضَيْتُ
والأمرُ أمرُك ليس غيرك إن دَنَوْتَ وإن نَأَيْتُ
والأمرُ أمرُك ليس غيرك إن أَطَعْتَ وإن عَصَيْتُ
والأمرُ أمرُك ليس غيرك إن نَهَبْتَ وإن أَتَيْتُ
والأمرُ أمرُك ليس غيرُك إن رَضَيْتُ وإن أَبَيْتُ
والأمرُ أمرُك ليس غيرك إن ضَحَكْتَ وإن بَكَيْتُ
فالأمرُ أمرُك ليس غيرك إن أَمَرْتَ وإن نَهَيْتُ



يا مُلْهِمَ الشُّعْرَاءِ آيَاتِ البَيَانِ بِكُلِّ بَيْتٍ
يا سَلْوَةَ العِشَاقِ كَمَ عَنْهُمُ قَصَصَاتُ وَكَمَ رَوَيْتُ
يا مَخْزَنَ الفِكرِ المَجْنُوحِ كَمَ سَمَوْتُ، كَمَ اعْتَلَيْتُ
يا خَمْرَةَ الخُلْدِ المَعْتَقَةِ المَشْعِشَةِ الكُمَيْتِ
يا مَنبَعِ الإلهامِ كَمَ مِن نَبْعِكَ الصَّافِي اِخْتَسَيْتُ
وَكَمَ رَعَيْتُ فِيهِ فَرْنَحَاتِ عِطْفِي خَمْرُكَ فَارْزُدْهَيْتُ
كَمَ رُحَّتْ أَرْشَفُ مِن لَمَاكَ السَّلْسَبِيلَ فَمَا اِكْتَفَيْتُ
وَلَكُمُ رَقِصْتُ عَلَى هَوَاكَ وَكَمَ شَرِبْتُ فَمَا ارْتَوَيْتُ
يا شَعْرِيَا نَبْعَ المِشَاعِرِ كَمَ بِبُرْدِيكَ ارْتَدَيْتُ
وَلَبِسْتُهَا، فَلَبِسْتُ حُلَّتَكَ الجَمِيلَةَ وَاكْتَسَيْتُ
يا شَعْرُ كَمَ ضَوَّعْتَ رُوحِي بِالشُّذَا حَتَّى اِنْتَشَيْتُ

وسكبت أَلحانَ السماءِ بمهجتي حتى ارتقيت
تسقي الرحيقَ مُعتقًا، تسقي وأرشفُ ما سقيت
فطفقتُ أسبَحُ في هَواكَ، وما ضَللتُ وما غَويت
ونهلْتُ رُوحَ الشُّعْرِ مِلاءَ مشاعري حتى بكيت



يا شعراً يا قبساً به وجَّهتُ وجهي واهتديت
ورأيتُ فيكَ الحقَّ والعدلَ المرجَّحَ مُذْ رأيتُ
وبصُرتُ ألوانَ الرؤى مِلاءَ الجوارحِ واجتليتُ
ريحَ النُّبوءِ فيكَ تُحيي من عبيركَ كلَّ مَيتٍ
أنا من سماءكَ قد هبطتُ وفي سبيلِكَ قد مضيتُ
أنا ما قصدتُ سِواكَ أَلتمسُ الحياةَ وما نويتُ
أنت الحياةَ الحقَّ إنني في مناكبِها سَعيتُ
أنا منك يا عَبَقَ النُّبوءِ ما ارتدَدْتُ وما انثنيتُ
كم رحمتُ أسعى نحو فيئكَ مستظلاً وأنضويتُ
إن كنتُ مني قد صددتُ فأني نذبتُ قد جنيتُ
أهجرتني أنسيتني أَقَلَّيتني فيمن قليتُ
اهبط عليَّ فإنني بك قد بدأتُ وما انتهيتُ
اهبطُ لأنسجَ من حروفكَ ما وِدَدْتُ وما هويتُ
وأصوغُ منك خِواطري شتَّى وأُعَلِّي ما بنيتُ
فاهبطُ كما هبطَ الضَّيأُ على الظلامِ بكلِّ بيتٍ
وامسحُ به كلَّ الجِروحِ فَكَمُ بِحُرقتِها اکتويتُ
يا ليتَ أنكَ طَوَّعَ أمري ليس غيرُكَ ليتَ ليتُ
فالأمْرُ أمْرُكَ ليس غيرُكَ إن أردتَ وإن أبیتُ
١٩٧٩/٢/٢



الورد الجميل

الوردُ من كَفَيْكَ قد أَحَببْتُهُ
فَضَمَّمْتُهُ وَعَلَى الْفؤَادِ رَفَعْتُهُ
عَيْنَايَ أَبْصَرْتَا بَهَاءِكَ طَافِحًا
بِالْبِشْرِ فِيهِ فَشَاقَنِي فَلَتَمَّتْهُ
فَغَرِقْتُ فِي دُنْيَا الشُّذَا دُنْيَا الْمَنَى
حُلْمٌ كَمَثَلِ الْبَرْقِ حِينَ لَحْتُهُ
مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ حَسْنُهُ وَبِهَآؤُهُ
وَرَوَاؤُهُ، أَحَبَبْتُهُ فَعَشَقْتُهُ
وَعَبِيرُهُ أَنْتِ الَّتِي ضَوْعَتِيهِ
بِجَوَارِحِي طَوْقَتُهُ وَشَمَمْتُهُ
أَلْوَانُهُ مَلَأَتْ فِؤَادِي بِهَجَّةً
وَأَنَا الَّذِي بِالْحَزَنِ كَمْ أَبْكَيْتُهُ
وَلَكَمْ أَرَقَّتْ وَكَمْ سَهَرْتُ مَعْدَبًا
وَالدَّمْعُ كَمْ أَهْدَرْتُهُ وَذَرَفْتُهُ
أَبْدًا أَصَارِعُ فِيهِ طَيْفًا أَرْوَعًا
كَمْ زَارَنِي لَيْلًا وَكَمْ أَرَقَّتْهُ
أَضْنِيَّتُهُ بِالْوَجْدِ يَقْدَحُ فِي الْحَشَا
كَالنَّارِ تَحْرُقُ، لَيْتَنِي مَا ذُقْتُهُ

☆☆☆☆

يا أيها الوردُ الجميلُ منمَّقًا
السَّحْرُ فيكَ رأيتُهُ فَفَهْمْتُهُ
قد جئتُ تنكأً في فؤادي جرحَهُ
جرح الفؤادِ خبرتُهُ فألفتُهُ
فغدوتُ مجروحًا أنوؤً بحمله
لكنني في حبه ما عفتُهُ
يا مرسلَ الوردِ الجميلِ مضمًّا
بعبيره، بالروحِ قد قبَلتُهُ
سعدتُ به عيناي منذُ رأيتُهُ
وهذا الفؤادُ له وقد طوقتُهُ
كم غرتُ منه عليكِ يرفلُ ضاحكًا
فرأيتُ ثغركِ باسمًا فرشفتُهُ
فسكرتُ منه سلافةً من بابلِ
تُحيي المنى، ولأنَّتِ مَنْ أحببتُهُ
فالوردُ منكِ قبِلتُهُ ولثمتُهُ
وشممتُهُ وضممتُهُ وعشقتُهُ

١٩٧٦/٢/١٣

تحية شكر^(١)

حملتِ كُتُبَكِ نحوي
تَوَاضَعًا وَمِثَالًا
فَتِهَتْ فَخْرًا بِأَنِّي
وتَهت فخرًا وفخرًا
أنتِ الكِتَابُ وَأَنْتِ أَلْ
وَأَنْتِ نَوْرُ المَعَانِي
بل أَنْتِ أَنْتِ المَعَانِي
فِيَا لِيَوْمِ تَهَادِي
تَهْدِينِنِي الكِتَابِ تَزْهَوِ
مَنْ كَلَّ سِفْرٍ نَفِيسٍ
جَاءَتْ يَفْوَحُ شذَاهَا
فَكَيْفَ أَرْقِي وَأَسْمُو
أَنْتِ التِّي قَدْ تَسَامِي
وَكَيْفَ أَوْصَلُ شُكْرِي

فِيَالِكِ اليَوْمِ أَنْتِ
يَلْتَفُّ حَوْلَكَ أَنْتِ
أَخَذْتَهَا مِنْكَ أَنْتِ
وَالْفَضْلُ فَضْلُكَ أَنْتِ
حَيَاةً وَالشَّعْرُ أَنْتِ
وَأَحْرَفُ النُّورِ أَنْتِ
وَالْعِلْمُ وَالْفِكْرُ أَنْتِ
سِتِّ فِي شَمُوكِ أَنْتِ
تَزْهَوِ بِفِكْرِكَ أَنْتِ
أَسْرَارُهُ فِيكَ أَنْتِ
وَمَنْ عَبِيرِكَ أَنْتِ
إِلَى سَمُوكِ أَنْتِ
سِتِّ عَالِيًا أَنْتِ أَنْتِ
إِلَيْكَ وَحَدِّكَ أَنْتِ

(١) إلى من أهدتني كتبها تحمل ذوب عقلها وقلبها وفكرها ووجدانها.

تحيةً وسلامًا
تحيةً الودّ مني
أزفُّها بامتنانٍ
فأنت إلهامٌ شعري
أنت المنى والتمني
تقبّليه سلامًا
يا أحسنَ الناسِ خلقًا
هذي تحيةً شكرٍ
تقبليها عساها
إنّي أنمّق شعري

من مهجتي لك أنت
والودُّ والحبُّ أنت
تشدو بذكرك أنت
والشعرُ كلُّك أنت
وبهجة النفس أنت
مني وشكري أنت
وأخلق الناس أنت
أزفُّها لك أنت
تحظى قبولك أنت
يختالُ باسمك أنت

٢٠٠١/٧/٤

تحية مجلة البعث^(١)

أَتَتْ فِي زِيَّهَا (الْبُعْثُ) عَرُوسًا رَمَزُهَا الْبُعْثُ
فَجَدَّدَ عَهْدَكَ الْمَاضِي وَلَا يَخْدَعُكَ الْغَتُّ
وَهِيئُ نَايِكَ الشَّادِي لَكِي يُوَقِّظُهُ النَّفْثُ
وَرَدُّ نَغْمًا عَذْبًا مِنَ الْأَعْمَاقِ يَنْبِثُ
وَأَسْمَعُ صَوْتِكَ الْقَوْمَ فَقَدْ يُجْدِي بِهِمْ حَثُّ
لَقَدْ طَالَ بِهِمْ نَوْمٌ وَقَدْ طَالَ بِهِ الْمَكْتُ
وَعَجَّلُ غَيْرَ مَا بَطِئُ فَمَا يَنْفَعُكَ الرَّيْثُ
فَقَدْ أَلْوَى بِهِمْ جَوْعٌ وَأَوْدَى بِهِمْو غَرْتُ
وَمَاتُوا ظَمًا حَتَّى تَمَادَى بِهِمْو اللَّهْتُ
فَمَا أَشْبِعُهُمْ تَبْرٌ وَلَا أُرَوِّهُمُو غَيْثُ

☆☆☆☆

وَلَا أَغْنَاهُمُو مَالٌ وَلَا أَجْدَاهُمُو حَرْتُ
لَعَلَّ النَّصْحَ يَهْدِيهِمْ فَيَلْتَامَ لَهُمْ شَعْتُ

☆☆☆☆

(١) هي مجلة «البعث» التي أصدرها أحمد العدوانى وحمد الرقيب (رحمهما الله)، وكانت تطبع في بيروت وشارك الشاعر بالكتابة فيها، وكتب هذه القصيدة تحية للمجلة ونشرت فيها.

عقولاً ما بها عيث
لأسّ الجهل تجتث
نفوساً ما بها رث
خداع لا ولا نكت

تعالى الله قد سوّى
ترى في العلم أنواراً
وقد أبدع من سوّى
نفوساً لم يُدنسها

☆☆☆☆

ف من نيل العُلا إرث
ق ما يعيا به البحث
وهذا خُلق دمت
له أسد الشرى تجثو
ولا يُعجزك النّبث
ولا يخدعك الغث
عروساً رمزها البعث

لنا في عهدنا السّال
من الآداب والأخلا
فهذا أدب عال
وذاك المجد قد كانت
فَنَقَّبَ فيه ما شئت
وجَدَّدَ عهدك الماضي
وحَيَّ (البعث) منذ رُفَّت

دجاج وأرانب: إلى عاشق الدجاج

الدجاج

يناجي طيفك السَّاري يُناجي
ويحلمُ فيك يا قفصَ الدَّجاجِ
ويرقصُ قلبُه طربًا إذا ما
غداً فيه يُكوكُو أو يجاجي
أفي القفص المفضُّض راح يزقُو
زقَاءً أو يؤمِّل بِأنفراج
ولو ذُبِحَ الدَّجاجُ وصار لحمًا
بلا صوتٍ يضجُّ ولا اهتِياج
لسالَ لعابُه ورأيتَ صَبًّا
يعافُ الأكلَ من لحم النعاج
وخلتَ مُتيمًا قد طار حبًّا
لِديكٍ أو دجاجةً بابتهاج
وأرخى ثوبه الخُافي عليه
وهفُّهفَ كي يقيه من أنبعاج
وعاد لنا بأثوابٍ وساعٍ
مُلطَّخةً بأنواع الخِراج
إذا «المجبوس»^(١) طبَّقَه دجاجُ
أضاعَ رشادَه والطَّرْفُ ساجي

(١)المجبوس: المكبوس.. أكلة شعبية كويتية معروفة مكونة من لحم الغنم المبهمر مع الأرز.

فكيف تُقوِّم المعوجَّ يوماً
إذا ما راحَ يمشي باعوجاج
فخيرٌ أن تُقوِّمَهُ ببيعٍ
وتأخذهُ إلى سوق «الحراج»
تصيح عليه مَنْ يشرِّيه عبداً
ويُبعدُهُ إلى أقصى الفِجاج
وترميه بشعرٍ من شعيرٍ
ليحيا بين هاجيةٍ وهاجي

الأرانب

ألا إنَّ الأرانبَ قد تماذوا
بتفكيكِ الأواصرِ والوشاجِ
وعاثَ المفسدونَ بكلِّ رأسٍ
وراحوا يلعبونَ بكلِّ تاجِ
وعاثوا بالشعوبِ وأفسدوها
فلا أملٌ وراجيةٌ وراجي
يدمر بعضهم بعضاً ويعلو
عليهم كلُّ مضطربِ المزاجِ
هموماً أو العقولَ بكلِّ لغوٍ
وبالكذبِ المنمِّقِ والجِجاجِ
وقد حَسبوا الكذابَ لهم سراجاً
فأين المفسدونَ من السُّراجِ
لقد طُمست نفوسُهم بزيفٍ
وعاشوا في الحياة بلا علاجِ

(أرانبٌ غير أنهم ملوك)
فكلُّهم منافقٌ أو مُداجي
لقد باعوا فلسطيناً ببخسٍ
وتاهوا في الضلال وفي اللجاج
أهانهم اليهودُ بها فأضحت
عقولهم تفكُّرُ بازجاج
فمهلاً إنها الدنيا تراءت
لنا شفافةً مثل الزجاج
فطوراً أنت تلهو بابتهاجٍ
وطوراً أنت تحيا بانزعاج

☆☆☆☆

بكيْتُ عليكِ يا قدسُ ويا مَنْ
رَمَوْهَا بِالطَّلَاسِمِ وَالْأَحَاجِي
رموكِ بكلِّ سَفَّاحٍ ووَغْدٍ
وشيطانٍ ومنْتَفِخِ الْوِدَاجِ

☆☆☆☆

فيا ليتَ الدجاجَ يطير يوماً
لطارَ وحطَّ في أعلا «الكراج»
وصاح الديكُ ويحكُمُ أفيقوا
فإن الفجرَ أذنَ بانبلاج

٢٠٠٢/٤/١٦

مهب الأشقاء^(١)

أقول من دونِ حرجٍ والقومُ أضحووا في هرجٍ
والعرب صاروا لعبةً لكلِّ من هجَّ ودجَّ
غدا العداً بينهم نهجاً لكلِّ مُنتهجٍ
وأصبحوا أضحوكةً لدى عدوِّ مُبتهجٍ
الأخُّ يغتالُ أخاً بكلِّ غيٍّ وعموجٍ
والقازفاتُ عندهُ ترمي وتودي بالمهج
(صنعاءُ) ماذا صنعتُ غيرَ انحرافٍ وهوجٍ
تُمعنُ في ضلالها وتنتقي أوهى الحجج
(عدنُ) و(حضر موتُ) و(الم) كلاً) ثمَّ (لحج)
تمعنُ في انفصالها عن الشمالِ ذي اللُّججِ
تنفتُّ من لهيبها من جِممِ ذاتِ وهجٍ
كلُّ يقولُ إنني صاحبُ قانونٍ ونهجٍ
وإنني وإنني أنا الذي أعلو الدرَجِ
وإنني موحدٌ ومن غدي يأتي الفرجِ

(١) معبراً بها عن مشاعره تجاه الحرب التي وقعت بين شمال اليمن وجنوبه.

النورُ منِّي يَنْبَلِجُ
الذي بناها ونسج
على أساسٍ لا يُرَجُّ
أنا الذي أبني الوشج
ة انحدروا من كل فج
تمتمة ذات لَجج
بأيِّ معنَى قد خرج
باللغى قد امتزج
وأين هم من ذا العرج
أين القصيدُ والهزج؟
من ذا الضجيجِ والشَّنَجِ
والدمِّ بالماءِ امْتَزَجِ
يومَ تداعتُ في اللججِ
بيننا سدَّ الفُرجِ
وأينه من ذا الهوجِ
تُراه بالنَّحسِ اخْتَلَجِ؟
قد بلغت أعلى الدُّرَجِ؟

الكويت في ٤/٧/١٩٩٤

وإنني أنا الذي
الوحدة الكبرى أنا
أنا الذي شيدتها
وأنتني أنا الذي
يحكونَ منطوق الغُزا
ومن عجيب قولهم
ولا تعي من قولهم
أين اللسانُ العربيُّ
والشُّعراءُ أين هم
والرَّجزونَ أين هم
والشعبُ أين صوتهُ
تمزقت أشلاؤه
العربُ العاربةُ الـ
فأين نحن والعدوُّ
أين (اليَمانُ) أينهُ
و(السَّعد) أين نبتُهُ
أ ذا مصيرُ أمةٍ

من نزع الشباب

يُضَايِقُنِي إِذَا طَالَ اللَّجَاجُ
وَيُقْلِقُنِي إِذَا حَمِيَ الْجِجَاجُ
إِذَا حَاجَجْتَنِي فَالْأَمْرُ سَهْلٌ
فمَوْعِدُنَا الصَّفَاةُ أَوْ «الْبِلَاجُ»
أَقُولُ وَقَوْلِي الْعَسَلُ الْمَصْفَى
وقَوْلُكَ أَعْرَجٌ وَبِهِ انْفِرَاجُ
وَمَا صَوْتُ الْأَسْوَدِ كَمَثَلِ دِيكَ
يَصِيحُ وَفِي جَوَانِبِهِ خَرَاجُ
إِذَا جَادَلْتَهُ أَبَدَى ارْتِعَاشًا
وَأَظْهَرَ حَيْرَةً وَبِهِ ارْتِجَاجُ
يَجَادِلُ بِالْمَبَادِي وَهُوَ غَرُّ
فَلَا يُعْجِبُكَ مَنْ فِيهِ الْهِيَاجُ
أَيَا (عَبْدَ الْعَزِيزِ) وَأَنْتَ دَاءٌ
وَدَاءُ الْحَقِّ لَيْسَ لَهُ عِلَاجُ
أَتَحْسَبُنِي إِذَا مَا قَلْتُ شَعْرًا
تُخَوِّفُنِي مِنَ الْقَوْلِ النَّعَاجُ
حَسِبْتِكَ حِينَ أَبَدَيْتَ انْتِفَاحًا
تُخَوِّفُ مَنْ لَهُ فِي الشُّعْرِ تَاجُ

أَيَا شِعْرِي تَحْرُكُ وَاهِجُ شَخْصًا
به من كل مَنقصةٍ مجاج
يمجُّ القولَ ألفاظًا وسُخْفًا
وليس لما يَفُوه به رواج
يجادل بالمبادئ وهُوَ وفِرُّ
من الأموالِ حيث له خَراج
ويُعجِبني إذا غَنَى بشعرٍ
فكلُّ كلامه بحرٌ أجاج
إذا أكل اللحومَ وجدتَ منه
مناتنَ دون ريحَتِهَا الخَراج
وإن أكلَ (الصُّبُورَ) يفوح منه
هواءٌ ما للناسمِهِ ابتهاج
وأثوابٌ له قَدِمَتْ ورثتُ
وليس لبيعِهَا إلا الحراج
وأفكار له باخت وساختُ
بجوِّ مُغْبِرٍ فيه العَجَاج
عجاجُ يا رعاكَ اللهُ منه
يثورُ وما لثورتِهِ رَتَاج
إذا ما جاء ضجُّ القومِ منه
وراحَ القولُ يزريه اعوجاج
نصحتك فاستمعْ مني كلامًا
فإن القولَ فيني وساج
وما خشب العُلُوجِ بمُسْتَحَقُّ
سوى كوخٍ ينام به الدجاج

تُدخِّنُ ما تَدخِّنُ ثم تَأوي
إلى دارٍ تحيطُ بها النُّعاجُ
بها الأثارُ من دُمْنِ بوالٍ
ومظلِمةٍ وليس بها سِراجُ
خَلَّتْ مِنْ كُلِّ نافِذةٍ وبابٍ
فليس يفوقُها إلا «الكِراجُ»
إذا هبَّ النُّسيمُ سمعتَ فيها
أزيرًا منه يُضمِّيكِ اختلاجُ
فأخذها كالقصورِ بيوتِ شعيرٍ
بناها من له في الشُّعرِ «تاجُ»

عبدالعزیز

أرى عبدالعزیز إذا أتانا
ولا نورٌ فجبهُتُهُ سراجُ
رأيتُ الناسَ صخرًا أو ترابًا
ولكنُ جسمَهُ ذهبٌ وعاج
شَمُوخُ الأنفِ هامتُهُ الثُّريا
عظیمُ البذلِ ليس به اعوجاج
قومِ الرأى ذو أدبٍ وعلمٍ
ويدهشُ صحبه منه الججاج
إذا قال الكلامَ رأيتُ فيه
صوابًا ليس يدخله اللجاج
وأخلاقٌ إلى العلیا تسامتُ
بجوًّا لا يمرُّ به العجاج
ولستُ بمن يريد المدحَ عفوًّا
ولكن زانه في الخلق تاج
له حججٌ تقاومُ كلَّ باغٍ
كنور الصبحِ يتبعُهُ انبلاج
قصيدي دون مدحك لا قصيدُ
بفضل منك صار له الرّواج

وصار يطير في الأفاق حتى
تناقله الرواة ولا حراج
يرنُّ بمسمع الأيام رنًّا
ويُلقي فيه من شوقٍ علاج
وأنت من (الفليج) كفاك فخرًا
على مرّ الدهور له رواج
وأنت فتى رطيب العود غصُّ
ويومك فيه للناس ابتهاج
تخفُّ له المضاجع حين يبدو
بشوشًا يستريح له المزاج
إليك الشُّعر يدعّمه شعورٌ
ويمسكه عن الفوضى رنّاج

ذكري ميلاد الرسول ﷺ

ما ذلك النورُ الذي
هل ذاك نورُ محمدٍ؟
إي والذي رفع السَّما
نورُ النبي المصطفى
يهدى الأنامَ إلى الطَّريد
حيثُ العروبةُ في ليا
فإِذا بمكةَ أشرقَتْ
فتعالَتْ الأصواتُ أن
واستبشَرَ العُربُ الكِرا
فتحرروا من ظلم قو
الدِّين كان لهم شِعا
نصروه حقًّا بالقنا
أو لستَ تعلمُ أنهم

ملاً الصَّحارى والبِطاحُ؟
أم كوكبٌ في الجوّ لاح؟
لأنه نور الفلاح
من جاء يهدي للصّلاح
قِ المستقيمِ إلى النّجاح
لي الجهلِ تنتظرُ الصّباح
نورًا ومنها المسكُ فاح
هذا هو الحقُّ الصُّراح
مُ به وعمَّ الارتياح
م لا يروُن سوى الطّلاح
رًا إنه أمضى سلاح
وكذاك بالبِيضِ الصّفاح
فتحوا به كلَّ النُّواح؟



رحمك ربي أين ذا كَ المجد بل أين السّماح
أين الذين إذا دعا داعي البلاد إلى الكفاح
هَبُّوا جميعًا طائِعِي نَ كأنهم هوج الرياح

☆☆☆☆

يا صاحب القرآن قم انظر ترى دمنا مباح
وترى جراثيمًا لقد علقت بأجسام صحاح

☆☆☆☆

يا قوم هَبُّوا حيث لا يُجدي البكاء ولا النواح
ودعوا التُّكاسلَ وانهضوا جمعًا فقد عظم الجراح
ودعوا التَّفَرُّقَ جانبًا واسعوا فإن الوقت ضاح
أفتسكتون تروون عز ز كُم نليلاً مستباح؟

تهنئة (١)

أشرقَ الكونُ بأنوارِ الصُّباحِ
وغداً الليلُ كما السُّترِ المزاحِ
وطيورُ الرُّوضِ في أوكارها
غرَّدتْ نشوى وهفَّتْ بالجناحِ
وعالتْ أصواتُها مُنشدةً
تملاً الأفاقَ في كلِّ النَّواحِ
تُسكِرُ الأزهارَ في تغريدها
وتناجيها ببشرٍ وارتياحِ
وحمائمِ الأيِّكِ رَفَّتْ طرباً
وتغنَّتْ بانطلاقٍ وانشراحِ
ترسلُ البشرى هديلاً كلما
هزَّها الشوقُ لميلادِ (صباحِ)
وهي لا تفتأُ في ترنيمِها
طائراتٍ بغدوٍ ورواحِ
يومَ ميلادِ (صباحِ) أشرقتْ
وزهتْ سعداً به كلُّ البطحِ

(١) تهنئة إلى المرحوم الدكتور يحيى الحديدي بمناسبة ميلاد ابنه صباح.

قُورَتِ الأَعْيُنُ فِي مِيلاذِهِ
يا لِه يَوْمِ سُرورٍ وَنِجاحِ
صَفَّقَ القَلْبُ سُرورًا وَهَفَا
لِصَباحِ إِنَّ ذا يَوْمِ الفِلاحِ
وَضَعَتَهُ أُمُّهُ بِدَرًا وَقَدِ
قُلِّدَ الدَّهْرُ بِهِ خَيْرَ وَشاحِ

☆☆☆☆

فِي جَبِينِ الدَّهْرِ أَضْحَى غِرَّةً
بَرَزْتُ فِيهِ كَمَا الحَقُّ الصَّراحِ
فإِليها نَبَعَتِ البِشْرَى بِهِ
دَامَ فِي خَيْرٍ وَيُمِينِ وَصِلاحِ
يا أبا النُّورِ تَقَبَّلْ مِنْ أخِ
تَهْنِئاتِ رِيحُها رِيحُ الأَقاحِ
تَهْنِئاتِ كَلَّها قَدِ طَهَّرَتْ
مَنْ أُولِي الغَشِّ وَمَنْ كِيدِ اللِواحِي
دَمَتِما فِي خَيْرِ عيشِ هانِي
مَعَ (إِحسانِ وَعَلياءِ وَصِباحِ)

٢٨ رَجَبِ ١٣٦٥ هـ

ثورة النفس

كَمْ تَغَزَلْتُ بِالْحِسَانِ الْمَلِاحِ
وَتَغَنَّيْتُ بِالطُّبَا وَالرَّمَّاحِ
إِنَّهُ الشَّعْرُ تَارَةً يَفْتِنُ الْغِيَّ
دَ وَطَوْرًا يَهْزُ بِيضَ الصَّفَاحِ
وَبِهِ كَمْ أَزْحَمْتُ هَمًّا عَنِ النَّفْسِ
سِ وَأَجَّجْتُ ثَوْرَةً لِلْكَفَاحِ
إِنَّمَا الشَّعْرُ سَلَوْتِي وَغِنَائِي
فِي غَدَوِي أَشَدُّ بِهِ وَرَوَاحِي
أَنَا مِنْهُ عَلَى الْمَدَى وَهُوَ مِنْي
قَدْ أَتَيْنَا مِنْ عَالَمِ الْأَرْوَاحِ
فَامْتَزَجْنَا فَمِنْ شَعُورِي شَعْرِي
وَانْقَبَاضِي بِهِ وَمِنْهُ انْشِرَاحِي
رَبِّ لَيْلٍ قَطَعْتُهُ سَاهِرَ الْعَيْدِ
مِنْ أَعْدُ النَّجُومِ حَتَّى الصَّبَاحِ
شَارِدَ الْفِكْرِ وَالْهَوَى مَلءَ جَنْبِي
وَبَيْنَ الضَّلُوعِ عَصْفَ رِيَّاحِ
وَطُرُوسِي مَبْعَثَرَاتٌ عَلَى الْأَرْضِ
ضِ تَبَدُّي عَلَى سَنَا مَصْبَاحِي

وَيَرَاعِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ طَوْعُ الْ
أَمْرِ يَجْرِي مُسَطَّرًا أَتْرَاحِي
كَلِمَا جَالٍ فِي خِيَالِي فَكُرُّ
خَطُّهُ مُسْرَعًا طَلِيقَ سِرَاحِ
أَرْسَلُ الشُّعْرَ مِنْ جَنَانِي لِحُونًا
وَأَدَاوِي بِهِ بَلِيغَ جِرَاحِي
لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَزْنَ أَوْدَى بِمَا قَدْ
كَانَ لِي مِنْ مَسْرَةٍ وَارْتِيَا
هَلْ تُرَى تُرْجِعُ اللَّيَالِي عَهودًا
قَدْ تَقَضَّتْ بِخَفِيَّةٍ وَمِرَاحِ؟
طُويْتُ مِنْ صِحَائِفِي مَا عَلَيْهَا
كَتَبَ الدَّهْرُ أَجْمَلَ الْأَفْرَاحِ
نَكَأَ الْجِرْحَ مَا أَصَابَ فِلَسْطِي
نَنْ مِنَ الْجَوْرِ وَالْأَسَى الْمَلْحِاحِ
أَيْنَ لَا أَيْنَ؟ أَيْنَ شِعْرِي لِأُرْوِي
مَا تُعَانِي وَأَيْنَ أَيْنَ صِدَاحِي؟
بَاتَ فِيهَا الْمَشْرَدُونَ جَهَارًا
وَأَبَاحُوا مَا كَانَ غَيْرَ مَبَاحِ
نُبِذُوا مِنْ أَبَاعِدِ الْأَرْضِ فَا نَزَا
حُومُوا إِلَيْهَا بِأَمْنِيَاتِ وَقَاحِ
وَيَدُ الْبَغْيِ تَقْلِبُ الظَّلْمَ عَدْلًا
وَتَبِيعُ الضَّعِيفَ بَيْعَ السَّمَّاحِ
تَغْصِبُ الْحَقَّ مِنْ ذَوِي الْحَقِّ بِالتَّخْضِ
لَيْلِ طَوْرًا وَتَارَةً بِالسَّلَاحِ

يا فلسطين أنت أنشودةُ المَجْدِ
سَدِ وَذِكْرِ المَقِيمِ والنُّزَّاحِ
لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ كَيْفَ اسْتُحِلَّتْ
سُوحُوكِ الفَيْحِ للضَّمِيرِ الإِبَاحِي
لَهْفَةٌ فِي الفِئَادِ رَجْعُ صَدَاهَا
فِي قَصِيدِي وَمَا لَهَا مِنْ بَرَاحِ
نَامَ عَنكَ اللِّيُوْتُ فَاسْتَأْسَدَ الذَّنْبُ
وَقَدْ جَاءَ فِي القَضَاءِ المَتَاحِ
نَوْمَةٌ الكَهْفِ ظَنُّهَا فَتْمَادِي
بِضُرُوبٍ مِنَ الضَّلَالِ فَسَاحِ
يَا بَنِي العُربِ والعُدُوِّ مَجْدُ
لَيْسَ تَنْجُو أوطَانُنَا بِالنُّوَّاحِ
مَا عَلَيْهِ إِذَا اسْتَبَاحَ حَرَامًا
أَيُّ لَوْمٍ وَمَا لَهُ مِنْ جَنَاحِ
إِنَّمَا اللُّومُ أَنْ تَرَانَا قَعُودًا
وَسِوَانَا يَسِيرِنَا نَحْوَ النُّجَاحِ
إِنَّمَا اللُّومُ أَنْ نَظَلَ بِقَفْرِ
وَسِوَانَا بِبِاسِقِ الأَدْوَاحِ
فَاظْلَبُوا المَوْتَ بِالجِهَادِ لِتَحْيَا
وَانشُدُوا العِزَّ فَوْقَ هَامِ الأَضَاحِ
قَدْ أَتَتْ سَاعَةُ الجِهَادِ وَقَدْ دُقْ
قَتُّ فَحْيَا عَلَى العِلا وَالْفَلَاحِ
فَحْيَا الفَتَى عَلَى الشُّوكِ أَحْلَى
فِي ذَرَا العِزِّ مِنْ خُدُودِ الأَقَاحِ

بلبل الشعرِ المغرِّدِ فوقَ أشجارِ المناخِ^(١)

يا بلبلَ الشعرِ المغرِّدِ فوقَ أشجارِ المناخِ

☆☆☆☆

سوقُ المناخِ أَلستَ تعلمَ ما به سوقُ المناخِ
سوقُ المناخِ أَلستَ تعلمَ كم به نُصبتِ فِخاخِ
أولستَ تعلمَ كم به رأسٌ تحيِّرَ ثمَّ داخِ
أبدًا وتضطربِ العقولُ وتُسْتَبِي منها المِخاخِ^(٢)
كم ريشةٌ نُتِفَتْ وَقُصَّتْ كُلُّ أجنحةٍ رِخاخِ^(٣)
كم فكرةٌ باختٍ ورأيٍ قد تحيِّرَ ثم باخِ^(٤)

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشعرِ المغرِّدِ فوقَ أشجارِ المناخِ

☆☆☆☆

سوقُ المناخِ وفيه أنواعُ التَّشاكُلِ والتَّواخِ
وتدور فيه معاركٌ ودويُّها طيخٌ وطاخِ
كم أَمَّهُ مُتَذَنَّبٌ يَخْتالُ فأنشدخَ انشداخِ
كم من فتاةٍ أو فتىٍ في جَوِّهِ شاخِ وشاخِ^(٥)

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة للشاعر محمد الفايز رحمه الله.

(٢) المِخاخ: جمع مخ.

(٣) رِخاخ: رخوة لينة.

(٤) باخ: فسد.

(٥) شاخ: كبر.

ولكم وكم أبدى لنا في لحظةٍ شيخاً فشاخ^(١)
هذا يتيهُ بفوزه تيهًا وذاك يصيحُ آخ

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشَّعرِ المغرِّدِ فوقَ أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

إن كنتَ تعلمَ ما المناخُ فإنه أرضُ المناخ
سوقِ المواشي والجِمالِ وسوقِ أربابِ الطِّباخِ^(٢)
تأتي الحميرُ إليه طورًا والطيورُ مع الرِّخاخِ^(٣)
كم ناقةٌ قد نوَّختَ ولكم به جملٌ استناخ
قد كان سوقًا للجِمالِ فصار سوقًا للمناخ
تدفُّقُ الأموالِ فيه وثَمَّ تنشلُ انشلاخ

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشَّعرِ المغرِّدِ فوقَ أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

قف بالمناخ فإنه سوقُ الثعالِبِ والفرّاخ
تتناسخُ الأرواحُ فيه وهكذا هي في انتساخ
فالببغاءُ تكلمت والبلبلُ الشادي أصاخ
والطائرُ الفطنُ الذكيُّ يصيدُ فيه من (اليخاخ)^(٤)
فلكم ترنَّحُ فوقه ذو إربةٍ يومًا ففاخ^(٥)
تتوترُ الأعصابُ حيث يدور في الرأسِ الدواخ

☆☆☆☆

يا بلبلَ الشَّعرِ المغرِّدِ فوقَ أشجارِ المناخ

☆☆☆☆

(١) شاخ: كبير مقامًا.

(٢) الطباخ: الإحكام والقوة.

(٣) رخاخ: جمع رخ وهو طائر وهمي.

(٤) اليخاخ: جمع يخاخة، نوع من الجراد كما يسميه الكويتيون.

(٥) ففاخ: خرجت منه ريج.

دُعْ مِنْهُمْ شُمَّ الْأَنْوْفِ ذَوِي التَّوَاصِلِ وَالتَّخَاخِ
بَلْ دَعِ ذَوِي الْعَمَلِ الدُّوْبِ وَلَيْسَ فِيهِمْ مِنْ تَرَاحٍ
كَمْ مَرَّةً شَدُّوا وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَرْخَوْا الرَّخَاخَ^(١)
نَصَبُوا (الشُّبُوحَ) عَلَى (الشُّبُوحِ) وَتَحْتَهَا نَصَبُوا الْفَخَاخَ
طَوْرًا هُمْ (يَتَبَوَّرُصُونَ) وَفِي الْمَنَاخِ هُمْ الْمَنَاخِ
هَمْ وَاحِدٌ اِثْنَانِ هَمْ؟ أَوْ هَمْ ثَلَاثَتُهُمْ مَنَاخٌ؟
يَبْدُونَ مَلَاءَ إِهَابِهِمْ زَهْوًا تَشَدُّهُمْ الْأَوَاخِ^(٢)
وَمَغْفَلٌ قَدْ أَمَّهُمْ كَالْجَدِيِّ فَاَنْسَلَخَ أَنْسَلَاخَ
هَذَا وَكَمْ مِنْ غَافِلٍ أَرْخَى الْإِزَارَ لَهُمْ فَبَاخِ^(٣)

☆☆☆☆

يَا بَلْبِلَ الشَّعْرِ الْمَغْرَدِ فَوْقَ أَشْجَارِ الْمَنَاخِ

☆☆☆☆

أَتَرَى الرُّعَاةَ يَجْرُرُونَ ذِيُولَهُمْ فَوْقَ السَّبَاخِ
هَذَا وَفِي طَوْلِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا يعلو الصَّرَاخِ
إِنْ لَا يِلَامَسُ مِنْهُمْ سَمْعًا وَلَا يَصِلُ الصَّمَاخِ
بَاعُوا الْكِرَامَةَ بِالتَّهَاوَنِ وَالتَّوَاكُلِ وَالتَّرَاخِ
مِنْ مِنْهُمْ حَامٍ لِيَغْسِلَ عَرْضَهُ بَعْدَ اتِّسَاخِ
أَهْوَاؤُهُمْ قَعَدَتْ بِهِمْ ذَلًا فَأَضْحَوْا فِي مَسَاخِ^(٤)
فَبَطُونَهُمْ مَنْفُوخَةٌ وَكَذَا الْعَقُولُ بِهَا انْتِفَاخِ
هَذَا وَهَذَا دَأْبُهُمْ حَتَّى تَرَى الْكِرْسِيَّ سَاخِ^(٥)

أبريل ١٩٨٢

(١) الرخاخ: جمع رخ وهي قطع من الشطرنج.

(٢) الأواخ: عرى المودة والإحياء.

(٣) فباخ: خسر.

(٤) مساخ: انحطاط.

(٥) ساخ انخسف.

لا يدوم حال على حال

ما في حياة المرء غير نكد
ومصائب تترى بدون عدد
في أمسه مما يضيق به
ضيقًا، كذاك بيومه وبغد
أبدًا تُحيط به متاعبه
همٌّ وغمٌّ تارةً ونكد
في الجسم أفاتٌ ينوءُ بها
كم قام يبغي ردها ففقد
لا خير في عيش يُكدره
كذبٌ به غشٌ وفيه حسد

☆☆☆☆

وعجبتُ للإنسان نزعته
نحو البقاء فهل لديه رشد
تُزري به الدنيا فيتبعها
أيريدُ أن يحيا حياةً لبد؟
وعظُ الزمانُ فيا لها عظة
وعظُ الزمانُ بها فلات أحد!
أم أن في الإنسان عارفة
أو قاله فيها بغير سند؟

تَبَّأَ لِهَذَا الْمَرَّةِ قَالَتْهُ
أَبَدًا غُنَّاءُ كُلِّهَا وَزَبَدُ

☆☆☆☆

أَلَيْتُ أَقْطَعُهَا حَيَاةَ ضَنْئِي
مَهْمَا غَدَتِ يَدُهَا عَلَيَّ أَشَدُّ
أَوْ بَيَّضَتْ فَوْدِي رِيشتُهَا
أَوْ أَثْقَلَتْ ظَهْرِي فَمَالَ أَوْدُ
أَلَيْتُ أَجْبِهُهَا بِمَا مَلَكَتُ
مَنْئِي الْيَمِينُ بِفِكْرَةٍ وَبِيَدِ
وَأَصْدُهَا وَأَصْدُ هَجْمَتِهَا
وَأَرْدُ قَوَّتِهَا بِقُوَّةِ صَدِ
مَهْمَا عَلَيَّ تَتَابَعَتْ أَبَدًا
أَدْوَاهُهَا وَغَدَتِ عَلَيَّ أَلْدُ
أَتَتَابَعَتْ أَدْوَاهُهَا وَغَدَتِ
تَبْدُو بِلَا وَتَبْدُ وَغَيْرَ عَمَدِ
أَمْ أَنْشَبْتُ أَظْفَارَهَا وَمَضْتُ
بِأَمْرٍ مِمَّا قَدْ أَتَتْ وَأَحَدُ؟
فَلَسَوْفَ أَصْمَدُ غَيْرَ مَكْتَرِثِ
وَأَجِيبُهَا بِالصَّمْتِ أَبْلَغَ رَدُّ
قَدَرٌ بِهِ أَمْنَتْ عَنِ ثِقَةِ
إِذْ لَيْسَ لِي مِنْ دُونِ ذَلِكَ مَرَدِ
أَعَدَّتْ بِنَا الْأَدْوَاءِ سَالَةً
أَمْ قَدْ غَدَتِ أَشْلَاؤُهُنَّ بَدَدُ؟

☆☆☆☆

أَوْ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَهُ
أَمْرًا بِحُكْمِ الشَّيْءِ لَيْسَ يُرَدُّ؟
تَمْضِي الْحَيَاةَ بِنَا وَنَحْنُ لُقَى
مَا بَيْنَ قَوْلٍ مِنْ عَسَى وَلَقَدْ
وَيَسُومُنَا خَسْفًا زَبَانِيَّةً
مَنْ كَلَّ فَجَّ جُمَّعُوا وَبَلَدَ
الْعَنْصَرِيَّةَ مِنْ مَذَاهِبِهِمْ
وَالغَدْرَ خِيَمَ فَوْقَهُمْ وَجَمَدَ
الْغَرْبُ مِنْبَتُهُمْ وَلَا عَجَبُ
وَالْحَقُّدُ أَعْمَاهُمْ بِدُونِ أَمَدَ

☆☆☆☆

وَالغَشُّ وَالتَّضَلُّيلُ سِلَعَتُهُمْ
وَكَذَا الْخِدَاعُ مُزَيَّفٌ بَلَدَدَ
هَدَمُوا الشُّعُوبَ وَأَهْدَرُوا دَمَهَا
وَعَدَاؤُهُمْ لِلْعَرَبِ لَيْسَ يُحَدَّ
لَا تَسْتَقِرُّ نَفُوسُهُمْ أَبَدًا
إِلَّا إِذَا رَأَوْا الشُّعُوبَ بَدَدَ
رَضَعُوا لِبَانِ الْغَدْرِ مِنْ صَغِيرٍ
حَتَّى غَدَوْا هُمَّابَهُ وَكَمَدَ
نَبَذُوا الْيَهُودَ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ
وَبَنَنُوا لَهُمْ (جِيَتُوا) بِكُلِّ رَصَدَ

☆☆☆☆

عَزَلُوهُمْ عَزْلًا وَبَنَسَ هُمْ
وَالْغَرْبُ أَسْوَأُ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ

لا تنكرنَّ فِعْالَ غَدْرِهِمْ
إِذْ حَيْثُ لَا تُحْصَىٰ وَلَيْسَ تُعَدُّ
وَعَزَّوْا فَلِسْطِينًا بِهِمْ وَعَدَّوْا
يَشْفُونَ غِيْلًا فِيهِمْ وَعُقِدَ
فَأَتَى الْيَهُودَ وَهُمْ وِرَاؤُهُمْ
مَنْ كُلِّ مَنْ رَضَعَ الْخَنَا وَحَقَّدَ
وَتَغَطَّرَسُوا وَتَطَاوَلُوا كِبْرًا
وَتَوَافَدُوا جُودًا وَرَاءَ جَدَدٍ
وَالْأَهْلُهُمْ (يَهُوَا) يَقُودُهُمْ
أُتْرَى بِهِمْ نَحْوَ الدَّمَارِ قَصْدٌ؟

☆☆☆☆

فَسَدَ الزَّمَانُ فَيَا لِأَلْهَةِ
فَسَدَ الزَّمَانُ بِأَهْلِهَا وَمَرَدٍ
وَلَسَوْفَ يَهْدَىٰ مَنْ تَقَلَّبَ
مَهْمَا بِهِمْ هَزَلَ الزَّمَانُ وَجَدَ

☆☆☆☆

لِلَّهِ تَارِيخٌ صَاحَا وَزَهَا
وَبِنَا أَضَاءَ الْكُونُ ثُمَّ خَمَدَ
كَانَتْ بِهِ أَيَّامُنَا مُثُلًا
بِيضَ الصَّحَائِفِ فَاسْتَدَارَ وَصَدَ
فَغَدَّتْ بِهِ سَوْدًا صَحَائِفُنَا
أَسْفًا وَمَنْ زَرَعَ السُّوَادَ حَصَدَ
إِنَّ اللَّيَالِي لَا تَدُومُ عَلَى
حَالٍ وَمَنْ عَرَفَ السَّبِيلَ وَرَدَ

١٩٩٧/٢/١٢

تُسَائِلُنِي عَنِ الرَّحْبِ

تُسَائِلُنِي أَدُقَّتِ الْحَبَّ يَوْمًا؟
وَنَارُ الْحَبِّ تَقْدَحُ فِي فِؤَادِي
فَقُلْتُ لَهَا وَهَلْ لِلْحَبِّ طَعْمٌ
وَهَلْ يَرُوي الغَلِيلَ لِكُلِّ صَادٍ؟
وَكَيْفَ يَصِيبُ انْسَانًا خَلِيًّا؟
وَهَلْ يَشْقَى بِهِ بَيْنَ الْعِبَادِ؟
وَهَلْ يَجِدُ الْمَصَابُ بِهِ دَوَاءً؟
فِي شَفِيهِ مِنَ الْمَحَنِ الشَّدَادِ؟
فَقَالَتْ وَالسُّؤَالُ أَطَارَ رَشْدِي
وَحَيَّرَنِي، أَأَنْتَ مِنَ الْجَمَادِ؟
سَأَلْتُكَ لَا لِتُمَعِنَ فِي سِوَالِي
وَتُمَعِنَ فِي كَلَامِكَ فِي التَّمَادِي
أَجِبْنِي هَلْ طَعِمْتَ الْحَبَّ يَوْمًا؟
وَأَيَّنَ وَجَدْتَهُ وَبِأَيِّ وَاوَدِ؟
أَجِبْنِي بِالصَّرَاحَةِ دُونَ مَطْلٍ
وَحَقِّقْ حُسْنَ ظَنِّي وَاعْتِقَادِي
فَأَشْجَانِي السُّؤَالُ وَجَرَّتْ فِكْرًا
وَتَهَتُّ وَضَاعٌ مِنْ عَقْلِي رَشَادِي

فقلتُ أجيل. وأحرقني لظاهُ
وصرتُ مُبرِّحاً قلقَ الوسادِ
يعذبُ خافقي وبه جفوني
أضرُّ قروحها طولُ السُّهادِ
يؤرِّقني ويجعل من حياتي
كمثلِ الليلِ حالكةِ السوادِ
فقلتُ هل وصفتُ هواك يوماً
بأقوالٍ تُرددها النُّوادي؟
أمن صرعاهُ أنتِ غدوتِ أم لا
أم انتِ من الجبابرةِ الجِلادِ؟
فقلتُ لها وهل للحبِّ وصفُ
تُرددهُ الحواضرُ والبوادي
تروح بوصفه في كل أن
مُرددةً وتغدو في الغوادي
فقلتُ لستُ أفهمُ ما تراهُ
وهل في الحبِّ نيلُ للمرادِ؟
فقلتُ الحبُّ سرُّ سمرديُّ
ودون وصوله خرطُ القَتَادِ
فقلتُ صفهُ لي نثرًا وشعرًا
فقلتُ أجيل. سأمنحهُ اجتهادي
تجاوزني وهل علمتِ بآني
نقِي الطَّبَعِ في خُلُقِي وعادي؟

وهل عَلِمْتُ بناري في هواها
وَأَنْ لَهَيْبَهَا واري الزَّنَاد؟
وهل حَسِبْتُ بِأَنِّي أَفْتَدِيهَا
وَأَنِّي فِي هَوَاهَا خَيْرُ فَادِي؟
فَرَحْتُ أَهِيمَ فِي أَعْمَاقِ فِكْرِي
وَفِي الْأَحْلَامِ مِنْ فَرَطِ احْتِشَادِ
أَرَدَّدُ مَا تَفَاعَلَ فِي كِيَانِي
وَوَجَدَانِي يَرَاوِحُ أَوْ يَغَادِي
أَقُولُ وَحُبُّهَا فِي الْقَلْبِ بَاقٍ
عَلَى الْأَيَّامِ، بَلْ هُوَ فِي ازْدِيَادِ
لَأَنْتِ الْحَبُّ فِي دُنْيَايَ دَوْمًا
وَأَنْتِ وَأَنْتِ مِنْ مَلَكَتْ قِيَادِي
وَجَرَحُ الْحَبِّ فِي قَلْبِي بَلِيغٌ
وَلَيْسَ لَهُ وَحَقُّكَ مِنْ ضَمَادِ
وَلَكِنِّي أَنْوَأُ بِهِ وَأَبْدُو
خَلِي الْبَالِ أَمَعُنْ فِي جِلَادِي
أَدَارِي الْحَبُّ بَيْنَ النَّاسِ كَيْلًا
تُطَارِدُنِي بِأَلْسِنَةٍ جِدَادِ
وَأَنْفَاسِي يُصَعِّدُهَا لَهَيْبُ
وَلَيْسَ لَهُ بِقَلْبِي مِنْ نَفَادِ
وَلِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ دَبِيبُ
مَنْ الْوَجْدِ الْمَبْرَحِ فِي فَوَادِي

ويحسبني الخَلِيُّ خَلِيَّ قَلْبٍ
وفي الأحشاء نارٌ هَوَى تنادي
فقالَت من عشقتَ فقلْتُ روحًا
سماويًّا تغلغلَ في سوادي
أحبُّ مكارمَ الأخلاقِ فيها
وفي أخلاقِها رِيِّي وزادي
فقالَت هل ظفرتَ بها حبيبًا
وهل تبِعْتَ وداكَ بالودادِ؟
فقلْتُ اللهُ يعلمُ كلَّ أمرٍ
ولكنَّ نارٌ حبي في اتِّقادِ
وطيفِ خيالها ابداً بروحي
يؤجج في اختلاطي وانفرادي
فقالَت هل تراها كلَّ أنِ
فقلت وفي المنام وفي الرقادِ
وقلت لها وقد همَّتُ بقولِ
حنانِكِ أقصري وارعي ودادي
فإنكِ من عنيتُ وأنتِ حُبِّي
وأنتِ مُرادُ نفسي والنفوادِ
وأنتِ مناي أنتِ الحبُّ مهما
عَلَيَّ عَدَّتْ من الدنيا العوادي
إذا أبصرتُ وجهكِ لَجَّ شوقي
وحلَّقَ خاطري في كل وادِ

وإمّا غبتِ عن عيني، فعيشي
هو العيشُ المجلُّ بالسواد
سأنشدُ فيكِ ما قد عشتُ حيًّا
وأكتبُ كلَّ أشعاري الجياد
وأطربُ فيه كلَّ خَلٍ وصَبٍّ
وألحقُ كلَّ أغراضِي البِعاد
وأنشدُ ثم أنشدُ فيكِ شعري
وأقوالِي إلى يومِ المعاد
يُغنِّي العاشقونَ به غناءً
وتشددو كلَّ شاديةٍ وشادي
مَلَكِ الحُسْنِ في خُلُقٍ رفيعٍ
ونلتِ من الحِجَا كلَّ السَّداد
وفي عينيكِ سحرٌ بابليُّ
أطير به إلى سبيل الرشاد
وأسبِحُ ثم أسبِحُ في أمانٍ
وَأَمَّالٍ وَأَحْلامٍ جِداد
١٩٧٥/١١/٧

الموت في رقاب العباد^(١)

إنَّه الموتُ في رقابِ العبادِ
كلُّنا نحوَ ساحةِ الموتِ غادِ
إنَّه الموتُ كم مضى برفيقِ
وطوى طيِّه بلا إيَّعادِ
إنَّه الموتُ لا يراعي صديقًا
أبدًا كان حاضرًا أم بادي
إنَّه الموتُ كم رمى بكبيرِ
أو صغير أو سيِّد الأسيادِ
إنَّه الموتُ يعزف الخبطَ ألحا
نَّا ويشدو على رفاتِ العبادِ
إنَّه الموتُ يطرد (...)^(٢) بين النُّ
نَّاسِ طردًا كمثل طردِ الجيادِ
ذاك يُودي به وذلك يخطُّ
هُ على غير مهلةٍ واتِّئادِ
كم أديبٍ رمى وكم عالمٍ فنَّدِ
ذِ وكم شاعرٍ كثير الطُّرادِ
لا يبالي أذاك حرٌّ وهذا
غيرُ حرٍّ، وذلك نفخ رمادِ

(١) نظم هذه القصيدة في رثاء المرحوم عبد الله أحمد حسين.

(٢) كلمة ساقطة في الأصل.

رَبِّ شَيْخٍ أَتَى يَدْبُ دَبِيْبًا
فَاقْدَ السَّمْعِ وَالرُّوْيَ وَالرُّشَادَ
يَتَخَطَّى السِّنِّيْنَ إِذْ يَتَخَطَّى
هُ وَيمشِي بهمةٍ وَعِنَادَ
إِذْ مَشَى نَحْوَهُ الرَّدَى ثَمَّ أَرْدَا
هُ وَأَلْقَاهُ بَيْنَ فِكَ الْعَوَادِي
وَالرُّدَى لَا يَنَامُ كَلًّا وَلَا يَنْدُ
عَسُ حَتَّى يَجِيءَ يَوْمَ الْمَعَادِ

☆☆☆☆

نَمْ بَعِيدًا وَنَحْنُ بَعْدَكَ أَتَوْ
نَ، وَهَذِي نَتِيجَةُ الْمِيْلَادِ
قَدْ دَعَوْتُ الْقَصِيْدَ حَتَّى كَأَنِّي
حِينَ أَدْعُو أَنْوَاءَ الْأَصْفَادِ
مَا دَرَى الشُّعْرُ أَنْ لَلْمَوْتِ كَفًّا
هِيَ أَقْوَى مِنْ مَنَجْلِ الْحَصَادِ
يَتَسَاوَى لَدَيْهِ أَزْهَرُ زَاهٍ
أَوْ عَجُوزٌ نَحْوِ الْمَنِيَّةِ غَادِي

☆☆☆☆

إِيْهِ يَا مَرْسَلَ الْقَرِيضِ لَهِيْبًا
كَمْ تَغْنَيْتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
كُنْتَ سَهْلَ الطُّبَاعِ فِي سَاحَةِ الْوُدِّ
دِ، وَفِي الرَّأْيِ أَنْتَ صَعْبُ الْقِيَادِ
ثَابِتٌ أَنْتَ فِي وَفَائِكَ لِلْقَوِّ
مِ وَخَصْمٌ قَاسٍ لِأَهْلِ الْفَسَادِ

لَسِينُ أَنْتَ فِي الْكَلَامِ وَفِي الْقَوِ
لِ قَوِيٍّ جَلْدٌ عَلَى الْأَضْدَادِ
كُلُّ ضَيْفٍ يَأْتِي إِلَيْكَ تَلَاقِي
بِهِ بِشَعْرِ تَتْلُوهُ دُونَ اعْتِدَادِ
أَنْتَ تَرْمِيهِ بِالْبَيُوتِ مِنَ الشَّعْرِ
وَتَرْمِيهِ بِالْبَيُوتِ الشُّدَادِ
تَتَغَنَّى بِكُلِّ حَسَنَاءٍ رُودِ
وَتُغَنِّي الْقَرِيضَ فِي كُلِّ نَادِ

☆☆☆☆

وَتَهَادِي إِلَيْكَ يَمْشِي الْهَوِينَا
مَرَضٌ دَاهِمٌ وَأَخْرُ صَادِ
فَنَسِيَتِ الْقَرِيضَ مِنْ كُلِّ لَوْنِ
وَهَجَرَتِ الْمَنَامَ نَضْوَ سَهَادِ
تَتَلَوِّي مِنْ قَسْوَةِ الدَّاءِ وَالِدَا
عُ شَدِيدٌ يَفْتُ فِي الْأَعْضَادِ
لَسْتُ أَنْسَى لَمَّا لَقَيْتُكَ شِلْوًا
وَاهِنَ الْجِسْمِ مِنْ مِرَاسِ الْجَلَادِ
كُنْتَ تَبْكِي، وَالِدَمْعَ غَالٍ نَفِيسُ
وَحَوَالِيكَ نَخْبَةُ الْأَوْلَادِ
وَعَلَيْهِمْ تَقُومُ أُمُّ عَصَامِ
وَهِيَ تَدْعُو طَوْرًا إِلَى الْإِسْعَادِ
تَنْشُرُ الْعَطْفَ وَالْحَنَانَ وَلَكِنْ
أَنْتَ تَشْكُو مِنْ مِثْلِ وَخَزِ الْقِتَادِ

وَتُسَائِلُكَ وَالرَّدَى كُلَّ يَوْمٍ
أَنْتَ مِنْ سَهْمِهِ عَلَى مِيعَادٍ
ثُمَّ وَدَّعْتُ مُسْلِمَ الْأَمْرِ لِي
هُ، وَلَكِنْ وَدَاعَ يَوْمَ التَّنَادِي
وَتَرَكْتُ الْبِلَادَ أَدْعُوكَ لِلْ
هُ لَكَيْمًا يَقِيكَ كَيْدَ الْعَوَادِي
فَاتَانِي النَّعْيُ الْأَلِيمَ فَهَمَّهُمْ
سْتُ، وَأَذْنَنْتُ: كَلْنَا لِلنَّفَادِ

☆☆☆☆

رَحِمَ اللَّهُ مِنْكَ جِسْمًا تَهَاوَى
فِي رِبْوَعِ الثَّرَى مَعَ الْأَجْسَادِ
رَحِمَ اللَّهُ مِنْكَ رَوْحًا تَعَالَتْ
فِي فِضَاءٍ فِي أَبْعَدِ الْأَبْعَادِ
أُتْرَانَا نَلْقَاكَ فِي الْعَالَمِ الْآ
خِرِ، أَمْ نَحْنُ كَلْنَا فِي انْفِرَادِ
ذَلِكَ غَيْبٍ وَلَيْسَ فِي الْغَيْبِ عِلْمٌ
غَيْرَ عِلْمِ الْإِلَهِ رَبِّ الْعِبَادِ
عَالَمٌ قَادِرٌ كَبِيرٌ عَظِيمٌ
هُوَ أَدْرَى فِي كُلِّ خَافٍ وَبَادِ
نَمْ قَرِيرًا فِي عَالَمِ الْخَلْدِ وَالْخُلْدِ
دُ بَعِيدٌ عَنِ الْأَسَى وَالسُّهَادِ

١٩٩٤/٤/٢٨

إنذار

حَذَارِ حَذَارٍ مِنْ خَلْفِ الْوَعُودِ
وَهَاتِ لَنَا الْخَبِيصَ مَعَ الْهَبِيدِ
وَالْإِ سَوْفَ نَقْذِفُ بِالْأَهَاجِي
عَلَيْكَ كَأَنَّهَا قِصْفُ الرُّعُودِ
أَتُوعِدُنَا بِطَاسٍ مِنْ خَبِيصٍ
وَتَهْدِي مَا وَعَدْتَ إِلَى (مَجِيد)؟
فَأَحْضِرْ حَلْوَةَ الْأَجْوَادِ حَالًا
وَخُذْ مَا شِئْتَ مِنْ حَرِّ الْقَصِيدِ
وَالْإِ سَوْفَ تَدْرِكُكَ الْمَنَايَا
قِصَائِدَ دُونَهَا نَارُ الْوَقُودِ
قِصَائِدَ كُلِّهَا شِئْتُمْ وَلَعَنُ
يَضِيْقُ بِمِثْلِهَا عَرْضُ الْيَهُودِ
(بُرَيْهْمُ) مَا تَقُولُ (بَنُو فَهَيْدِ)
إِذَا مَا رَحَتَ تَرْسَفُ بِالْقَيُودِ
وَتَزْعَمُ أَنْ صَحْبَكَ خَيْرُ صَحْبٍ
وَهُمْ فِي الْحَقِّ أَشْبَاهُ الْقُرُودِ
جَمَاعَاتٌ قَدْ اجْتَمَعُوا بِدَارِ
وَلَيْسَ لَهُمْ سِوَى أَكْلِ التُّرِيدِ
تُرِيدُ يَا رِعَاكَ اللَّهُ مِنْهُ
خَلِيْطٌ مِنْ خَبِيصٍ فِي رَغِيدِ

بطونهمُ قد امتّلاتُ ولكنْ
 عقولهمُ أصيبتُ بالجمود
 خَلَوْا مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَجُودٍ
 فليسوا أهلَ مَكْرَمَةٍ وَجود
 جماعاتُ ينزُّ البخلُ منهمُ
 ولو ملكوا الجُمانَ مع العقود
 خُرَيْجِيٌّ مَشِيٌّ وَعَلَيْهِ خُرْجُ
 تُعَرِّبُ فِيهِ أَرِيَاخُ الْهَرِيدِ
 وما (ابن السلام) سوى ابن جبنٍ
 يثرثرُ بولهِ مثل الوليدِ
 إذا ما الكلبُ لاحَ له توارى
 فكيفَ له مقابلةُ الأسودِ
 وجاء (مجيدُ) بالإفلاسِ يمشي
 وليسَ مجيدُ بالرجلِ المجيدِ
 و(يوسفُ) أعرجٌ وبه انحرافُ
 فكيفَ يجيءُ بالرأيِ السديدِ
 وكلهمُ أبرُّ من (المقهوي)
 فسائلُ عنه (مدبغةُ الجلود)
 وليسَ بصالحٍ إلا لقهى
 ويحملُ دليلاً مثلَ العبيدِ
 وذاك (محمدُ) بغدادُ تدري
 خفاياه فسئلُ ملهى الرشيدِ
 و(صالحُ) طالعٌ في كلِّ أمرٍ
 فسائلُ عنه أذنبُ الهنودِ

وسموه (شهابًا) وهوليلٌ
 به انطمتت علامات الوجود
 وأما نحن فالأسدُ الضُّواري
 عُرفنا في السهول وفي النُّجود
 مَلَكْنَا اليومَ ناصيةَ القوافي
 وشدنا الشُّعْرَ كالدرِّ النَّضيد
 وروضناهُ حتى صار سهلًا
 وصرنا فيه أبلغَ من (البيد)
 بيوتُ كالقصور مشيداتُ
 تخرُّ لها الجبابرُ بالسُّجود
 تُطاولُ مَنْكِبَ الجوزاءِ جاهًا
 وتبررُ منه في فَلَكَ جديد
 قصائدنا سيوفُ قاطعاتُ
 تُجندلُ كلُّ ذي بأسٍ شديد
 وندوتنا تعدُّ اليومَ دارًا
 بها احتشدت فلاسفةُ القصيد
 لهم في القولِ ألسنةُ جِدادُ
 تُروِّعُ كلَّ شيطانٍ مريد
 أيا ابن الفهد لولا أن فينا
 أخالك بتت في غمٍّ شديد
 إليك الشُّعْرُ نرسلُهُ مثالا
 يفوقُ بنظمِهِ عبتَ (الوليد)
 فهذا الشُّعْرُ إنذارٌ خطيرٌ
 لِنُتَّحِفْنَا بطاسٍ من رغيد

صدود

لا تعذلِ العينَ إذا ما بكتُ
على حبيبٍ تاهَ في صدِّه
قد جادَ بالوصلِ فلما رمى
حبَّةَ قلبي ازورَّ في بُعدِه
فما شربتُ الرِّاحَ من ريقه
ولا سَقيتُ القلبَ من شهده
ولا لثمتُ الدرَّ من ثغره
ولا قطفْتُ الوردَ من خدِّه

☆☆☆☆

أهيفُ ممشوقٌ إذا ما مشى
يختال كالزهوِّ في قَدِّه
معتدلُ الجسمِ صموتِ البُرى
منعمٌ قد عاش في رعدِه
مهفهفُ الخصرِ طوي الحشا
يفوخُ رِيًّا المسك من بُرِّه
قد صدَّ عني هاربًا نافرًا
فما عرفتُ الهزلَ من جدِّه

أضحى فؤادي بعده خافقاً
فما أمر العيش من بعده
خياله ما زال في خاطري
ياليتته باقٍ على عهده
هلاً دري أني له عاشق
متيمٌ قد غاب عن رشده
معللٌ الجسم كثير البكا
مُقرحُ الأجنان من سُهده
متيمٌ أنهكه عشقه
يكاد يلقي الموت من وجده
فيالله من جؤنرِ نافرٍ
قد مَرَّقَ الأحشاء في صدّه
١٣ فبراير ١٩٤٦م

جوى الصبابة^(١)

كَبِدُ الهوى قد فتت في عَضُدِي
وَجَوَى الصَّبَابَةِ نال من رَشْدِي
أَقْضِي الليالي ساهراً قلقاً
وأبْتُ حين أبْتُها كَمَدِي
متحطِّمَ الأعصاب مضطرباً
ومقرَّح الأجنان من سهد
والنفس في حزنٍ أَلَمَّ بها
والقلبُ يخفقُ غير مُتَّئِد
والهَمُّ لم يترك عليّ سوى
جسمٍ عليلٍ ناحلٍ خُضد
أشكو وفي الأحشاء نارُ الجوى
تسري بأوصالي وبالجد
نارٌ يزيد الوجدُ شعلتها
بين الضُّلوع فإن يزدُ تزد
ما الوجدُ؟ إن الوجدَ رُوِّعني
وقَسَا بلا رفقٍ على كبدي

(١) نظمها الشاعر في شهر ذي الحجة سنة ١٣٦٢هـ.

ما الحبُّ؟ إنَّ الحبَّ بَرَّحَ بي
وأصابَ حَبَّةَ قَلْبِي الكَمِدِ
والحبُّ يُردي مَنْ يَصيبُ ولم
يخطئُ ويقتلُهُ على عمدِ
والحبُّ يقتل غيرَ مكترثِ
وشهيدُهُ يقضي بلا قودِ
والحبُّ يوذي بالحبِّ كما
يوذي الظما أبداً بكلِّ صَدِي
أبكي ودمعُ العينِ منسجُمُ
كبكاءِ والسدةِ على ولدِ
أبكي أسى عهداً نَعِمْتُ به
جذلاًنَ في اللذاتِ في الرغدِ
عهداً قضيتُ العمرَ منطلقاً
فيه ولم أحفل بذِي رصدِ
عهداً جهلتُ الحبَّ فيه ولم
أعبأ بكلِّ مغررٍ فندِ
أيامَ كان القلبُ في دعةِ
ألهو وألعب والشبابُ ندي
عهد الطفولةِ ياله زمنِ
لهفي عليه مضى ولم يعدِ
أهٍ وأهٍ غيرُ نافعَةٍ
يومًا ولم تُجِدِ ولم تُفدِ
لكنما الأهاتُ تخرج من
قلبٍ شجيٍّ جدُّ مفتدِ

فتثيزُ فيه من الجوى ضرماً
وتزيده وقُداً على وقْدِ
ما كنت أشكو قبل ذاك ضنِّي
بل كنتُ أحمل قوّة الأسد
متلفعاً بالصَّبر مستتراً
متخفياً من عيشي النُّكد
لكنني والساء أنهكني
لم استطع صبراً ولم أكد
قد كنتُ للأحداث ذا جلدٍ
فغدوتُ صبباً غيرَ ذي جلد
فبقيتُ أقضي العمر مكتئباً
ألماً وصرت أذلّ من وتد
والحبُّ كم ذلّ المُحبُّ به
فالذلُّ شيمته إلى الأبد
يومي كأمسي غير مختلفٍ
لوقورنا، وغدي وبعْدَ غدي
أفكلماً قد خابَ لي أملُ
وبنيتُ آخرَ ضاع في البَد
تتصارعُ الأمالُ جائلةً
وتدورُ حيث تدور في خلدي
فتزول كالأحلام خادعةً
أو كالسُّرابِ حلاً لمُبتدِرِ
طال التمنيّ والمنى كذبُ
ليت الحياةً قصيرةً الأمد

فتريخ هذا الجسم من تعب
وتريخ هذي النفس من أدد
أواه من قلب شغلت به
متتابع الخفقان مُطرد
الحبُّ أنهكه فلا عجب
لمتيم بالحبِّ مضطهد
قد ظلَّ والخفقانُ يرهقه
بين الجوانحِ جدَّ مرتعد

☆☆☆☆

يا مَنْ شُغِفْتُ بِحَبِّهَا وَلَهَا
وطفقتُ لا ألوي على أحد
وسالوتُ كلَّ الناسِ منذهلاً
ودخلتُ في دنيا من النكد
دنيا من الأوهام قاتلة
الأمها ازدحمت بلا عدد
دنيا أظلتني فصرتُ بها
طيفاً بلا قلبٍ ولا كبد
دنيا أذاقتني العذابَ فمن
همٌّ ومن غمٌّ ومن كمد
دنيا الهمومِ عادتُ على أملي
فخلوتُ من حزمٍ ومن جلد

☆☆☆☆

وغدوتُ لا الأطيَّارُ تُطربُني
بين الزهور بصوتها الغرد

حتى الحياة غدت ترؤوني
وتزيد في همّي وفي نكدي
يا عين كم أعيئك رقبتهما
حتى أصبت بشدة الرمد
يا أذن كم أطرقت مصغية
أن تسمعي صوتًا فلم تجدي
يا نفس كم أفنيت من أمل
من ريقها السلسال أن تردي
يا عقل كم حطمت من فكر
حتى ضللت مذهب الرشد
يا روح كم رفرفت طائره
تبغين من أنس ومن سعد
يا من ملأت جوانحي ضرماً
رحماك في مضمناك واقتصدي
يا منيتي في ذي الحياة لقد
أفنيت روعي فيك مع جسدي
عقلي وقلبي فيك يا أمني
لم يتركاً جهداً المجتهد
فلقد جعلت قبلي أبدأ
إنني بروحي عنك لم أجد

ساعة النصر^(١)

ساعةُ النَّصْرِ لَقَدْ دَقَّتْ فَيَا
أَيُّهَا الْعَرَبُ انْهَضُوا نَهْضَ الْأَسْوَدِ
وَتَبُّوا وَثَبَّةَ عَزْمٍ وَاثَارُوا
مَنْ عَدَاةَ اللَّهِ خَوَانِي الْوَعُودِ
وَاشْهَرُوا السَّيْفَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ
نَكَثُوا وَاللَّهِ حَتَّى بِالْعَهْدِ
أَيُّهَا الْعُرَبُ أَمَا أَنْ لَكُمْ
أَنْ تَكُونُوا سَادَةً لَا كَالْعَبِيدِ؟
إِنْ هَذَا يَوْمُكُمْ هَيَّا اجْمَعُوا
شَمْلَكُمْ كُونُوا رَجَالًا مِنْ حَدِيدِ
انظُرُوا التَّارِيخَ هَلْ كَانَ لَكُمْ
غَيْرَ سَلِّ السَّيْفِ لِلطَّاعِي الْعَنِيدِ؟
أَنْتُمْ مِنْ خَيْرِ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ
قَالَ فِيكُمْ رَبُّنَا الْعَالِي الْمَجِيدِ
هَذِهِ إِنجَلْتُمْ قَدْ أَصْبَحَتْ
فِي بِلَادِ الْعُرَبِ كَالْبَاغِي الْجَمُودِ
تَخِذْتُ فِي كُلِّ أَرْضٍ مَرْكَزًا
وَمَشَيْتُ مُخْتَالَةً خَلْفَ الْيَهُودِ

(١) نظمت بمناسبة ثورة رشيد عالي الكيلاني على الإنجليز في العراق.

أرذل الناس لقد كانوا لها
سادةً يا ويحهم ماذا يفيد
يا بريطانيا أراك اليوم قد
عثت في (أرض المثني والرشيد)
خنت ما قد كان عهداً بيننا
وتعديت على أرض الجدود
هل ظننت العُربَ يرضون بما
قمت فيه أم ظننتهم رقود؟
لا وربي إنهم لن يقبلوا
رايةَ الظلم فهياً يا (رشيد)
سِرْ وقُدْ جيشاً من الأبطال قد
جاء من كلِّ بلادٍ وصعيد
وشباباً قدّموا أنفسهم
خلتهم لما أتوا مثل الأسود
هتفوا فليحيَ فينا فيصلُ
روحنا وليسقط الحكمُ اللدود

يوم الجلاء^(١)

ترنمُ بالنشيدِ وبالقصيدِ
وهزُّ بوقعه سمعَ الوجودِ
ورددُ في الفضاءِ غناءً مجدٍ
فإنَّ العُزْبَ في يومٍ سعيدٍ
أيا يومَ الجلاءِ طلعتَ فجرًا
وحررتَ الرقابَ من القيودِ
وبشّرتَ النفوسَ بعهدٍ عزٍّ
وهنأتَ القلوبَ بيومِ عيدِ
وقد طربَ الهزارُ وراح يتلو
نشيدَ النصرِ في لحنٍ جديدِ
وغنّى في الخمائلِ كلُّ طيرٍ
وغرّدَ بلبلُ الروضِ النَّضيدِ
وأقبلتِ الغواني سافراتٍ
فلمستَ ترى سوى وردِ الخدودِ
مفتحةً وقد منعتُ قطوفًا
موردةً لذي القلبِ العميدِ

(١) قالها الشاعر بمناسبة الاحتفال بيوم جلاء المستعمر الفرنسي عن سورية الذي كان في أبريل ١٩٤٦م.

وقد بَعُدْتُ عن الأيدي منالا
وأقرب منك من حبل الوريد
كواعبُ فاتنات قاتلات
يُمِثَّنَ بريشهنَّ وبالنهود
يَمِسُنَ كما يَمِيسُ الغصنُ لينا
وأين الغصنُ من هذي القُدود
لهنَّ طُلَى كحدِّ السيفِ بيضُ
يزينُ جمالها نظمُ العقود
هتفنَ بعيد سورياً هتافاً
يُرنُّ لوقعه لحنُ الخلود
وصفَّقَ كلُّ أروغٍ عبقرِيَّ
يفلُّ بعزمه حدَّ الحديد
غيورٌ ليس يرضى بالتَّداني
طموحُ النفسِ ذو بأسٍ شديد
أبِيَّ هُمَّهُ طلبُ المعالي
ويأنفُ أن يظلَّ بذِي القيود
شبابٌ من أُمِّيَّةٍ كلُّ حرٍّ
يرى عيشَ الكفاحِ من العهود
إذا نارُ الوغَى اضطرمتُ تراهُ
يخوضُ غمارها خوضَ الأسود
يفتُّ بعزمه حَجَرَ الأعادي
ويصرعُ كلَّ جبارٍ عنيد

تحرُّكُهُ السِّیُوفُ إِذَا أَرْنَّتْ
 وَيُطْرِبُ سَمْعَهُ خَفَقُ الْبِنُودِ
 أَبْنَاءَ الْأَلَى بَلِّغُوا الْمَعَالِي
 وَشَادُوا الْحَقَّ فِي الْمَاضِي الْمَجِيدِ
 كَتَبْتُمْ بِالْدمَاءِ سَطُورَ مَجْدٍ
 وَأَحْيَيْتُمْ بِهَا عَهْدَ الْجُدُودِ
 وَأَنْكَيْتُمْ بِهَا عِزْمَاتِ صَدَقٍ
 وَكَانَتْ قَبْلَ ذَلِكَ فِي خَمُودِ
 فَذَا التَّارِيخُ سَجَّلَهَا فَعَالَا
 سِيحْفُظُهَا إِلَى الْأَبَدِ الْأَبِيدِ
 بِلَادُ الْعُرْبِ كَمْ بَذَلْتُمْ نَفُوسًا
 وَتَحْتَ تَرَابِهَا كَمْ مِنْ شَهِيدِ
 وَفِي أَرْجَائِهَا كَمْ مِنْ قَتِيلِ
 وَبَيْنَ شَبَابِهَا كَمْ مِنْ شَرِيدِ
 أَلَا يَا أَيُّهَا الْأَبْطَالُ مَرَحَى
 بَلَّغْتُمْ عُنُودَ سَعْدِ السَّعُودِ
 خَذُوا ثَمَنَ الضَّحَايَا خَيْرَ مَجْدٍ
 وَتِيهُوا الْيَوْمَ بِالشَّرْفِ الْمَدِيدِ
 وَلَيْسَ الْمَجْدُ مَبْذُولًا وَلَكِنْ
 يُنَالُ الْمَجْدُ بِالْفَعْلِ الْحَمِيدِ
 رَجَالُ الْغُرْبِ إِنْ الْأَمْرَ جِدُّ
 وَإِنَّ الْعُرْبَ لَيْسُوا بِالرَّقُودِ
 لَقَدْ عَرَفُوا مَطَامِعَكُمْ وَثَابُوا
 وَلَا عَجَبٌ إِلَى الرَّشْدِ الرَّشِيدِ

فيا من مرّقوا الأوطانَ جورًا
أريحوا العالمين من الوعيد
مضى زمنُ الجهالة حين اضحتُ
بلادُ العُربِ في عهدٍ جديد
بأونا الغربَ قرنًا بعد قرنٍ
فلم نرَ غيرَ إخالِفِ الوعود
فلا يرعونَ إن أعطوكَ عهدًا
فقد طُبعوا على نكثِ العهود
تمادوا في ضلالهم عُتوا
وعاشوا عيشةَ الباغي اللُدود
حُماءَ العُربِ سيروا نحو مجدٍ
وردوا عنكم كيدَ المكيد
أقيموا الوحدةَ الكبرى وهدوا
بها ما بين يعربَ من حدود
فما كانت بلادُ العُربِ يومًا
تُقَسَّمُ بين أذئابِ اليهود
أقيموها موحدةً عُراها
معززةً على رغامِ الحسود

أتحفنا (١)

أتحفنا بالكُتُبِ مُختارةً
نمتصُّ مما تحتوي خيرَ زادٍ
علمًا وأدبًا وكلَّ الذي
يهفوله أهلُ الهدى والرِّشادِ
خلاصةُ الوجدانِ تزهو، ومن
عصارةِ العقلِ وذوِّبِ الفؤادِ
يُهدَّبُ الأخلاقَ تهذيبها
والحسُّ يسمو بالمعاني الجيادِ
وتشرقُ الكُتُبُ بأنوارها
وتنشرُ البهجةَ في كلِّ نادٍ
هذا كتابٌ في علومِ الورى
وذا كتابٌ فيه نيلُ المرادِ
وذاك تاريخٌ وذا قصَّةٌ
وغيرُهُ يحكي صراعَ العبادِ

(١) إلى الأخ «أبومحمد» جاسم عبدالعزيز القطامي الذي يحمل إلينا في سفراته كل ما جد من كتب في مختلف الآداب والعلوم والفنون

وربّ دِيوانِ سَمونَا بِهِ
فِي عَالَمِ نُرْخِي إِلِيهِ الْقِيَادِ
وَعَالَمِ الشُّعْرِ خِيَالَاتُهُ
فَوْقَ الرُّؤْيِ شَتَّى بَعَادِ بَعَادِ
نَشْدُوا بِهِ طَوْرًا، وَتَشْدُوا بِهِ
أَرْوَاحُنَا طَوْرًا، كَخَيْلِ الطَّرَادِ
يَا حَامِلًا لِلْكَتَبِ مَا بَيْنَنَا
مَنَّا لَكَ الشُّكْرُ لِيَوْمِ الْمَعَادِ
الكويت في ١٢/٣/١٩٩٩م

نزل الوحي علينا

نزل الوحي علينا بين أقوام سُكاري
يمزجون الجِدَّ بالهزلِ صغارًا وكبارا
وهمُّ مثلُ الخفافيشِ إذا الكأسُ استدارا
بين غيدٍ من بناتِ الليلِ يَبُدُنَّ حيارا
وعيونٌ تنفثُ الشهوةَ والوجدَ المثارا
يقتلون الليلَ رقصًا وينامونَ نهارا
ليأثمُ خمْرٌ وأنغامٌ وحبٌّ وعذارى
يُرسلونَ التَّبَعِ ناراَ وشواظًا وشرارا
مرَّةً إن عزفَ العازفُ ردوه مرارا
قد تمادوا في مجالِ الهوسِ رًا وجَهارا
لو تراهمُ خلتهمُ جِنًّا من القممِ ثارا
جرفَتْهُمُ موجةُ الهوِ فأردتْهُمُ أُسارى
وأتى أكرمُ يمشي وهو يفتُرُ أفترارا
وعلى العينِ زجاجٌ مثلُ قِطْ لا يبارى
وهو في المشروبِ قد أصبحَ شخصًا لا يُجارى
حاملًا في اليدِ كأسًا وهو يهتزُّ افتخارا
يحتسي الخمرَ حتى يَحْسَبُ الدَّيْكَ حمارا
ويظن الخمرَ لحمًا ويرى اللحمَ خيارا

وإذا صادفَ بارًا تَخَذَ البَارَ قَطَارًا
صار في البَار هَـصُورًا وإذا خَلَاهُ فَارًا
يُشْبِهُ الناقَةَ في الشُّرْبِ ويجتَرُّ اجْتِرَارًا
لو تَرَاهُ مُزْبِدًا مِنْهُ لوليتَ فِرَارًا
وترى الغيدَ حوالِيه كَبُومٍ وَقُمَارِي
إن بَدَا يرفع كَأَسًا خِلْتَهُ يرمي جِمَارًا
وترى مِن حوله الأَكْمُوسَ مَلَأَى والجِرَارًا
فَهُوَ إن يشربُ جَهَارًا لا يرى في الشُّرْبِ عَارًا
رِبَّةُ البَارِ أثارتُهُ إليها فاستثَارًا
لو ذكرناها بنجدٍ لَعَالَى الأَقْدَامِ سَارًا
يقطعُ البِيدَاءَ مَشِيًّا لا يبالِي والصَّحَارِي
إن رمى الحَبُّ صرِيحَ الكَأْسِ أَرْدَاهُ انتحَارًا
قد غَدَا (أَكْرَمُ) للعشيقِ ولشربِ مَنَارًا
نظراتُ حَائِرَاتٍ تحسَّبُ القِطْعَةَ فَارًا
مَرَّ في البَارَاتِ حتى جابها بارًا فَبَارًا
وهو إن لم يَدَعِ الشُّرْبَ سينهارُ أنْهَارًا

☆☆☆☆

هَـاكَ يا (أَكْرَمُ) شِعْرًا فيه تغريدُ القُمَارِي
ولهُ شِدْوٌ كعصفورٍ إذا الصبغُ أنَارًا
فَاعذِرِ الشَّاعِرَ إنْ يخلعُ في الشُّعْرِ العِذارَا
وَأَعذِرِ الشَّاعِرَ إِمَّا هو بالشُّعْرِ اسْتِجارَا

جواب واعتراف^(١)

أَتُنَنِّي تُغْنِي بِحَلْوِ الْقَوَافِي
بِأَعْذِبِ لَحْنٍ وَأَحْلَى وَتَرْزُ
بِيَوْمًا مِنَ الشَّعْرِ مَفْتَرَةً
تَتِيَهُ مُرْصَعَةً بِالْغُرَرِ
تَقُولُ وَمَنْ ذَا الَّذِي لَا يَقُولُ
بِأَنَّ الْقَوَافِي ذُوبُ الْفِكْرِ
وَذُوبُ الْعُقُولِ وَذُوبُ الْقُلُوبِ
وَذُوبُ الشُّعُورِ بِشْتَى الصُّورِ
تَضُوعِ الْمَعَانِي بِأَرْجَائِهَا
وَتَغْدُو مَعْطَرَةً بِالْعَبْرِ
وَتَعْلُو بِأَنْغَامِهَا فِي السَّمَاءِ
وَتَعْلُو الْكَوَاكِبَ حَتَّى الْقَمَرِ
وَتَزْهُو مَجْلَلَةً بِالرُّؤْيِ
وَتَخْتَالُ تِيهًا بِأَحْلَى الثَّمْرِ
هُوَ الشُّعْرُ لَا يُشْتَرَى بِاللُّجَيْنِ
وَلَا يُشْتَرَى بِكَرِيمِ الْحَجَرِ
وَلَيْسَ يُبَاعُ بِأَعْلَى النَّضَارِ
وَلَا بِالْعُقَارِ وَلَا بِالذُّرِّ

(١) موجهة إلى الشاعرة عاتكة الخزرجي.

وأكبرتُ فيكِ كريمَ الخصالِ
وصدقَ المقالِ وبُعدَ النَّظرِ
وأكبرتُ روحَ العروبةِ فيكِ
ونُبلَ الوفاِ وعلوَ القدرِ
أجلَ سنبيعِ بذوبِ القلوبِ
وذوبِ الفؤادِ وشاحِ الزَّهرِ
وسوفَ نُزيِّنُ آياتِه
بلونِ الحقولِ ولونِ الشَّجرِ
بأخضرَ تسعد فيه النفوسُ
ويُرهِفُ من سمعنا والبصرِ
ونهديه كلَّ فتىٍ يعرَبِيَّ
كريمٍ بأخلاقِه مُعتَبِرِ
وللسابحينِ وللخاشعينِ
إلى كلِّ حرٍّ أبِيَّ أغرِ
ليشدو بآياته في الصباحِ
وبعدَ الغروبِ ووقتَ السَّحرِ
من الخزرجيِّ إلى الخزرجيِّ
ةٍ شعراً يرفُّ رفيفَ الزَّهرِ
وفي ساحةِ الشُّعرِ تصفو النفوسُ
ويحلو الغناءُ ويحلو السَّمَرُ

مجلة النجاح

أضفى الظلُّمُ عليكِ سرًّا
وطغى عليكِ الدهرُ قسرًا
جارت عليكِ يدُ الزما
نِ وإنها لتجورُ غدرا
إنَّ الزمانَ وإن رأيتُ
سَتَ الخيرَ منه فَظنُّ شرًّا
دأبُ الزمانِ الغدرَ لـ
كنُ إنَّ بَعْدَ العُسرِ يُسرا
عشرُ قضيتِ من السني
نَ وأنتِ ما أبديتِ أمرا
واليومَ ها قد لاح سَعْدُ
دُكِ واستحالَ الليلُ فجرا
ان الكويت لتزدهي
بِكِ كلها يا خيرَ بُشري
عودي كما عاد الربيع
عُ وصعدي في الجوّ عطرا
عودي كما عاد الربيع
عُ وجدي للعالمِ نكرا

عودي كما عاد الربيد
عُ وحزري للشعبِ فكرا
قد غاب نجمُ الشرِّ عندِ
كِ وقد اتاك الخيرُ يترى
سيرى مسددةً الخُطى
وخذي لواءَ الصِّدقِ جهرا
واستسهلي رغمَ الزما
نِ السيرَ مهما كانَ وعرا
عهدَ الجهالةِ قد عفى
والجهلُ ولَّى منكِ نَعرا

☆☆☆☆

لا خيرَ في مرءٍ أضَا
عَ شِبابَهُ شَذْرًا وَمَذْرَا
ما خابَ مَنْ طَأَبَ العِلا
وسعى وأفنى فيه عُمرَا
فالعلمُ يرفعُ شأنَهُ
ويحطُّ منه الجهلُ قدرا

أنا والحياة

دعها بمعترك الحياة تدور
فالعيشُ زيفٌ والأنامُ قشورُ
دعها تدور تدور حتى تنتهي
ويلفها في صمته الديجور
دعها تدور بكلُّ أروع ناصع
وبكلِّ أحشاءِ العلاءِ تمور
دعها تدور بحالكٍ من حالكِ
في حالكِ. فبها الزمان عسير
دعها تدور ولا يقرُّ قرارها
وأنز بها الدنيا وأنتِ جسور
واجعلُ بها دنياكِ جِدًّا عزيزةً
فقليلُ أيامِ العزيز كثير
فُرضتُ عليكِ ولست تملك أمرها
فألأنت مغلوبٌ بها مقهور
فاضربُ بها كبدَ الحقيقةِ مهمًّا
في مهمه. عمرُ الحياةِ قصير
واسلكُ بها سبيلَ النجاحِ وخُضْ بها
سودَ الخطوبِ يحقُّكِ التقدير

واملاً بها الدنيا سموًا رائعًا
تزهو بك الدنيا وأنت أمير
واصبر على الأهواء حولك حُومًا
فدروبها للخانعين وُعوور
واصبر على أهوالها وتلقَّها
بالصدق والحرُّ الكريمُ صبور
بدَّ بها سحب الظلام وطُرُ بها
فوق النجوم يُحيطك التكبير
واصدعُ بها في الحقِّ كل ممؤه
فالحقُّ أبلجُ والزمانُ غدور
فيسيرها صعبٌ وصعبٌ يسيرها
سهلٌ ودرُبُ الطامحين يسير
ما قيمة العمرِ المديد على الأذى
إن ظلَّ يُنجدُ في الأذى ويغور
العمرُ قيمته حياةً حرَّةً
أبدًا بصاحبها تكادُ تطير
والحرُّ يخرقُ الخطوبَ برأيه
والحرُّ بالرأي الشجاع جدير
فأنزُ بفكرك كلَّ درِبٍ حالكِ
فالمرءُ بالفكرِ الرفيعِ يُنير
لا تَبْتَسِ من كلِّ لومةٍ لائمٍ
ما دمتَ في الحقِّ المبينِ تسير

إن الصراحة والنزاهة والعلامة
أسس الجبا وبها الحياة تثور

☆☆☆☆

إنني رأيت الزاحفين وكلهم
عبر الحياة إلى الفناء يصير
يتساقطون على الطريق ولا يرى
إلا صغير منهم وحقير
بلغوا من السن العتي وكلمهم
متهاك في عيشه مغرور
ألفوا المذلة واستطابوا عيشها
ولهم بأسواق التفاق حضور
الراكعين يُجرّون زيولهم
في عالم مرفوعه مجرور
نصبوا على أهوائهم إذ أنهم
بوجودهم سيف الأذى مشهور
بنست حياتهم وبنس وجودهم
قد مات حس فيهم وشعور

☆☆☆☆

يا ملهم الشعر الجميل قصائدًا
في القلب ذكرك كالسراج منير
إنني ذكرك والخطوب عوابس
والوقت في كل الأمور خطير

ما غاب طيفُك عن خيالي تارةً
فَلَأْنَتَ نارٍ في الفؤادِ ونور
نارٍ تَأَجَّجُ في الضَّلوعِ وإنَّها
نورٌ يُضِيءُ وبهجةٌ وسرور
ذكراك روضٌ زاهرٌ وخميلاً
أبدًا يفوحُ عبيرها ويفور

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشُّعرِ الجميلِ أبتهُ
إنِّي بحبِّك ما حييتُ أسير
كم كنت أنشد أن أقولَ قصيدةً
أشدو بها فيخونني التعبير
أرتدُّ مخفوضَ الجناح كسيره
في الشُّعرِ أقعد لا أكاد أطيّر
إذ أنت فوق الشعرِ فوق بحوره
إن الوصولَ إليك فيه عسير

☆☆☆☆

يا مُلهمَ الشُّعرِ الجميلِ بفكره
وبعقله قد هدَّني التفكير
كيف السبيلُ إلى وصولك دلَّني
فَلَأْنَتَ فيما أرتجيه خبير

☆☆☆☆

قد كنتُ في هذا النشيد مُعَرَّضًا
بالخانعين وإنني معذور

البازليينَ حياتهم هدرًا وما
علموا بأن الدائراتِ تدور
فَطَفِقْتُ أنشد في هواك لأنَّه
في القلب منقوشٌ، به مسطور
فأقول دعها في الحياة تدورُ
فالعيشُ زيفٌ والأنام قشور
إنَّ الحياةَ هي السموُّ كما نرى
خُلُقٌ وفكرٌ ناصعٌ وضمير

١٩٧٦/٢/٢٦

الحقُّ يرفعُ أمةً ويعزُّها^(١)

اليومَ أذَّنَ في البلادِ بشيرُها
وانجابَ عن أرجائها ديجورُها
ونضتَ لباسًا باعدتَ أيامُهُ
ما بين نهضتها فأشرقَ نورُها
وأتى يبشِّرُها صباحُ باسمُ
فتفتحتَ أكمامُها وزهورُها
فَصَحَّتْ وأسفَرَ صَبْحُها عن بهجةٍ
وبها تغنَّتْ في الرياضِ طيورُها
فاليومَ تمَّ لها سرورٌ شاملُ
واليومَ قد منعتُ بعهدكَ دورُها
طلعتُ طلوعَ الفجرِ في إشراقهِ
وغدا يسرُّ الناظرينَ ظهورُها
طابتَ مراتبُها وأينعَ غرسُها
وزَهتْ جوانبُها وفاحَ عبيرُها
فلأنتَ رائدُ بعثِها ونهوضِها
ولأنتَ قائدُها وأنتَ أميرُها

(١) مهداة إلى سمو الأمير الشيخ عبد الله السالم الصباح (رحمه الله) وإلى أعضاء أول مجلس تأسيسي لدولة الكويت

جاءتكَ تحدوها المنى وتهزُّها
وأنتَ إليك كبيرُها وصغيرُها
فأتيتَ عبدَ الله تملئُ صفحةً
زاهٍ على مرِّ الزمانِ نضيرُها
فَتُحَتَّ أَبْوَابُ الطَّرِيقِ أمامهم
فَزَها بِأبناءِ البلادِ مصيرُها
أبناءؤها أمناءُها ورجالُها
وهمو همو أبناءُها ونسورُها
حملوا الأمانةَ إنها لأمانةٌ
الشعبُ حارسُها وإِنَّكَ سورُها
هذي الكويتُ غدتْ بعهدك حرةً
وَبَدَتْ يحيطك وُدُّها وشعورُها
اليومَ تبني للخلود شعارها
وغداً يصون حقوقها دستورُها
روحُ الشرائعِ والقوانينِ التي
بالعدلِ بين العالمينَ يُديرُها
هو للحضارةِ رمزُها ومنازلُها
هو للعدالةِ هديُّها ونصيرُها
هو للنفوسِ الحائراتِ دليلُها
ومن العِثارِ يُقيِّلُها ويجيرُها
من منبعِ الحقِّ القويمِ أصولُها
يهدى القلوبَ إلى الهدى وينيرُها

والحقُّ يرفعُ أمةً ويُعزُّها
وبهديه تسمو وتمنَعُ دورُها
وبمجلسِ الشعبِ الموقرِ نبتغي
لبلادنا أن تستقرَّ أمورُها
هو خادمُ البلدِ العزيزِ وحارسُ
للأمن وهو لأمنها ناطورُها

☆☆☆☆

يا أيها القومُ الكرامُ تفتحتُ
لكمُ بأبناءِ البلادِ صدورُها
أوليئتموا ثقةَ البلادِ وحسبكمُ
ثقةً يعزُّ على النفوسِ نظيرُها
فتنكبوا طرقَ الضلالِ وحققوا
أمالها وليستقرَّ ضميرُها
حُمَّلتمُ الآمالَ وهي عظامُ
ومن الأمورِ صغيرُها وكبيرُها
عقدتُ بكمُ وعليكمُ أمالها
وبكمُ يُحلُّ قليلاًها وكثيرُها
فأخيووا العلومَ فأنتمُ من أمةٍ
ضربتُ بأعماقِ العلومِ جذورُها
سحبتُ على التاريخِ خيرَ مآثرِ
وسمَّتُ على هامِ الزمانِ بُدورُها
كتبتُ لتاريخِ العلومِ صحائفًا
سيظلُّ هديًا للزمانِ زيورها

قد أسَّسوها للمعارف دولةً
بأقٍ على مرِّ الدهور سريرها
رفعوا الحضارةَ في الزمان فأغرقت
وتقادت أيامها وعصورها
ظَلَّتْ منارًا في تلالئها وقد
شمخت على هام الزمان قصورها
دانَتْ لهم في العالمين ممالكُ
جبَّارةٌ وهَوْتُ وذَلَّ غرورها
واستنشقت ريحَ العلومَ فَيَمَّمَتْ
أرضَ العروبةِ واستغذَّ مسيرها
وتفِيَّاتُ ظلِّ العدالةِ واهتدتُ
وتحرَّرتُ وبهم تحطَّم نيرها
هي أمةٌ عربيَّةٌ أيامها
عُرِّيضيء على الحضارة نورها



جاءتكمُ مختالَةً وكأنها
تفتُرُّ عن أمل الحياةِ ثغورها
أرسلتُها نغمًا جميلاً رائِعًا
عَذَّبْتُ مصادرها وطابَ نَميرها
فأتت يفوحُ المسكُ من أردانها
وتكاد من نورٍ تشعُّ سطورها

وترى المعاني في سباقِ نحوها
فتضمها أعجازها وصدورها
تتري قوافيها كمثلي قوافلِ
مرفوعةً نحو السماء نحوها
الفكر يلهث خلفها وتتابعثُ
صُورٌ إلى المعنى الرفيع تُثيرها
رقتُ معانيها وأسلسَ لفظها
وغدت تموجُ كما البحار بحورها
وبها أتيتُ إليكم مترنماً
(اليومَ أذنَ في البلاد بشيرها)

١٩٦٢/١/٢١م

يامي^(١)

يا (مي) ذي دنياك دوّاره
غدارةً للمرء مكاره
تدور في أحداثها مثلما
تدور في كفيك فرّاره
إمّا تَبَدَّتْ لِكِ لَأَلَاءُ
فإنها كالآل غرّاره
دارًا وقد أهوت به من عل
ودككت لا ترعوي داره
كم رُوِّعَتْ نَفْسًا وكم حَطَّمَتْ
قلبًا وكم شَدَّتْ لَنَا الْغَارَه
وكم تَدَاعَتْ تَحْتَ أَقْدَامِهَا
جحافلٌ تَخْتَالُ جَرّاره
ما جئْتَ هَذَا الْكُونَ مَخْتَارَةً
ولم تكوني غَيْرَ مَخْتَارَه
سُرُّ تَدَاعَى الْعَقْلُ مِنْ حَوْلِهِ
لَمَّا غَدَا يَسْبُرُ أَغْوَارَه
قد حار في ذا الكون أعلامه
ولم ينالوا منه أسرارَه

(١) قالها في أول مولود له وهي ابنته (مي). والقصيدة نشرت في مجلة (مرآة الأمة) العدد ٦٣٥ وتاريخه ١٤/٣/١٩٨٤ م.

تضاربوا في كنهه تارةً
وأبهموا في كنهه تاره
يا (مئي) حَسْبِي مِنْكَ أَنْشُودَةٌ
يشدو بها القلبُ وقيثاره
أبتُّها الأشجانَ حيرى كما
بتُّ الشُّجَى (داودُ) مزماره
أبوكِ قد عبَّ الشُّجَى والشُّجَى
يا لئلاسى قَطَّعَ أوتَّاره
فأنتِ ذكرايَ إذا ما انقضَى
عمري وأطفأ الموتُ أنواره
حيث ترى روحكِ روحي غداً
في عالم الأرواح سيَّاره
ترنو إليها كلما رفرفتُ
سابحةً في الكون مؤَّاره

وما الشعر إلا غناء الحياة

عجبتُ من الشعر في أمره
وحيّرنِي في مدى سرّه
حبيبٌ تناجيه في صدّه
وتطربُ منه ومن سحره
يصدُّ ويهجر هجر الحبيب
وطورا يُنهنه من هجره
تُناجيه إمّا استبدّ الهوى
وحرّقك الوجدُ من جمره
فَيُرخي إليك زمام الكلام
تضوعُ الجوارح من نشره
فتقتطفُ الوردَ من خدّه
وترتشفُ الخمرَ من ثغره
وتغدو رضياً هنيئاً الفؤاد
تميلُ وتغفو على نحره
وتسبحُ في حالماتِ الرؤى
وتستنشقُ العطرَ من زهره
وتستلهمُ الوحيَ من وحيه
وتلتقطُ الدرّ من بحره
وما الشعر إلا غناء الحياة
ننأى ونصحو على ذكره

فطورًا تراهُ عزيزَ المنال
وطورًا يُهْدُهُ من كِبْرِهِ
يسخُّ كما الغيثُ إِمَّا هَمَى
ويجرفُ كالسيلِ في هدرِهِ
تُغَنِّي وتَهْتَزُّ من وقْعِهِ
وتبكي غناءً على وترِهِ
وترقصُ طورًا على حلْوِهِ
وترقصُ طورًا على مُرِّهِ
فأنغامُهُ في عميقِ النفوسِ
وإلهامُهُ في مدى غَمْرِهِ
خيالاتنا أبدًا في السَّماءِ
تعبُّ المعتقُ من خَمْرِهِ
فيا لكَ شعراً نجى القلوبِ
فكلُّ المعاني في سِفْرِهِ

(أبا أوس)^(١) هذي حميديةٌ
(تُبْسِيْنُ)^(٢) في الشعر من شعره
فذاك الأديب الأريب الذي
يناولنا الدرَّ من درِّهِ
فخذها كرمزٍ على حالها
وضغها كرمزٍ على صدره
الكويت ١٥/١/١٩٩٧

(١) أبواوس هو معالي وزير التربية الأسبق الدكتور يعقوب يوسف الغنيم.

(٢) نسبة إلى الأستاذ عبدالحميد البسيوني.

أحلام شاعر

أبدًا ملء ناظري
أبدًا في جوارحي
طيْفها رفَّ سابعًا
أيقظ القلب إذ بدا
بعد ما كان خاليًا
وخيالي وخاطري
أبدًا في مشاعري
في شجوني السوادِ
همسُهُ همسَ حائرٍ
بالهوى غيرَ عامرٍ



كنتُ في سَورةِ الشَّجَا
أقطع العمرَ سائرًا
في زمانٍ كأنما
ونشيدي أضعتُهُ
ومضت ميعةُ الصِّبا
وغدا العمرُ مثخنًا
وغدا الفكرُ هائمًا
رَبَّةُ الشعرِ أجديتُ
في همومٍ زواخرٍ
أبدًا في المخاطرِ
حدُّه حدُّ باترٍ
في جدودي العواثرِ
وذوى كلِّ ناضرٍ
فيه من كلِّ غادرٍ
دائرًا في الدوائرِ
وغدتْ مثلَ عاقرٍ

ويحها كيف أجدبت
أم تراها تعثرت

قبرت في المقابر؟
فيه، من كل عامر

☆☆☆☆

أيها القلبُ مَنْ غزا
غَرَّهُ منك حيرةٌ
فتنزَّيتُ هابطاً
تنقر الصدرَ واثباً
بعد ما كنتَ ساكناً
هدك الحبُّ قاهرًا
فتوائبتُ عاصفًا
ثم أصبحتُ إذ تها
إنه الحبُّ كم له
هو سرُّ على المدى
أعجزَ العقلَ كنههُ
يصرع اللبُّ لا يبا
قد رمتني سهامه
وسرت في جوارحي
وتبدت كأنها
لحنتُ في غلالةٍ

ك على شكلِ زائر
في الهموم الحواسر
صاعدًا مثل طائر
هادرًا غير صابر
هادئًا غير زاخر
إنه خيرٌ قاهر
اللهوى غير قادر
ويت في عزمِ خائر
خرَّ أعتى الجبابر
سرمدِي السرائر
من قديمٍ وحاضر
لي بكبرٍ وكابر
فأججت مشاعري
واستقرت بخاطري
من طيوفٍ زواهر
من أمانٍ نواصر

فصحا القلبُ راقصًا
كلّما لاحَ نحوهُ
راح يشدو مُغرِّدًا
طيفُها ملءُ خاطري
طيفُها يملأ الرؤى
لاح كالبدر ساطعًا
هابطًا من سمائه
كنتُ فيها مهوِّمًا
لاح نورًا يضيءُ لي
حُلُمٌ لاحَ أم تُرى
أم تراني محلّقًا
أتراها حقيقةً

حالمًا بالبشائر
أملٌ جدّ باهر
بجميل المفاخر
طيفُها ملءُ ناظري
فهو أسري وأسيري
رفّ غصن الأزاهر
في ليالٍ دياجر
في شجونِ عواثر
لاح في وجهِ سافر
لاح في سحر ساحر
في طيوفِ عوابر
أم خيالاتُ شاعر

الجمعة ٢١/١١/١٩٧٥م

الشاعر والشعر^(١)

أضعتُ حُلْمِي فِي كِبْرِي وَفِي كِبْرِي
وتَهتُّ بَيْنَهُمَا فِي مَهْمَةٍ وَعِرٍ
هَذَا عَنِ الْوَجْدِ يَنْهَانِي وَيَمْنَعُنِي
وَذَاكَ يَأْنِفُ أَنْ أَرْتَدَّ لِلصَّغَرِ
وَالْقَلْبُ بَيْنَهُمَا شَطَّتْ مَذَاهِبُهُ
إِذ رَاحَ يُمَعِنُ فِي قَهْرِي بِلَا حَذَرِ
وَيَسْتَجِيبُ لِأَحْلَامٍ وَأَخْيَالَةٍ
وَيُغْرَقُ النَّفْسَ فِي الْأَحْزَانِ وَالْكَدْرِ
وَالْوَجْدُ أَلْهَمَنِي شَعْرًا أَرَدُّهُ
وَرَحَّتْ أَرْسَلُهُ فِي أَرْوَاحِ الصُّورِ
تَنْثَالٍ فِيهِ طَيُوفُ الْوَحْيِ هَائِمَةٌ
مَنْ كُلِّ مَعْنَى رَفِيعٍ رَائِعِ الْأَثَرِ
وَالشَّعْرُ وَحْيٌ وَإِلْهَامٌ نَصُوعٌ بِهِ
مِمَّا نَعَانِيهِ أَلْوَانًا مِنَ الْفِكْرِ
تَأْتِي إِلَيْنَا رَوَى مِنْ كُلِّ سَانِحَةٍ
نَشْدُو بِهَا مِثْلَ آيَاتٍ مِنَ السُّورِ
تَفِيضُ فِي النَّفْسِ طَوْرًا فِي تَتَابُعِهَا
وَتَسْتَهْلُ كَمِثْلِ الْهَاطِلِ الْمَطْرِ

(١) أنح الشاعر قصيدته في ١٢/٥/١٩٧٥م.

وتارةً تتهادى في تدليلها
وإن أطلت فني دَلٌّ وفي خفر
تعزُّ حتى أرى عيني معلقةً
أرنو إليها كما أرنو إلى القمر
أهفو إليها كمثَلِ المُنزَنِ صافيةً
عطشانَ أشرب ماءً ليس بالكدر
رؤى من الشعر في أسمى تلالنها
يشفُّها جيّدُ الأمثالِ والعبير
يزينُّها من حروف الضَّادِ أجملها
تزهو بها غُرراً من أبداع الغرر
من كلِّ حرفٍ له جرُّسٌ أرددهُ
كأنه نغمٌ ينساب من وتر
يشعُّ نوراً يضيء النفس رونقهُ
ويجعل القولَ معنًى طيِّبَ الثمر
شواردُ الفكر في أفيائها جُمعتُ
حتى غدتَ بينها أحلى من الدرر
تضيء أحرفها في كلِّ جارحةٍ
كما تضيء المعاني أحرفَ الزُّبر
ما للقوافي أتتني اليومَ طائعةً
تمشي الهوينى وتُبدي كلَّ مستتر
وتسحب الذيلَ في تيهٍ وفي غنجٍ
يفوح طيبُ الشذا من ريحها العطر
تجرُّ أثوابها شتى مرصعةً
بكلِّ شاردةٍ كالأنجمِ الزُّهر

من كل قافية عذراء حاملة
 تفتتر عن لؤلؤ رطبٍ وعن أشر
 كأنها الخود في أحلى غلائلها
 لم تُبق من دلتها شيئاً ولم تذر
 طارحيتها الحب والأشواق في وله
 ورُضتُها بخيالٍ فيه، مزدهر
 ورحتُ أمعن في الأشواق فانتفضت
 تُرخي إليّ عنان الوالهِ الخدير
 دلتُ إليّ كمثل الصبِّ في شغفٍ
 حتى أتتني ملء السمع والبصر
 فصغتُ منها أناشيدي وأخيلتي
 وعدتُ مؤتزراً بالنصر والظفر
 فما ترشفتُ شهداً من مراشفها
 إلا وعدتُ بمعنى جِدِّ مبتكر
 ولا هصرتُ بها عُصناً أعانقه
 إلا تملّيتُ فيه أجمل الشجر
 ولا شربتُ على أنفاسها قدحاً
 إلا تذكرتُ أياماً من العمر
 ألوى بها الدهرُ فانجابتُ غضارتها
 وأصبحتُ كلها شيئاً من الذكر
 ولا بصرتُ بها غنناً زاهرةً
 إلا تبدتُ كمثل الشمسِ في بصري
 ولا ذرفتُ دموعاً في تذكرها
 إلا غسلتُ بها ما شاب من كدري

تغشى بها العين نورًا ساطعًا وله
أشعةٌ كخيوط العسجدِ النضر
فرحنتُ أشربها حتى سكرتُ بها
ولستُ من قبلها بالشاربِ السكر
فما زهبتُ أناغيها على حذرٍ
إلا وعدتُ إليها غيرَ ما حذر
إذا تمليتُ عينيها أرى بهما
من سحرِ بابلَ ما يُغني عن الخبر
تشتاقني شاعرًا رقتُ مشاعرهُ
تهفو إليه عذارى الشعر من مضر
مجنحٌ لفظه في كل قافيةٍ
جمُّ المعاني رقيقُ الحسِّ ذو أثر
خصبُ الخيال سريعُ الملح تحسبهُ
طيفًا رقيقًا سرى في شارد الفكر
يمطُّ أذنا إلى الأصوات صاغيةً
وفي اقتناص المعاني جدُّ مقتدر
ويرسلُ الشعَرَ أنفاسًا معطرةً
تشدو العذارى به في اللهو والسمر
يا للقوافي وقد أرختُ أعنتها
إلي كالحلم في نومي وفي سهرى
وكنتُ اشتاقها شوقًا وأرقبها
ورضتُ فكري حتى عيلَ مضطبري
وبتُّ جمَّ الأسى والحزنِ منطويًا
في الشعر لم أستطع خطأ ولم أسير

تصارعتُ فِكْرِي فِي كُلِّ جَارِحَةٍ
محبوسةً بين نابِ الهَمِّ والظفر
تدور فيها خيالاتي مطوّفةً
بحالكات الشُّجَا واليأس والضجر
جاشت مراجلُها في الصدر عاصفةً
حتى لكدتُ أناديها، ألا انفجري
أريدها صورًا في الشعر صادقَةً
أبثها الشجوة أو أروي لها سيري
حتى أطلتُ فهبَّ الفكرُ منطلقًا
يسمو بها فوق هامِ الشمسِ والقمر
مغرّدًا راقصًا يلهو بها جَذلاً
مُردِّدًا سُورًا من أروع السور
مرتلاً أبداع الآياتِ يرسلُها
قصائدًا خردًا^(١) أعطيتها عمري
أشدو بها وأناغيها على مهلٍ
وأرقبُ الوحي في الأصال والبُكر
تأتي إليّ معانيها محجّلةً
مثلَ البلابل في رأيي وفي نظري
أو كالفراشاتِ حول الفكر حائمةً
فيها الجديد وفيها كلُّ مبتكر
من كل شاردةٍ تزهو برونقها
تميس حاملةً في الطول والقصر

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف وهو مما يجوز في الشعر دون غيره.

قد طرت فيها على الدنيا وحلق بي
شعرٌ رفيعٌ ولولا الشعرُ لم أطر
شَبَابَةُ الوحي ما تنفك صاحبةً
فيها الأمانى وفيها كلُّ مدَّخَر
أُصغي إليها وأحلامي مبعثرةً
تأتي وتذهب أفواجًا بلا خور
يلفها الصمتُ إلا أنها أبدًا
في الذهن صاحبةُ فتانةِ الأطر
والوحي يهبط من عليائه زمراً
في إثرها زمراً تأتي على الأثر
اصطاد منه المعاني ثم أنثرها
في الشعر مثلَ جمانٍ فيه منتثر
والشعرُ وحيٌّ وإلهامٌ وأخيلةٌ
يبقى على الدهر معنَى خالد الأثر
تسمو به الروحُ في عليائها وبه
تُروى الأساطيرُ بين البدو والحضر
أبثته في صلاتي كلُّ أخيلتي
وفي نهاري وفي ليلي وفي سهري
أبثته من رؤى الأحلام أروعها
كأنها طُورٌ من أبداع الطُور
يا نائمَ الليلِ، ليلي الشعرُ إن هجعتُ
في الليلِ من كلِّ فجٍّ أعينُ البشر
وإن توَلَّى استقرتُ منه باقيةً
في القلب تُذكي لهيباً جِدُّ مستعر

نبقى حليفين في جَوْلُهُ عَبَقُ
بفائِحِ عَطْرِ فِي الْفِكْرِ مَنْتَشِرِ

☆☆☆☆

يا ملهم الشعر ينبوعًا يَفَجِّرُهُ
يُدرُّ دَرًّا كَدْرُ السُّحْبِ بِالْمَطَرِ
أروي به غلتي أروي به ظمئي
أجني به يانع الأزهارِ والثمرِ
أصوغه من معاناتي وأُنشِدهُ
في كل مجتمعٍ بالشُّعرِ مُؤْتِزِرِ
يا ملهمَ الشُّعْرِ حَسْبِي مِنْكَ أَمْنِيَّةُ
أهفو إليها وقد جاءت على قَدَرِ

يا شاعراً^(١)

يا شاعراً نسجَ الحروفَ قصائداً
رسمَ الجمالَ بها وخطَّ وصوراً
ومضى يصوغُ شوارداً من فكره
ويرى بعينِ خياله ما لا يرى
ويصيدُ من حلوِ الكلامِ روائعاً
تختالُ ما بين السطورِ تَبخُثُرا
سلكَ من الدُّرِّ النَّضيدِ منمَّقُ
فاقَ النَّضارَ نَفاسَةً والجوهرِ
غَنِيَتَ دجلةَ يا خليلُ وشاعراً
عَلَمًا ، لَكُم هزَّ القلوبَ وأسكرا
هو شاعرُ الكليمِ الجميلِ يزقُّه
أبهى من الرُّوضِ البهيحِ وأنضرا
شعرٌ يسيرُ مدى الزمانِ ويغتدي
في نَشْرِهِ مِسْكَاً يفوحُ وعنبرِ
فالشَّعرُ رُوحٌ للحياةِ وجوهرُ
ونَفاسَةٌ تسمو على هامِ الذُّرا
تأتي المعاني فيه نَفْتَةً مُبدعِ
أبداً لتنبتَ شاعراً ومفكرا

(١) هذه القصيدة قدمت إلى شاعر أفغاني اسمه خليل الله خليلي، ونشرت ضمن سلسلة مطبوعات سفارة دولة الكويت ببغداد عام ١٩٧٨م.

وتَرُدُّ عن طَرُقِ المتاهةِ ضائعاً
لا يُبصِرُ المعنى الجميلَ ولا يرى
وتَقوِّدُ أعمى ضلَّ عن سُبُلِ الهدى
فيعودُ في نورِ الحقيقةِ مُبصرًا
والشُّعْرُ ما نَثَرَ الأوابدُ حوله
تاجًا على رأسِ الفنونِ مُنورًا
فأدِرُ كؤوسَ الشُّعْرِ ملأى واسقنا
منها رحيقًا للقلوبِ وكوثرًا

السائقة الحسنة

يا سائقَ (الكارِ) قد ضيعتَ أفكاري
فرحتُ أنشدُ شوقًا فيكَ أشعاري
أشعلتَ في القلبِ وجدًا غيرَ منطفيٍّ
وشدّتَ في القلبِ حبًّا غيرَ منهارِ
سلبتَ عقلي حتى كدتُ أفقدُهُ
ورحمتَ تلهو بإعجابٍ وإكبارِ
صرعْتَنِي وبعثتَ السَّهْمَ في كبدي
هالًا بعثتَ به رفقًا بمقدارِ
تمضي بك (الكارِ) مثل البرقِ خاطفةً
تلهو بها بين إقبالٍ وإدبارِ
ذَلَّتُ لطلعتكَ الغراءِ طائفةً
وسُقَّتْهَا فَجَرَّتْ كالزورقِ الجاري
ذَلَّتُ كما نلَّ صبُّ عاشقٍ دَنِفُ
وأسَلَسْتُ لك طوعًا غيرَ إجبارِ
طورًا تهادى وطورًا في تدليلها
تسيرُ مسرعة كالكوكبِ السَّاري

تنسابُ في الأرض كالرَّقْطَاءِ رُوَّعَهَا
في أرضٍ مقفرةٍ - وَقَدْ من النار

☆☆☆☆

حسناً يا مَنْ كساها الحُسْنَ زِينَتَهُ
وصاغها اللُّهُ من بشرٍ وإسْفار
أَعْرِفْتِ صَحْبِكَ في ذا الحُسْنِ فاقتصدي
لا تقذفي بهمو في بحرٍ أخطار
لحاظٌ عَيْنِكَ والسَّحَرُ الذي بهما
قد أوديا بفؤادٍ فيك مُحتار
وحُسْنٌ وجهك أَخْفَى في تالئِهِ
وجهَ النهارِ فَجَلَّتْ صنعةُ البارِي
الجيدُ أتلُعُ والخِذَانِ من ضرجِ
قد أَخْجَلَا الوردَ من أسٍ ونوار
مِن آلِ (سكسون) إلا أَنَّ في دمها
روحاً من الشرقِ تخفي صبغةَ الآر
ألفاظُها نغماتٌ في مسامِعِنَا
وطيبٌ أنفاسِها أركى من الغار
تختالُ من بيننا تيهًا وفي غنجِ
كأنها بدرٌ تمُّ بين أقمار
أو أنها هالةٌ حُفَّتْ بها شهبٌ
أو أنها روضةٌ زينتُ بأزهار

حوتُ جمالاً وأخلاقاً وجاللاً
ثوبُ الملاحَةِ فازدانتُ بأَنْوارِ
ليتُ القوافي أتتُ منقادَةً ذللاً
كيما أصوغُ بها نظمي وأشعاري
فلستُ كـ(المتنبي) في جزالتهِ
ولستُ في الوصفِ فنائناً كـ(بشارِ)
ولا (ابن هانئِ) في مدحِ ينسُقُهُ
كللاً ولستُ بنظمي مثل (مهيارِ)
إذا لصغتُ عقودَ الشَّعرِ من كَلِمِ
تسير بين الوري كالبارقِ السَّاري



يا ليت شعري هل في الروض من ثمرِ
وهل لنا منه جَنِيٌّ بعدَ إقْفارِ
وليت شعري هل في العمر من سعةِ
وهل لنا فيه يسرٌ بعدَ إعْصارِ
إني لأحسبُ أنَّ الروضَ أقْفَرُهُ
والعمرَ أقصره تيارَ إعْصارِ
مضى شبابي وما أدركت من إربِ
ولا انتفعت بأمالي وأوطاري
ألوى بي الهمُّ غصناً ناضراً خضلاً
وحطمتُ نائباتُ الدهرِ قيثاري

وأسكتت نغماتي فهي في نزع
وقطعت بمقص اليأس أوتاري
رمانِي الأملُ البسَامُ مَطْلَعُهُ
بكلِّ صدِّ وإعراضٍ وإدبار
والحزنُ جَرَّحَ قلبي بالهموم وقد
ألقي به بين أنيابٍ وأظفار
ورَوَّعْتَنِي صرُوفُ الدهرِ مذُعبستُ
وأسقطت من يدي كأسِي ومزماري
فأهريقَ خمري وولِي الصَّحْبُ من جزعِ
ومات عهدُ الهوى وانفضَّ سُمَّاري
إن كان ذا الدهر لا يصغى لذي شجنِ
(إنني على جرفٍ من أمره هار)

١٩٤٨م

لا شكر على واجب^(١)

جفَّ المدادُ على اليراءِ
وكذا كلامي صار رهـُ
فكري تشوُّشٌ وانذهلُ
لا أستطيع كتابةً
أهلتني بقصيدةٍ
فيها المتانةُ والسَّلا
طوّقت جيدي يا ابن خيـُ
طوقتني بقصيدةٍ
كلماتها منظومةٌ
تبدو البلاغةُ بين أسـُ
أقسمت بالأدبِ الرفيـُ

عِ وإنني أصبحتُ حائرُ
نأ في الضمير فظل بائرُ
تُ وصرتُ كالمنهوك فاطرُ
ويحي لماذا كنت خائرُ
منظومةٍ من فيض خاطرُ
سأه إنها من خير شاعرُ
ر أب بهاتيك الجواهرُ
أبياتها كالموج زاخرُ
نظمَ العقود على المناحرُ
طرها وفيها الحسنُ ظاهرُ
ع بأن ليس لها نظائرُ



يا فيصلُ ماذا فعَلُ
ما قمتُ حقًا يا أخي

تُ فإنَّ ما أديتُ قاصرُ
بواجبي بل لست قادرُ

(١) ردًا على قصيدة شكر من السيد فيصل العظمة الدمشقي.

وفؤادك العربيّ طاهر
رمٍ والوفاء وفي المفاخر

لكنّ نفسك حرّة
يا من تسامى في المكا

☆☆☆☆

رم إنَّ نظمك جدُّ باهر
إني غدوتُ به أفاخر
كَلِمٌ تهزُّ له المشاعر
٢١ جمادى الأولى ١٣٦٢هـ

يا فيصلُ يا ابنَ الأكَا
هذا قصيدك في يدي
كالدرِّ إلا أنه

شهيد (١)

ما كاد يبسمُ للحيا ةٍ ويجتلي أنوارها
ويطوفُ في دنيا الوجو دِ مُيمًا أسرارها
ويزيحُ عنها ما استطا عَ من القوى أстарها
حتى أتته يدُ المنو نِ وأنشبتُ أظفارها
ودهنتُهُ مذ عبرت بهِ مختالَةً - أسوارها
فإذا بهِ يلقي العنا نَ ويقتفي آثارها
وإذا بهِ وهمُّ أطا رَ عن العقول قرارها
وإذا بهِ يُبكي القلو بَ صغارها وكبارها
وإذا بهِ أملُ تردُّ دَدَ في النفوس وزارها
حتى إذا أنستُ بهِ رمزًا يظل شعارها
ألوى بهِ القدرُ القدي رُفأطفأتُ أنوارها
قد كان يضحك للحيا ةٍ وما درى أقدارها
فقضى ولم يجنِ الغدَا ةٍ من الحياة ثمارها
وقضى شهيدًا للعلو مٍ وقد غدا مغوارها
ما خاض معركةً لها إلا وأخمدَ نارها

أبريل ١٩٥٣

(١) أهداها الشاعر إلى روح عبد الوهاب حسين فقيده بعثة الطلاب الكويتيين للدراسة في القاهرة التي بدأت في عام

١٩٣٩ وقد تولى الأستاذ الأنصاري الإشراف عليها عام ١٩٥١.

حلفت برب الليل^(١)

حلفتُ بربِّ الليلِ والصُّبحِ والعصرِ
وربِّ السجايَا الغرِّ والصِّدقِ والطُّهرِ
وربِّ القصيدِ السَّائراتِ على المدى
يردها الشادي إلى آخرِ الدهرِ
بأنك لم تبرحْ خيالاً مخلقاً
يرفرقُ في جوِّ من الحبِّ والشَّعرِ
أننسى وقد هزَّ الشعورُ كيائنَا
مدى العمرِ ذكراً خالداً طيبَ النَّشرِ
ويوم طويناه - سجالاً - قصائدًا
نُرَدِّدها والخيل من حولنا تجري
شربنا كووس الشعر حتى حسبنا
شياطينَ إنسٍ لا تحسُّ من السُّكرِ
نغازلُ فيه الغيدَ طوراً وتارةً
نجوبُ قوافي الشعرِ عجزاً إلى صدرِ
سحبنا عليه الذكرياتِ، فهل ترى
سوى ذكره السَّاري يرفُّ على الفكرِ
نعربدُ مخمورين سحرًا ونشوةً
فيالك من خميرٍ ويالك من سحرِ

(١) مهداة إلى سمو الشيخ صقر بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة.

فإن كان خمراً الغيد يسكر إنني
سأشربُ حتى أجتلي صفحةَ البدر
وإن كان خمراً الغيد يسكر إنني
سأكرعُ من خميرٍ عتيقٍ ومن بكر
سأكرعها حتى تراني محلقاً
أناجي الثريا في زهاء وفي كبر
وأتلو عليها الشعر شعراً عميقة
قوافيه إن عُدد أو قيس بالبحر
أبث به همماً وأجلو به ضننى
وأسمو به فوق السماكين والنسر
وأبدي له الأشجانَ حيرى وإنها
لأشجانُ عصرٍ ضاق عن حملها صدري
تتعتعني إِمّا نهضتُ إلى العلا
وثقلقني إِمّا خلوتُ إلى فكري
وتبعث في القلب الخمولَ وتنثني
تنهنه من نفسي وتنقص من قدري
وتزجرني حتى حسبت عرائسي
عققتن فوآداً صاغه الله من شعر
عرائسٍ تسبي كل عقلٍ مرجحٍ
أتتني وقد زفت إليّ بلا مهر
فظلتُ أناغيها زماناً وأنتشى
بشتى الأمانى في الخفاء وفي الجهر
أداعبها في الشعر ما شاء لي الهوى
وأشكو لها ما كان مني ومن أمري

فما راعني إلا زمانٌ معقدٌ
مليءٌ بألوان من البؤس والشرِّ
زمانٌ أتى والعرب لا تستفزهم
عداوات باغ من خداعٍ ومن مكر
كأنهم شاءت ساق بقفرةٍ
إلى مسلخ للذبح من حيث لا تدري
فهذي فلسطين الشهيدة قد عدت
عليها كلابٌ هدَّها سالف الذكر
وفي المغرب الأقصى صراعٌ وضجةٌ
يُمزقُ فيه العُربُ بالقهر والقسر
فهذا زمان صيِّر العُرب لقمَةً
تباع وتشرى بالخيانة والغدر
فأين جيوش لا رعى الله عهدَها
وأين زعاماتٌ وأين أولو الأمر
فلن نرتجي خيرًا إذا كان جيشنا
جيوشًا تُعدُّ اليومَ بالسبع والعشر
همُ العُربُ كانوا أمةً خيرَ أمةٍ
جيوشهم جيشٌ يسير إلى النصر
أخا الحبِّ لولا ساعةٌ عبقريةٌ
تلوت بها نجوى شعورك في مصر
لما صغتها حسناء تزهو بدلَّها
مكللةً بالغار والدرِّ والزهر
فخذها ودع قولَ الوشاةِ مزيَّفًا
فلا زلت يا ابن العُرب دومًا على الذكر
القاهرة ٢١/٩/١٩٥٤م

فلسطين

رفعوا عن مسرحِ الظُّلمِ السُّتارا
وانبِرُوا يبغونَ في الأرضِ جهارا
أوغلوا في الجورِ حتى خلتهم
في مدى جورهمُ قومًا سكارى
أزعجوا العالمَ في أرجائهِ
ويحهم قد خلعوا اليوم العذارا
عبثت بالحقِّ أيديهم وقد
مالأوا الدنيا خرابًا ودمارا
أسسوا للأمن منهم مجلسًا
يحفظ الأنفسَ أو يحمي الديارا
فغدوا لا أمنَ منهم أمن
لا ولا أنفسنا تَأْمَنُ دارا
أين ما قد حفظوه وأدَّعوا
من حقوقٍ؟ يا لهم قومٌ غيارى!
أولم يأتك ماذا فعلوا
حين سَنُّوا لفلسطين قرارا؟
قرروا تقسيمها منذُ لعت
صفحةُ الدولارِ فانصاعوا انبهارا

عبدوا صهيونَ في أموالهِ
ومشوا في الأرض تيهًا وافتخارا
خططوا التقسيم في أوراقهم
وأزاحوا عن فم الشُّكِّ الخِمارا
جعلوا صهيونَ في جناتها
كيفما شاؤوا وللعُربِ الصَّحارى
حلم صهيونَ لَكُم تاهوا بهِ
وتغنُّوا فيه ليلاً ونهارا
ما درؤا أن الذي أغراهمو
ليس يدري أن للعُربِ اعتبارا
عجبًا من جهلهم كيف نسوا
أن للنار ضرامًا واستعارا
حُلُمٌ سوف ترى أطيافهُ
كيف تنزاحُ هباءً وانتثارا
وانتظرُ سوف ترى ما شيّدوا
من أمانٍ كيف تنهار انهيارا
أعلنوا التقسيم ما أرخصهُ
فلقد دوى ذيوعًا وانتشارا
تخِذوه يومَ عيدٍ لهمو
يا له واللهِ نصرٌ لا يبارى
حسبوا العُربَ نيامًا فغدوا
في جمى العُربِ يشنون المغارا

عبثوا في أرضنا واستأسدوا
ببني العُرب وقد تاهوا ازورارا
إيه يا دهرُ اسقِننا من خمرةٍ
عُصرت من عنب الجورِ عُقارا
أترعِ الكأسَ رُباعًا لا ثنى
وخماسًا وسباعًا وعشارى
واسقِننا حتى ترى أرواحنا
جزعًا ترجو إلى الله الفِرارا
وأنقِننا الجورَ مرًّا علقمًا
فلقد سار بنا النذلُ انحدارا
إنه الجورُ شفاءٌ نافعُ
مرحبًا بالجورِ يوري القلبَ نارا
يا بني الغربِ اعملوا أو قروا
كيفما شئتم وأذكونا أوارا
أججُوا النارَ وصبُّوا هولَكم
واشحنوا العزمَ ولا تُبقوا انخارا
فلننا في كل فردٍ أمةٌ
في صفوفِ الحربِ سبقًا لا يجارى
من رجالٍ نذروا أنفسهم
لحمى العربِ صغارًا وكبارا
نسلِ عدنانَ وغسانَ ومَن
ملاؤا التاريخَ عزًّا وفخارا

في المعالي شَرُفْتَ أخلاقهم
وسموا أصلاً وقد طابوا تجارا
كم تغنّى بهم المجد وكم
سجلوا في صفحة الدهر انتصارا
مثلوا العدل وشادوا صرْحَهُ
وغدّوا في قمة الدهر منارا
هتف المجدُ وغنّى طربا
مدُّ رفعا عَلِمَ الحقُّ شعارا
سأئلوا التاريخَ عَنَّا فلكم
قد عدلنا لأخي الغرب وجارا
الوفاء والعدلُ من شيمتنا
والعلا تقضي بأن نعفو اقتدارا
إن من يعبث في أوطاننا
سوف لا نرضى له إلا اندحارا
نحن لا نرضى بشُذَّان الورى
أن يسيئوا في فلسطينَ الجوارا
إن غضبنا لم نَهَبْ أعداءنا
أو توائبنا فلا نخشى الجذارا
لا نهاب الموتَ في سوح الوغى
نبذل الأرواحَ طوعاً واختيارا
إنَّ حقدًا جالَ في أحشائنا
كاد أن يحدث في القلب انفجارا

يا فلسطينُ زهتِ أوطاننا
ببني المجد وجاءت تتبارى
هتفت مصرُ وضجَّت مكةُ
وغدت بغدادُ لا تبدي قرارا
وربى صنعاء قد ريعت كما
وطنُ الأحرارِ في المغربِ ثارا
وربوعُ الشامِ حيث اضطربت
ألمًا هيَّجَ في القلبِ ادِّكارا
أعلنوها ثنورةً قدسيةً
ومشى الإسلامُ فيها والنُّصارى
وثبوا كالأسدِ في وجهِ العدا
وثبةً أضحى لها القومُ حيارى
نحن لسنا عربًا إن لم ندعُ
فكرةَ التقسيمِ تنزاحُ بخارا
١٥ صفر ١٣٦٧هـ

أنت ملء سمعي وملء البصر^(١)

ألا أين أيامنا والسَّمَرُ
وأين المنى واللَّيالي الأَخَرُ
إذ القلبُ يعزفُ أنغامَهُ
وها قد تقطَّعَ منه الوتر
وجاءت له رُقِيَّةٌ من أخٍ
كريم السجايا حميد السَّير
ولكنَّها لمستَ عَبرةً
وواستَ شُجونًا وأذكَتَ عَبر
وراحتَ تحلُّقُ في الأمنياتِ
وتحلُّمُ حُلُمِ الشَّبابِ النَّضير
تجرُّ ذيلًا من الذِّكرياتِ
وتنثرها مِثْلَ نثر الدُّرر
وتستعرض الشُّعرَ في أوجهِ
فذاك لبيدٌ وهذا عُمر
وذاك امرؤُ القيسِ يطوي القِفارَ
ويطُرِدُ بين مَكَرِّ مَفَر
وهذا المهندسُ يبني القوافي
ويُنشِدها تحت ضوءِ القمر

(١) أهداها الأنصاري للشاعر محمد أحمد المشاري ردًا على قصيدته التي قدمها إليه بعد خروجه من المستشفى إثر إصابته بنوبة قلبية.

وما الشُّعْرُ إِلَّا غِنَاءُ الْحَيَاةِ
وَوَحْيُ النُّبُوَّةِ جَمُّ الأَثَرِ
يفيخُ بفيضِ علي الخالدين
ويُلهمُهُم بالمعاني العُزْرَ
فتزهو الحضارةُ نحو العُلا
ويسمو المكانُ ويعلو القَدَرُ
ويطلعُ كلُّ عظيم البَيَانِ
ويبرزُ كلُّ رفيع الفِكْرِ
هو الشعرُ يأتِي على طبعِهِ
وكالسَّيلِ إمَّا هَمَى وانهمر
وما الشعراءُ إِذَا مَا سَمَوْا
بأشعارِهِم غير لبِّ البَشَرِ
أَلَمْ تَرَ أَحْمَدَ فِي شِعْرِهِ
تسامى وحلَّقَ فوق العُصْرِ
وجاب المعاني على أوجِهَا
وهزَّ بها بدوَهُم والحَظْرَ
تسيرُ مع الدهرِ آياتُهُ
وتسري بأوصالِنَا كالسِّكْرِ
ويمضي الزَّمَانُ وتُطوى القرونُ
وتبقى بأمثالِهَا والعِبَرُ
فأين من الشعرِ أربابُهُ
وأين الهوى والرُّؤى والصُّورُ

☆☆☆☆

أَتَتْ مَلَأَ سَمْعِي وَمَلَأَ الفُؤَادَ
ومَلَأَ الشُّعُورَ وَمَلَأَ البَصَرَ

وَأَرْقَنِي الْحَاضِرُ الْمُسْتَكِينِ
وَهَدَّنِي الْوَاقِعُ الْمُنْحَدِرِ
يَثِيرُ الشُّجَا وَيَثِيرُ الْأَسَى
وَيَبْعُثُ فِي النَّفْسِ كُلَّ الضَّجْرِ
وَيَطْحَنُنَا مِثْلَ طَحْنِ الرَّحَى
وَيَلْقِي بِنَا بَيْنَ شَتَى الْحَفْرِ
وَنَحْنُ بَنُو أُمَّةٍ فِي الزَّمَانِ
وَكُنَّا بَدَسْتُورِنَا نَفْتَخِرُ
نَرْتَلُهُ أَيَّةً أَيَّةً
وَنَعْلُوبُهُ بَيْنَ كُلِّ الزُّمْرِ
وَنَتْلُوهُ فِي صُبْحِنَا وَالْعِشِيِّ
وَنَقْرَأُ فِيهِ أَصُولَ السَّيْرِ
وَنَمْضِي جَمِيعًا بِهِ أُمَّةً
يُوَحِّدُهَا الْعَدْلُ حَلْوُ الثَّمْرِ
وَمَا رَاعَ إِلَّا رِعَاةَ الضَّلَالِ
سَلِيبُوا الْبَصِيرَةَ قَبْلَ الْبَصْرِ
فَرَاخَتْ تَقَطَّعُ أَفْعَالُهُمْ
أَوَاصِرْنَا مِثْلَ قَطْعِ الشَّجَرِ
وَتَبْطِشُ بِالْعَدْلِ فِي كُلِّ حِينٍ
وَذَلِكَ مِنْ سَخَرِيَّاتِ الْقَدْرِ

☆☆☆☆

فِيَا شَاعِرًا رَاخَ فِي شَعْرِهِ
يُذَكِّرُنِي مَاضِيًا قَدْ غَبَرَ

ويبعثُ في الشَّجَا والحنين
يكادُ له القلبُ أنْ يَنْفَطِرَ
وما العيشُ إلاَّ اذْكَارَ الهوى
ففيه الصَّفَاءُ وفيه الكَدَرُ
وفيه الشَّقَاءُ وفيه النَّعِيمُ
وفيه العَذَابُ وفيه البَطَرُ
وفيه يُصَفَّقُ بَيْنَ الضُّلُوعِ
فوَادٍ إذا ما خيالٌ عَبَرَ
ويبكي دَمًّا تارَةً إنْ نَأَتْ
طيوفُ الأمانِي وإمَّا اذْكَرُ
ويطوي الحنايا على زفرةٍ
وحوالٍ مريِرٍ ووضِعٍ أَمْرٍ



أَتَذْكَرُ مَصْرَ وَأَيَّامَهَا
وعهدَ الصِّبَا، يالها مِن ذِكْرٍ
أَتَذْكَرُ أَيَّامَنَا فِي الصَّعِيدِ
وبعد الأصيلِ وبعد السَّحَرِ
وأثَارَ فرعونَ مَلءَ المَكَانِ
وملءَ الزَّمَانَ وملءَ المَدَرَ
ووادي الملوِكِ وبيتَ الكِبَاشِ
وأرضَ النِّبَاتَاتِ، أرضَ الزُّهْرِ



أَتَذْكَرُ ذاكَ الزَّعِيمَ العَظِيمِ
وميثاقَهُ الرَّايعَ المُعْتَبِرِ

أتذكر تلك الأمانى العذاب
على العُرب في عهده المزدهر
وتلك النِّداءاتِ في أمةٍ
يقيها ويُبعدُ عنها الخطر
أتذكر يومَ تنادى الرِّجال
وهبُّوا معاً ضدَّ باغٍ أشْر
يُفدُّون مصرَ بأرواحهم
ويمحون عن أرضها كلَّ شرٍّ
ومصرُ هي القلبُ في أمةٍ
وفي سفْرِها هي أولى السُّور



أتذكر بيتَ الكويتِ وصحباً
هُمُ الصَّحْبِ فيه وذاك السَّمَر
وتلك اللِّقاءاتُ في سُوحِه
وتلك الهتافاتُ في المؤتمر
وتلك الأناشييدُ نشدو بها
ونلهو على نغمات الوتر
فيالكِ ذكرى طواها الزمان
وصارت لنا خبراً من خَبَر
نعيش بها ماضياً حالماً
ولكنه قد مضى واندر



أخا البودِّ والشعرَ أهديتني
وقدمت لي باقةً من دُرر

مرصعةً بمعاني الوفاء
تُبشِّرُنِي بِالْعَدِ الْمُنْتَظَرِ
وفيهَا تَمَنَيْتَ طَوْلَ الْبِقَاءِ
وَحَلَوِ الْأَمَانِي وَطَوْلَ الْعُمُرِ
وما الْعُمُرُ إِلَّا كَحَلْمِ الْمَنَامِ
وَطَيْفِ الْخِيَالِ إِذَا مَا خَطَرَ
سَتَمَضِي بِهِ سَاعَةٌ مِنْ زَمَانٍ
وَتَوَدِي بِهِ لِحِظَةً مِنْ قَدَرِ
وَلَيْسَ مِنَ الْحَلْمِ طَوْلُ الْبِقَاءِ
وَلَيْسَ مِنَ الْعَدْلِ طَوْلُ السَّفَرِ
وَسَنَةَ هَذَا الْحَيَاةِ الْفَنَاءِ
فَفِيهِ الْبِقَاءُ وَفِيهِ الظُّفْرُ
سَيَفْنِي مِنَ الْأَرْضِ كُلِّ الْوَجُودِ
وَحَتَّى الْجِبَالُ وَحَتَّى الْحَجَرِ
فَجَيْلٌ يَزُولُ وَجَيْلٌ يَجِيءُ
وَكُلُّ يَدُورٍ... وَمَنْ لَمْ يَدُرْ؟
وَيَتَّبِعُ تِلْكَ الْأَصُولَ الْفُرُوعِ
وَتَتَّبِعُ هَذَا الْفُرُوعَ الْأَثَرِ
وَيَنْتَصِرُ الْمَوْتُ فِي كُلِّ حَالٍ
يَلِفُّ وَيَطْوِي حَيَاةَ الْبَشَرِ

☆☆☆☆

أخَا الشَّعْرَ طَوَّقْتَنِي بِالْقَرِيضِ
وَأَلْبَسْتَنِيهِ، فَأَيْنَ الْمَفْرُوعِ

فرحتُ أصارعُ حتى انثنيْتُ
وعدتُ إليك بها في حذرٍ
أريدُ أبياتها في حياءٍ
وأشددو على قَطراتِ المطرِ
إن هاكها نفثةً من أخٍ
فأنت الأديبُ سليمُ النَّظرِ
وأنت لك السبقُ في المكرماتِ
ففيك الوفا والسَّجايا العُزْر
عرفتك بالصِّدقِ أوفى الصَّحابِ
أجل، قد عرفتك منذ الصُّغرِ
فدعها وخذها على حالها
إليك تُجَرُّ ذيلَ الخفرِ
لندن في ٢٣ أكتوبر ١٩٨٦

يا أبا عبد اللطيف^(١)

أصبحت من همّي ومن وسواسي
أبدًا لأتّك من أعزّ الناسِ
علمٌ وتاريخٌ وحجّةٌ منطقي
وفصاحةٌ عربيةٌ الإحساسِ
ودمائه في الخلق ثم تواضعُ
ومن الوفاء لبست كلّ لباسِ
وثقافةٌ بالإطلاع جمعتها
فغدت لنا قبسًا من الأقباسِ
علمُ الشريعةِ أنت من أربابه
ولأنت فيه معالجٌ ومواسي
وكذلك الأدب الرفيع يزينه
شعرًا ترنّمه على الجلاسِ
ولكم أتيت لنا بكل خريدهِ
عصماءَ ترفلّ بالحلى والآسِ
تختارها من كل سفرٍ حافلٍ
بالشعر زاهٍ والمعارف كاسي
نصغي إليك ومن حديثك نرتوي
من كل شاردةٍ وكلّ شماسِ

(١) كتب الشاعر هذه القصيدة في لندن يوم السبت ٤ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ، الموافق ١٨/١١/١٩٩٢م.

والشُّعْرُ للأدب الرفيع منارةٌ
نورُ الحياة يشعُّ كالنبراس
والشُّعْرُ يالشعرِ أُنَّةُ شاعرٍ
أبدًا يعاني وحدةً ويقاسي
أو عاشقٍ نارَ الفراقِ تمضُّهُ
فتراه منعفراً من الوسواس
أو مُلهمٍ ملاً الحياة بشعرهِ
جَكَمًا وأبياتٍ بغير قياس
تشدو النفوسُ به وترقصُ حوله
كلُّ القلوبِ بهمةٍ وحماس



تشكو الحياةَ وأنتَ من أركانها
أين الحياةُ من الطبيبِ الآسي؟
ما زلتَ في روقِ الشبابِ فلا تهبْ
روقِ الشبابِ، وكن شديدَ الباس
محنُ الحياةِ شديدةٌ وأشدُّها
محنُ النفوسِ يقفن في الأنفاس
أجعلتَ قلبَكَ للهواجسِ مرتعًا
أتركتهُ لهوى الحسانِ يقاسي
فاضربِ بسيفك لا عَدِمْتُكَ فارسًا
وخذِ الهوى بعزيمةٍ ومراس
فالعمرُ يفنى والحياةُ سريعةٌ
والمنغصاتُ تحزُّ كالأمواس

سنن الحياة تقول أقدم لا تخف
أو لا، فقد تُوديك للأرماس
أما حسان «التَّيْمَن» صرتُ مذبذبًا
منهنَّ ما بين الرجا والياس
فلكم رشفتُ من الثغور سلافَةً
ولكم ملأتُ من السلافَة كاسي
قسماً أبا عبد اللطيفٍ لأنتَ مَنْ
ذكراه تخطر دأئماً في الراس
أما الهمومُ فلا تسلُ عن حالِها
هجمتُ عليَّ كما الجبالُ رواسي
وتكالبت في الجسمِ كلُّ مصيبةٍ
تقسو به وتشدُّ كالأمراس
والجسمُ تنهكُهُ المصائبُ كلما
عفرتُ به الأيامُ عفرَ فراس
وأكاد أعجز أن أنمِمْ فكرةً
وأصدُّ عن قلمٍ وعن قرطاس

☆☆☆☆

يا ملهمَ الشُّعرِ المنمِّقِ هاكهُ
شعراً يعبرُ عن صدَى إحساسي

فوائد تربو على الخمس^(١)

ضرسى وما أدراك ما ضرسى
قد لَمَلَمَ الهَمُّ على نفسى
قد خانَنى فى الأكلِ يا ويحهُ
وخانَنى فى العَلِكِ والفَرسِ
ورحَتُ استنجدُ مِن كُلِّ مَنْ
يُزيلُ عني الهَمُّ أو يُنسى
فلم أجدُ غيرَ الصَّدِيقِ الذى
يُضيءُ بين الصَّحْبِ كالشمسِ
فيا أبَا عبد اللطيفِ الذى
يُحدِّثُ الناسَ بلا لبسِ
أين الذى تختار «ذو مبضع»
وليس بالظنِّ أو الحدسِ
وليس بالآياتِ يهذى بها
وليس بالمسحِ أو اللمسِ
فقال ذاك الفذُّ ذو مبضعٍ
أعرفه فى الطبِّ من أمسِ
فى حلبِ الشهباءِ رايأتهُ
مرفوعةً بالوردِ والورسِ

(١) الكويت فى ٩ صفر ١٤٢١: الموافق ١٣/٥/٢٠٠٠م.

من الأطباء الكبار الألى
يُدْعَوْنَ بين الناس بالَنْطُسِ
فقلتُ هَيَّا فَلَنْطِرْ نَحْوَهُ
أَلَمْ ضِرْسِي مَلَأْتُ رَأْسِي
وقال بعضُ الصَّحْبِ قد هدَّنِي
ضِرْسِي وألْهَانِي عن عِرْسِي
إِنِّي وَإِيَّاكُمْ على رَحْلَةٍ
لعلنا نَشْفَى من الجَسِّ
بالمبضع المَرْهَفِ في كَفِّهِ
وربما بِالْحُوِّ وَاللُّعْسِ
لعلَّهَا رَحْلَةٌ غَزُولَهَا
فوائدُ تَرْبُو على الخَمْسِ^(١)

(١) صرف الشاعر ما لا ينصرف لمقتضيات الإيقاع.

البرجسية

لَمَّا الصَّبَاحُ تَنَفَسُ
رَأَيْتُ (بِرْجَسَ) يَزْهُو
يَأْتِي الْغَدَاءَ بِرَأْسِ
وَإِنْ تَسَلَّلَ يَوْمًا
وَأَبْصَرَ اللَّحْمَ أَقْعَى
يَجُولُ فِي الرَّزِّ طَوْرًا
وَبَطْنُهُ مِثْلُ كَيْسِ
وَلَا (الْقَوَازِي) خِرَافًا
فِيَا لَهُ لَيْثٌ غَابِ
وَرَا حَ يَبْطِشُ بَطْشًا
يَوْمَ الْخَمِيسِ يَرْجَى
حَيْثُ الصَّحَابُ جَلُوسُ

وَالرَّيْحُ هَبٌّ وَنَسْنَسُ
فِيَا لَهُ الْيَوْمَ بِرْجَسُ
عَالٍ وَلَا يَتَنَكَّسُ
حَوْلَ الْخَوَانِ وَهَسْهَسُ
وَأَبْصَرَ الْخَبِزَ غَمَّسُ
وَتَارَةً يَتَلَمَّسُ
لَا الرَّزُّ يَكْفِيهِ لَا الْخُسُّ
وَلَا الْجَرِيشُ الْمَكْدَسُ
أَمَّا أَتَى اللَّيْلَ عَسْعَسُ
بِكُلِّ نَاعِمٍ اْمَلَسُ
فِي كُلِّ نَادٍ وَمَجْلَسُ
وَبَيْنَهُمْ هُوَ أَطْلَسُ



إِنْ كَانَ فِينَا أَكُولٌ
فَلَيْسَ يَخْشَى صَعَابًا
فِي الْعَادِيَاتِ شَجَاعٌ
يَرُوقُهُ كُلُّ شَيْءٍ
وَيَعْلُكُ اللَّحْمَ عَلَاً
فِي كُلِّ وَقْتٍ فَصِيحٌ
وَيَتْرِكُ الصَّحْبَ دَوْمًا
وَإِنْ حَشَا الْبَطْنَ حَشُورًا
وَإِنْ تَحَدَّثَ قَوْمٌ
وَشَمَّرَ السَّاقَ رَكْضًا
يَسْتَأْفُ رِيحَ الْقَوَازِي
يَجْتَرُّ مِثْلَ بَعِيرٍ
فَهَذِهِ كَلِمَاتٌ
وَإِنَّهَا لَمَزَاحٌ
فَالْبِسْ كَرِيمَ السَّجَايَا
إِنِّي أَقُولُ خَتَامًا

فَبَيْنَمَا هُوَ أَضْرَسُ
إِمَّا أَتَى وَتَحَمَّسُ
وَفِي الْمَلَمَّاتِ أَشْرَسُ
مُقَشَّشَرٌ أَوْ مَلْبَسُ
أَمَّا الْعِظَامُ فَيَلْحَسُ
أَمَّا عَلَى الْأَكْلِ أَخْرَسُ
بِالْأَكْلِ إِمَّا تَبْرِيسُ
فَبَعْدَ ذَلِكَ يَنْعَسُ
عَنْ أَكْلَةِ رَاحٍ وَأَنْدَسُ
وَالْقَلْبُ مِنْهُ تَوَسُّوسُ
وَلَوْ غَدَّتْ فَوْقَ أَطْلَسُ
أَضْنَاهُ سَيْرٌ فَعَرَّسُ
وَأَنْتَ فِي الْجَدِّ أَكَيْسُ
مَنْ شَاعَرَ لَكَ قَدَّسُ
فَإِنَّهَا لَكَ مَلْبَسُ
بِخٍ بِخٍ يَا (ابْنَ بَرَجَسِ)

هجو ومزاح

أَتَانَا الْبِشُّ وَالْبِطُّ
فَلَا يَكْفِيكُمْ مَضْغُ
فَفِيهِ لَكُمْو جِبْنٌ
فَقَدْ أَلْوَى بِكُمْ جَوْعٌ
وَأَنْتُمْ يَا مَجَانِينُ
سَنَرِبِطُكُمْ بِبِيْطَاتٍ
تَجْمَعْتُمْ كَفْئِرَانَ
فَمَنْ سَوْدٍ وَمَنْ شَهْبٍ
رَغَاءٌ كُلُّ مَا قَلْتُمْ
فَقُولُوا كَيْفَمَا شِئْتُمْ
لَنَا الشَّيْلُ عَلَى الرَّأْسِ
تَعَالَوْا كَيْ نُعَلِّمَكُمْ
وَأَنْتُمْ بِحَرْكُمْ مَلْحٌ
فَغَوْصُوا فِيهِ مَا شِئْتُمْ
وَكُلُّ مَنْكُمْ أَضْحَى
فَلُطُّوا شِعْرَنَا لُطُّوا
وَلَا يَكْفِيكُمْ عَرَطٌ
وَفِيهِ لَكُمْو إِقْطٌ
وَقَدْ أَوْدَى بِكُمْ قَحَطٌ
بِكُلِّ مَنْكُمْو شَخْطٌ
فَلَا يَكْفِيكُمْ الْخَيْطُ
عَدَا مَا بَيْنَهَا قِطٌ
تَرَكَضَ خَلْفَهَا رِقْطٌ
لَهُ الْأَذَانُ تَنْعَطُ
وَخَطُّوا سَخْفَكُمْ خَطُّوا
وَأَنْتُمْ لَكُمْ الْحَطُّ
بِأَنَا بِحَرْنَا شَطُّ
أُجَاجٌ مَلَوَّهُ نَفْطٌ
لَكُمْ قَفْزٌ لَكُمْ خَبْطٌ
كَدَيْشًا خَانَهُ الشَّرْطُ

يزاقطُ بعضكم بعضاً
أرى أشعاركم حبلاً
شعيرٌ ملؤه سخفٌ
ونحن كلامنا درٌ
شريفٌ لا يُدانِيه
إذا ما رمتمو شعراً
ففيها الشعرُ مطبوعٌ
له عند العُلا قسطٌ
أرى أعلامه ارتفعت
تعالوا والقُطوا منا
خذوا الآداب والأخلا
وإننا لا يُدانينا
وفيها الخلقُ العالِي
فليجُ بيننا يحكي
إذا زانَ لكم خلفٌ
وسيدنا فتى رَمداً
له في (هاشم) أصلٌ
(وعبدالمحسن الزين)
(وهابٌ) له رأي
وفي (عبدالعزیز الفهـ

وكلٌ حديثكم زقطٌ
ضعيفاً بتّه المقطُ
بذيءِ القولِ مُنحطٌ
له من حُسْنِه سِمطٌ
لزومي ولا سقطُ
خذوا من شعرنا واعطوا
به قد أُحْكِمَ الرِّبْطُ
وعند ذوي النهى قسطٌ
وأنتم خانكم خرطُ
فمن شأنكم اللقطُ
قَ وامضوا للعلا واخطوا
لكم سبجٌ ولا لبطُ
فلا زلُّ ولا شطُ
وما بحديثه لغطُ
فقد زانَ له الوسطُ
نَ لا بعد ولا شحطُ
به الغايات تمتطُ
عليكم دأبه النُّطُ
حصيفٌ ما به خلطُ
د) سيف قاطعٌ سبطُ

و(يحيى) دائماً يحيى
و(أحمد) شاعرٌ جزلٌ
إذا ما قصد الهجوَ
و(عبدالله) شاعرنا
له في الشعر راياتٌ
ومن أخلاقه رمي
فطيروا يا زرايزرُ
رشيديُّ له شعرُ
نفخنا فيكمونفخاً
فلا رنَّ لكم صوتٌ
فإن شَلَلْتُمْ يوماً

ومنه لكمو بسطٌ
لكم في هجوه سوطٌ
فغطُّوا سَمَعَكُمْ غَطُّوا
يُغْطِيكُمْ له إبطٌ
بعادٌ ما لها ضبطٌ
ومن شأنكم النبطُ
أنتها الأجدلُ الرُّقْطُ
على أوجهكم خبطُ
وأغرقكم لنا العفطُ
ولاجفَّ لكم ثلطُ
فحطُّوا بيننا حطُّوا

☆☆☆☆

فلا غضب ولا سخط

خذوها كلها مِرْجَا

هات الهجويأ أبا عصام^(١)

بساطُ الشَّعْرِ يا لك من بساطِ
تطير من الكويت إلى الرباطِ
وقد فُرِشَتْ عليك من الهدايا
بيوتُ الشَّعر تزخر بالنشاط
وتحمل في ثناياها عتابًا
شديدَ الوقع من غير اشتِطاط
أتهزأ بالرجال أبا عصام
ألست من النواعم بالمحاط؟
وأُمُّ عصامٍ قد ربطتُك ربطًا
كطفلٍ بالمهاد وبالقمّاط
تقول من النساء غدوتَ حرًّا
وأنت العبدُ موثوقُ الربّاط
فأمُّ عصامٍ كم ربحتَ وفازتُ
عليك بكل أشكال النُّقاط
أفي الجنس اللطيفِ تذيغُ سرًّا
ونحن عليه أولى باحتياط
فنحن الحافظون لكل سرِّ
من الأسرار من غير اشتراط

(١) أبو عصام هو الأستاذ عبد الله أحمد حسين الرومي.

ونحن ونحن نوّمن بالتساوي
ونوّمن في الكويت بالاختلاط
ولكنّ القيادة في يدنا
ونهدي للقويم من الصّراط
فهاتِ الهجو مما قلت شعراً
لنقرأه بأنسٍ وانبساط
ولا تدخل شروطك في أمورٍ
دخول الرأس في سمّ الخِيَاط
فإن أرسلته أوليت شكراً
وقلنا عنك، أنت أبوالمعاطي
وإلا رحمتَ تضربُ في هجاءٍ
له لذعُّ أشد من السّياط
الجمعة ٢٢/٢/١٩٨٠

رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري

رضينا بالمصائبِ والفواجعِ
ونلنا ذا الأسى والكلُّ خاضعُ
وتُنذرنا المنايا كلَّ حينٍ
ونحن بحيرةٍ صُمُّ المسامعِ
فأين الدهرُ سالماً لنحظى
على الآمالِ أوجلاً المطامعِ
ولكن طبعه حربٌ ورزءُ
وأنت تريده صفواً وناصعِ
فأين الصَّيدُ هل أغناهم ما
أعدوه من العُددِ الروائعِ
أصيبوا بالجِمامِ وكلُّ فردٍ
سيأتيه بريبٍ وهو جازعِ
فلا تأمنُ من الدنيا ففيها
غرورٌ واعتناءٌ والفواجعِ
ذهبت بحادثٍ من خَطبِ دهرٍ
فأحزنني وأوجعَ كلَّ سامعِ
وقد عَظَمَ البلاءُ على (كويتِ)
بموتِ (محمدِ) في العلمِ بارعِ

أَتَانَا وَ(الْكُوَيْتُ) عَلَى انْحِطَاطٍ
فَأَيْقَظُهَا وَأُضْحَى الْعِلْمُ لَامِعٌ
وَكَنْتَ الْحِجَّةَ الْعَظْمَى لِدِينٍ
وَلِلْخَيْرَاتِ مِمَّنْ قَدْ يَسَارِعُ
بِكَ الْأَيَّامُ تَزْهَوُ بِاعْتِلَاءِ
بِهَا جُلُّ الْبِهَا وَالْعِلْمُ سَاطِعٌ
وَوُفِّقْتَ النَّاسَ فِي شَرْفٍ وَعِلْمٍ
وَأَدْرَكْتَ الْفَضَائِلَ فِي الطَّبَائِعِ
فَقَدْنَا التَّوَرَّعَ بَعْدَ مَمَاتٍ (نُورِي)
فَحَلَّ الرِّزْقُ فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ
مَضَى وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ سَيَفْضَى
عَلَيْهِمْ دُونَ شَكٍّ أَوْ تَرَاجُعِ
سَتَبْكِيكَ الْمَعَالِي وَالسَّجَايَا
سَتَبْكِيكَ الْمَسَدَارُ وَالْمَرَابِعِ
عَيُونٌ هَطَلَتْ دَمْعًا كَثِيرًا
وَبَاتَتْ فَائِضَاتٍ بِالْمَدَامِعِ
سَقَى قَبْرًا ثَوِيَّتَ بِهِ غَمَامٌ
غَمَامٌ هَاطَلٌ بِالْأَرْضِ شَائِعٌ
رَحَلَتْ إِلَى الْخُلُودِ بِلَا غُمُومٍ
إِلَى جَنَاتٍ عَدَنِ كُنْتَ هَارِعٌ
وَرَحِمَاتُ الْإِلَهِ تُرْفُ دَوْمًا
إِلَى قَبْرِ بِهِ قَدْ كُنْتَ هَاجِعٌ

عزاء وهناء (١)

لا الحزنُ في فقدِ الأُحبةِ ينفعُ
كلاً ولا تُجدي النُّفوسَ الأدمعُ
والصُّبرُ عندِ النَّائبِ فضيلةٌ
والحمدُ في البلوى أجلُّ وأرفعُ
والصبرُ ما ملك القوي عناءهُ
عندَ المصائبِ والحوادثِ تتبَعُ
والصبرُ فيه لدى الخطوبِ منافعُ
لكنه عند الوئى لا ينفعُ
لله يومٌ فيه قد شهد الحمى
مُهَجًّا تكادُ من الأسى تَتَمَرِّعُ
الصَّمتُ قد ملك البلادَ وسادها
والقومُ من هولِ المصيبةِ خُشِعُ
لا الطيرُ شاديةً على أغصانها
بين الرياضِ ولا الحمائمُ سُجِّعُ
أبصرتُ يومك عابساً مُتَجَهِّماً
وكذا الخطوبُ تجهُّمُ وتَفْجَعُ

(١) مرفوعة إلى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح (رحمه الله).

نَادَاكَ رَبِّكَ فَاسْتَجَبْتَ نِدَاءَهُ
وَتَرَكْتَ خَلْفَكَ أَكْبُودًا تَتَوَجَّعُ
وَتَرَكْتَ أَعْظَمَ مَا تَرَكْتَ قَسَاوِرًا
يَا لِرَدَى - وَحَوْتُكَ دَارٌ بَلِغُ
رَضَخُوا لِحْكَمِ اللّٰهِ فِي مَلَكُوتِهِ
وَاسْتَسْلَمُوا وَمَشَّوْا إِلَيْكَ وَشَيَّعُوا
وَدُعَّتْهُمْ لِمَا أَهَابَ بِكَ الرَّدَى
وَدَعَاكَ أَنْ حَانَ الرَّحِيلُ فَوَدَّعُوا
وَمَشَى الْكُوَيْتِيُّونَ خَلْفَ فُقَيْدِهِمْ
وَعَيُونُهُمْ مَلَأَ الْحَاجِرِ تَدْمَعُ
أُودَى بِكَ الْمَوْتُ الْمَقْدَرُ فَجَاءَهُ
وَمَضَيْتَ مَالِكَ عَوْدَةً أَوْ مَرَجِعُ
وَالْحَزْنَ أَبْلَغُ مَا يَكُونُ تَوَجُّعًا
مَوْتُ الْفَجَاءَةِ وَالرَّدَى مَتَنَوَّعُ
هَذَا مَالُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا: فَقَفْ
بَيْنَ الطَّلُولِ وَنَادِيهَا، هَلْ تَسْمَعُ؟
أَبْدًا، وَسَائِلُ فِي الرَّبِّي عَرَصَاتِهَا
أَيَّنَّتْ مَرَابِعُهَا وَأَيَّنَ الْأَرْبُعُ
أَيَّنَ الْأَلَى شَادُوا الْمَالِكِ عَنُودَةً
وَبذَكَرَهُمْ بِيضُ الْبِيَارِقِ تُرْفَعُ
أَقْوَتُ مَرَابِعِهِمْ وَعَاثَ بِسُوجِهَا
كَرُّ اللَّيَالِي وَالرِّيَاحُ الْأَرْبَعُ
أَقْوَتُ وَمَرَّقَتِ الْحَوَادِثُ شَمْلَهُمْ
وَانْفَضَّ سَامِرُهُمْ وَجَفَّ الْمَنْبَعُ

فإذا دهتك الحادثات فكن لها
جَلْدًا قَوِيَّ القَلْبِ لا تَتَزَعَزَع
حَسْبُ الَّذِي مَلَكَ الشَّجَاعَةَ قَلْبُهُ
مَجْدٌ تَذَلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخضع
والمجد، أفضل ما يكون إذا سَمَا
بالمراء عن دنيا تَذَلُّ وَتَخضع
والمجد إن المجد يُكْسَبُ بِالْحِجَا
وِينَالُهُ المراءُ الهُمَامُ الأروع
يا حَامِلًا عِلْمَ الكُوَيْتِ مُعَزِّزًا
إننا إِلَيْكَ لَدَى المصائبِ نرجع
هذي الكُوَيْتُ بِشَيْبِهَا وَشَبَابِهَا
تَرْنُو إِلَيْكَ وَلِلْعُلَا تَطَلَّعُ
حَقَّقْ لَهَا الأَمَالَ وَاَرْفَعُ صرَحَهَا
فالمجدُ غَايَتُهَا وَفِيكَ المَطْمَعُ
حَقَّقْ أَمَانِيهَا العِذَابَ وَكُنْ لَهَا
حِصْنًا يَرُدُّ النَائِبَاتِ وَيَرْدَعُ
إِنِّي لأَحْسِبُ أَنْ سَيَصْفُو وَرُدُّنَا
مُتَرَقِّقًا وَيَطِيبُ فِيكَ المَشْرِعُ
ونرى بعهدك ما يقرّ عيوننا
وننال ما نرجو وما نَتَوَقَّعُ
إننا لنطمعُ أَنْ تَقِيمَ دَعَائِمًا
فِيهَا نرِيدُ الحَقَّ لَيْسَ يُضَيِّعُ
ومدارسًا تُنْمِي الفُضِيلَةَ بَيْنَنَا
وبها يُرَى نُورُ الهُدَى يَتَشَعَّشَعُ

ومعاهدًا طلبُ العلا غاياتها
لا بهرجًا أبدًا يغرُّ ويخدع
فالعلمُ والأخلاقُ خيرٌ وسيلةٍ
فيها مواطننا تُعزُّ وتُمنع
أنت الذي ملك الشجاعةَ والنُّهى
بالحقِّ جنئت وبالحقيقةِ تصدع
لو أنني حاولتُ مدحك لم أجد
شعرًا يليق ولا كلامًا يُقنع
فاهنأ لك الخلقُ الرفيع يزينه
عقلٌ له فيك المحللُّ الأرفع
قد جنئتُ أهديك القريضَ وإنه
بالدرِّ والكلمِ الجميلِ مُرصع
وكأنني بك إذ أتيتك مُنشدًا
أصغى نُهَكَ وقلت زُ يا (أصمع)
فظللتُ أنشدك القصيدَ كأنه
نغمٌ على وترِ الجنانِ يُوقِع
من وحيِ روحك أستمُدُّ بيانه
وأجبيءُ بالقولِ الجميلِ وأُبدِع
والشُّعر ما ملك الجنانَ بيانه
وغدا بأعماقِ المشاعرِ يُسمَع
من نوبِ قلبي قد سكبتِ قصائدي
فتلألأت كالدرِّ بل هي ألع
أنا ما نظمتُ الشعرَ أبغي مطمعًا
لكنه من فيضِ قلبي ينبع

لي في الفؤاد مدى الحياة عقيدة
لا تشتكي خورًا ولا تتضعع
ما نال منها الدهر في حدثانه
بل إنها كالطَّودِ لا تتزعزع
إني وربِّك قد أتيتُ مُعزِّيًا
ومهننًا قومي وما أتصنع
هذا قصيدي جاء أكبرَ شاهدٍ
أني بما قد قلتُ لا أتنطع
أنا إن صدقتُ الشعرَ ليس يُضيرُنِي
ألُّ يُضِلُّ ولا سرابٌ يخدع
هذي الكويتُ وإن جفَّتْني موطني
في حبِّها أحيا وفيها أودع
يا واحدَ الأديباءِ خذها دُرَّةً
فإليك أهدي ما أقول وأرفع
أودعتُ فيها ما تكنُّ حشاشتي
وسكَّبتُها كالنور بل هي أسطع

قارئ نهم

هذا كتاب^(١) كنت يممُّته
فكراً فيمِّمه على الواقع
فيه القوي تُرفَعُ مزهوةً
ومن علِّ تسقط كالواقع
وفي القوي العظمى لنا عبرة
فهل لهذا الحال من رادع؟
مواعظُ التاريخ لا تنتهي
وليس من معتبرٍ سامع
فاقرأه وانقذه وكن عادلاً
نقدَ خبيرٍ ناقدٍ لاذع
مهما أتك الكُتُبُ في جمعها
فأنت منها لست بالقانع
وأنت فينا نهمُّ قارئ
وترتوي بالشاملِ الواسع
فاصنع بما تقرأ منها غداً
من كلِّ فكرٍ لامعٍ ساطع
في الشَّعرِ تقضي العمر في نشوةٍ
وفي كتابٍ جامعٍ رائع
١٩٩٣/١٢/٢ م

(١) إشارة إلى كتاب القوي العظمى لبول كندي

اشتياق إلى الأجابة^(١)

إن كان أغسَقَ ليلُ بيننا سلفاً
وأضرمَ البينُ فينا الشُّوقَ واللهفاً
فذي تباشيرُ صبحٍ ذرٌّ شارقهُ
أزال ساطعهُ من بيننا السَّدفاً
وقرَّبَ البينَ طيرُ لاحٍ منطلقاً
ينقضُّ في الجوا لا تخشى به تلفاً
كنا نعاني الأسى طورا وأونةً
تكادُ بالدمِّ منا العينُ أن تكفا
نسائلُ الشرقَ إن هبتْ نسائمهُ
من الأحاديثِ والأخبارِ مطرفاً
فلا نرى غيرَ أخبارٍ ملفقةٍ
وليس نسمعُ إلا الممينَ والسَّرفا
حتى أطلتْ علينا منك سائلةً
رسالةً تورثُ الأشجانَ والكَلفا
فزال ما كان من يأسٍ ومن تعبٍ
هدَّ الفؤادَ وكان الخيرُ مؤتلفاً

(١) قصيدة موجهة إلى خاله الشاعر محمود شوقي الأيوبي الذي رحل إلى إندونيسيا ومكث فيها مدة طويلة.

والْيَأْسُ فِي النَّفْسِ كَمَا أَبَدَى لَهَا صَوْرًا
تَرَوُعُهَا وَتُورِيهَا الْهَوْلَ مُخْتَلِفًا
يَا مَنْ عَلَى الْبَعْدِ حَيَّانَا قَصِيدُهُمْ
مَنْمَقًا مِنْ ثَمَارِ الْقَلْبِ مَقْتَطِفًا
يَنْمُ عَنْ رَغْبَةٍ فِي الرُّوحِ جَامِحَةٍ
نَحْوِ الْجَمَى... وَيُثِيرُ الْوَجْدَ وَالشَّغْفَا
طَيِّرُوا إِلَيْنَا نَطْرُ فِي جَوْنَا فَرْحًا
وَنَطْرُدُ الْيَأْسَ وَالْأَحْزَانَ وَالذَّنْفَا
وَنَمَلُّ الْكُونَ أَفْرَاحًا مَشْعَشَعَةً
يَزِيلُ عَنَّا سِنَاهَا الْهَمَّ وَالْأَسْفَا
مَتَى نَرَاكُمْ تَذِيعُونَ الْإِقَاءَ لَنَا
كَيْ نَعْلَنَ الْعِيدَ فِيمَا بَيْنَنَا وَكَفَى

أغلى القطوف^(١)

قطفت لنا من الثَّمْرِ القُطُوفَا
وجئت بهم تُقدِّمُهُمُ صُفُوفَا
بِنَاءِ الشُّعْرِ مِنْ بَلَّغُوا الثَّرِيَا
سَمَوْا بِالشُّعْرِ وَاخْتَرَقُوا السُّجُوفَا
وَطَارُوا فَوْقَهَا وَشَدَّوْا وَغَنُّوْا
بِشَعْرِهِمْ وَقَدْ شَمَخُوا أَنْوَفَا
هَمُّ الْعَدَدِ الْأَقْلُ لِحَاسِبِيهِ
وَلَكِنْ فِي النُّهَى فَاقُوا الْأَلُوفَا
تَسَامَوْا بِالْقَرِيضِ وَأَبْدَعُوهُ
وَلَمْ تُعْرِفْ لِمَثَلِهِمْ صُنُوفَا
بِيوتُ الشُّعْرِ شَادُوها قِصُورًا
زَهتْ مَعْنَى وَقَدْ سَطَعَتْ حُرُوفَا
وَشَبَّ أَوْرُهَهَا الْوُجْدَانُ حَتَّى
رَأَيْتْ قُلُوبَنَا وَجَفَتْ وَجُوفَا
تُثِيرُ ذَوِي الْعَقُولِ بِمَا حَوَّثَهُ
بِحَكْمَتِهَا وَتُغْرِي الْفِيلَسُوفَا

(١) تحية لكتاب «أغلى القطوف» للشاعر أحمد السقاف.

صَفَا حَلْوُ الْكَلَامِ لَهُمْ وَهَبَّتْ
بِنَاتُ الشُّعْرِ وَانْتَفَضَتْ وَقُوفَا
هُوَ الشُّعْرُ الْعَظِيمُ لَنَا حَيَاةٌ
وَكَمْ بِالشُّعْرِ قَدَّمْنَا الْقُطُوفَا
وَكَمْ فِي الشُّعْرِ هَامٌ بِهِ مُحِبٌّ
وَأَصْبَحَ مِنْشَدًا وَبِهِ شَغُوفَا
حَضَارَةُ أُمَّةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ
وَمَدَّتْ فِي الْحَيَاةِ لَهَا سُقُوفَا
حَضَارَةُ أُمَّةٍ رَفَعَتْ لُؤَاءً
لَهَا الْإِسْلَامَ وَالْخُلُقَ الْأَلُوفَا

☆☆☆☆

دَوَاوِينُ مِنَ الشُّعْرِ الْمَصْفَى
حَكَتْ تَارِيخَنَا وَحَكَتْ صُروفَا
تَضِيقُ بِهَا الْمَكَاتِبُ كُلُّ لُونٍ
وَتُبَصِّرُهَا وَقَدْ ضَاقَتْ رِفُوفَا
فَهَيَّئِي مَزْهَرًا وَاشْدُدِي رِبَابًا
وَسَخِّنِي يَوْمَ ذِكْرِهِمُ الدَّفُوفَا
٢٠٠٠/٥/٣١

الوحدة العربية^(١)

قلوبُ لنا نحو العلا تتلهَّفُ
وأرواحُنا بِاسْمِ العروبةِ تهتَفُ
وأعينُنا ترنو إليها وطالما
سمعنا المنادي في الأثير يسوِّفُ
يُعَلِّلنا بالقول فيها جماعةٌ
وما علموا أن التَّزْلِفَ مخلفُ
إلام نَقاسِيبها همومًا كثيرةً
وحتَّام في قيد الجهالةِ نرسِفُ
يُضَلِّلنا بِاسْمِ العدالة من همو
بأهوائهم ربح الخيانة تعصفُ
قَضتْ حقبٌ والنومُ ملءُ جفوننا
فليس بنا إلا أسيرٌ مكتفُ
تعيث بنا أيدي القويِّ فلا يُرى
من الجورِ إلا ظالمٌ مُتعسِّفُ
وطال علينا الليل حتى كأنه
أقام فلم يبرحْ ولا هو يصرفُ
فما هي إلا نهضةُ العُربِ أقبلتُ
تعزِّزها روحٌ إليها تلهَّفُ

(١) كتبها الشاعر مرحبًا بزيارة كانت ستقوم بها بعثة من سورية ولكن زيارة البعثة لم تتم.

فذي الوحدة الكبرى تبدت وإنها
إلى لَمَّ شملِ العُربِ لا شكَّ تهدف
رجالٌ أقاموها بحدِّ جهودهم
وكلُّ مُعَنَّى بالبلادِ مكلف
رجالٌ همو من آلِ يعربَ مَنْ بهم
ولا عجبٌ تعلقوا بالبلادِ وتَشْرُف
فسوف نرى والنورُ ملءُ قلوبنا
لنا علمًا فوق الثريا يُرْفرف
بني العُربِ مرحى مرحبًا بقدمكم
بِطَّلَعَتِكُمْ إن الكويتَ تشرف
بني الجارة الكبرى إليكم قصائدي
وما أنا عن نظم القصائد أعزف
أداعبُ فيها الفكرَ طورًا، وتارةً
أبيتُ على قيثارها الليلَ أعزف
وما الشَّعْرُ إلا هزَّةُ القلبِ إن أتت
يظلُّ به قلبُ المحبين يقذف
وأصدق ما في الشعر ما يهزُّ الفتى
ويُظهر ما يخفي الضميرُ ويكشف
فَتَلْمِسُ فيه إن مديحًا وإن هجًا
وتفهم ما بين السطور وتعرف
وما أنا في هذي البيوت أتيتكم
أُبَاهِي بها كَلًّا، ولا أتفلسف
ولكنُ شعورُ الواجبِ اليومَ ساقني
لأنظِمَ شعورًا وأغنِّي فأهتف

أتيتم إينا زائرين فأشرقتم
وجوهه إلى رؤياكم تتشغف
معاهدنا بشرًا بكم قد تبسّمت
ألا فليمت باغ عنيد ومرجف
ملاتم قلوبًا يا شباب وأنفسًا
حبورًا وسر القوم هذا التلطف
بني الشام يا نسل الكرام ونخرها
ومن بهم روض الحضارة يُورف
هلموا إلى غرس العلوم ولا تنوا
فمن طلّعها نجني ثمارًا ونقطف
وسعيًا إلى نيل العلا لا تأخروا
فوجدتنا منكم جميعًا تُؤلف
فما خاب من قضى الحياة مجاهدًا
لنيل العلا والمجد يعلو ويشرف

جاءه الشعرُ على غرّة

أبوفلانٍ بيننا بلبلٌ
وشاعرٌ يشدو بروضٍ أنيقٍ
قد جاءه الشعرُ على غرّةٍ
يهوي إليه من مكانٍ سحيقٍ
فصاغه نظماً له رنةً
وصاغه شعراً جميلاً رقيقٍ
يلوح كالبرق به تارةً
وتارةً يبدو رشيقيًا رشيقي
تُصغي إليه الأذنُ ممتطةً
والقلبُ من رقصٍ له لا يفيق
فيه القوافي العُرمُ مفترةً
إيقاعها يلمعُ لمعَ البريق
أنغامُها موزونةٌ حلوةٌ
كم أنقذت أوزانها من غريقٍ
وكم تهادت في «شناشيلها»
تزهو كما الطاووسُ حُرّاً طليقٍ
وربّ قلبٍ نحوها قد هفاً
ودقّ دقّاً بزفيرٍ شهيقٍ

فيا له شعْرٌ يبُلُّ الصَّدى
تكاد أن تمتصَّه كالرَّحيق
بيوتٌ شعْرٌ زَيْنَتْ كُلُّهَا
بحلو ألفاظٍ ومعنى عميق
لا تغفل العينُ امرأً شاعراً
يشقُّ بالشعرِ طريقاً طريق
فاحتفلوا بالشَّعرِ في أوجِه
والشاعرِ الفذِّ الصَّدوقِ الصَّديق
صَهْ صَهْ فالشعرِ في صوتهِ
يسبح في بحرٍ عميقِ المضيق
والشعرُ بحرٌ موجُّه هادرٌ
والدرُّ فيه وكذلك العقيق
والشعرُ جنِّيُّ له ضجَّةٌ
يُسكَّتْ أصواتاً كمثلِ النَّقيق
والشَّعرُ جنِّيُّ له ضجَّةٌ
في خاطرِ المندسِّ في كلِّ ضيق
فَسبَّحُوا اللهَ بعليائهِ
من منطِقِ حُرِّ وقلبِ مفيق
الكويت في ١٤/٣/٢٠٠٠

وكفى بالشعر قولاً نابضاً

خَفَّفِ الأَومَ ودعُ عنكَ القَلقَ
ليس كل الناس بالحقِّ أحقُّ
في زمانٍ فسَدتِ أَيَّامُهُ
نام فيه العدلُ، والمالُ انسَرَقَ
والقوانين غدت حائرةً
عميتُ، إذ تحسب الفجرَ غسقَ
تاه منها الدُّربُ والنور انطفأ
وتولَّى أمرها داءُ الحمقِ
وغدت تخبِطُ لا تدري الهدى
ومضت تحسبُ في الباطلِ حقَ
والمقامات بدت مزهوةً
تَنظُمُ الخَطوَ على أحلى نسقِ
ذاك تُرديهِ وذا تطعنه
ذا، وذا ترفعه فوق النفقِ
لا تظنَّ الناسَ أمرًا واحدًا
أمرُهُم مختلفٌ مثل الورقِ
ورقٌ يُبدي بياضًا ناصعًا
وسوادٌ بعضُهُ ينشقُّ شقِ
والوساطات لها هممةً
والأقواويلُ بها الحلق شَهَقِ

مَرَّةً هَمْسًا وَأَخْرَى نَقْفًا
 مثلما الضُّفْدُعُ فِي الْأَوْحَالِ نَقْ
 هِيَ خَرْقٌ لَيْسَ رَتْقًا وَغَدَت
 مثلما المسمارُ للجيبِ خَرْقُ
 تَقْطَعُ الْأَوْصَالَ تِيهًا وَعَمَّى
 لَا تُبَالِي تَجْعَلُ الْقَوْمَ مِرْقُ
 وَالتَّأْخِي وَصَفَا الْأَرْوَاحِ مَا
 قَامَ إِلَّا بِدَمْعٍ وَعَرَقُ
 وَدَجَى اللَّيْلِ وَلاَحَتِ فِتْنُ
 لَعَتِ صَبْحًا وَمِنْ بَعْدِ الشُّفْقِ
 زُمَرُ هَبَّتْ عَلَيْنَا زُمَرًا
 فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَانزَاحَ الْأَلْقُ
 وَانثَنَى الْوُجْدَانُ حَزْنًا وَانطَوَى
 وَادَلَّهُمَّ الْخَطْبُ وَالْقَلْبُ انْغَلَقُ
 وَغَدَوْنَا حَايِصَ بَيْصِ أَبْدَا
 لَا ارْتَقَى الْفِكْرُ وَلَا الْعَقْلُ انْعَتَقُ
 لَا وَلَا الْأَخْلَاقُ فِينَا رِيحُهَا
 مثلما كَانَ عَبِيرًا، وَعَبَقُ
 خَقَّفِ اللَّوْمَ وَخُذْ وَاسْطَةَ
 يَأْتِكَ الْعَدَادُ يَخْتَالُ أَنْقُ
 يَقْطَعُ الْأَرْقَامَ أَعْوَامًا كَمَا
 لَا يِبَالِي الْكُذْبَ لَوْ قِيلَ صَدَقُ
 (مِيتَرُ) مُوصَى عَلَيْهِ لَامِعُ
 لَوْ تَحَدَّثْتَ إِلَيْهِ لَنَطَقُ
 قَائِلًا: سَلْ مَا تَشَاءُ، خُذْ مَا تَشَاءُ
 إِنْنِي فِي أَمْرِ أَصْحَابِ الْمَلَقِ

سلحفأة أنا في العَدُّ أنا
لا أبالي أنا في دنيا (الشَّلْقُ)
يا له العَدَّادُ ما أروعُه
إنَّ غداً سلحفأةً دُسَّتْ بشق

☆☆☆☆

إنَّه وقتٌ، ومن آياتِه
نورُه يخبو إلى أقصى رَمَق
أفةُ العصر وساطاتٌ طغت
ووجاهاتٌ أتت، كيف اتَّفَق

☆☆☆☆

يا زمانِ الوصلِ يا عهدَ الصُّبا
يا معينًا من سُهادٍ وأرق
قد مشى العَدَّادُ نحو القهقري
ومشى العمرُ سريعًا وانطلق
فقديمًا شاعرُ الحيِّ شدا
بكلامٍ هو للشعر أدق
(أنا لا أكلُ خبزًا يابسًا
إنما أكلي ثريدًا بمرق)
وكفى بالشعر قولًا نابضًا
إن خبا طورًا فطورًا قد برق

١٢ من ذي الحجة ١٤١٨هـ

الموافق ١٩٩٨/٤/٩م

ويح المحب

ويح المحب إذا أحب ولم يكن
يدري الحبيب بحبه وبعشقه
يرنو إليه حبيباً فيزيده
وجداً فيضطرب الفؤاد بخفقه
فيظل فيه ساهراً متملماً
يشكو وما علم الحبيب بصدقه
يقضي لياليه على نار الغضا
وتزيد لوعته لشدة ومقه
وسنان يهتر السميع لقوله
ما ضر لوجاد الحبيب برفقه
وأتى وأطفأ عن محب وإيه
ناراً تأجج كالحرّيق بأفقه
ونفى الكرى عنه وأذهب وجده
وأضاء عينيه بفتنة رمقه
هـ ١٣٦٤

إهداء كتاب^(١)

أمير المؤمنين إليك أهدي
كتابا زانه أدب وفن
وفيه من النوادر كلُّ عجبٍ
ألا فأقرأه واقراه بشوقٍ
فخذهُ بقوة الحُكماءِ إني
وحسبُكَ قد شدوتُ بها فجاءت
منمقةً تهزُّ النفسَ هزًّا
أجدتُ الدورَ تمثيلاً وحفظاً
فصرتَ بما نجحتَ به حريًّا
وقاك الله من كيدِ الأعداي

كتاباً قد حوى قصصاً رشيقه
وألواناً من الطُرفِ الرقيقه
خيالاتٌ تزيتُ بالحقيقه
ولا تغفلُ معانيه الدقيقه
أقدمه بأبياتٍ أنيقه
منمقةً إليك من السليقه
وتُطربُ كل ذي أذنٍ مفيقه
وفُزتَ به ولم تُخطئِ طريقه
كما بك كلُّ أبياتي خليقه
وصان خُطاك كي تخطو طليقه

٢٥ جمادى الأولى ١٣٦٦هـ

(١) اختار الشاعر كتاباً مناسباً لطبيعة الأطفال وقدمه هدية لأحد أقربائه تقديراً لنجاحه في تمثيل دور أمير المؤمنين على مسرح الأطفال الصغار، ونجاحه في دروسه أيضاً وقد كتب هذه القصيدة على غلاف الكتاب.

ذقت طعم الحياة

ذقتُ طعمَ الحياةِ لما ترشَّفُ
تُ رحيقَ الحياةِ من مرشفيكِ
وعرفتُ الهوى نعيمًا وسُلوًا
نَا ونورًا يشع من عينيكِ
وجهكِ الهادئ الجميل وخذًا
ك، وأين الخدودُ من خديكِ
جددوا لي صباوتي وشبابي
إذ هما في الحياة ملكُ يديكِ
وأحاديثك الشجية تنسا
بُ انسيابَ الشمول من شفتيكِ
تُرسلينَ الحديثَ حلوًا شهيا
رائقًا صادقًا فأصغي إليكِ
ودماء الحياة تملأ كأسيد
نا رحيقًا يموج في وجنتيكِ
أستقي من رضابك الشهدَ شهدًا
وأعبُ الضياء من مقلتيكِ
من رضابٍ له ثناياك كأس
ورحيقٍ شربته من يديكِ

وَدُخَانَ نَفْتُتُهُ مِنْ فُوَادٍ
خَافِقٍ هَائِمٍ يَرْفُ عَلَيْكَ
يَتَجَلَّى لِي النِّعِيمُ إِذَا مَا
خِلْتُ كَفِّي لَامَسْتَ كَفِيكَ
أَوْ تَهَادَتْ يَدِي عَلَى شَعْرِكَ النَّا
عِمِ، أَوْ قَدْ لَهَوْتُ فِي خَصْلَتِكَ
أَتَغْنَى بِحَسَنِكَ الْحَسَنَ شَعْرًا
وَأَصْبُ الْغِنَاءَ فِي أذْنَيْكَ
وَتُعَاطِينِي الشَّرَابَ وَتُصْغِي
نَ إِلَى صَوْتِ بَلْبَلٍ فَوْقَ أَيِّكَ
وَدَنَا فَوْقَ صَدْرِكَ الْبِضُّ صَدْرِي
ثُمَّ أَرْخِيئُهُ عَلَى نَهْدِيكَ
فَشَمَمْتُ الشِّذَا فَهَدِّدْ جِسْمِي
فَغَفَا نَائِمًا عَلَى سَاعِدِيكَ
أَنَا فِي عَالَمٍ مِنَ الْخَلْدِ سَكْرًا
نُ، أَبْتُ الْهُوَى وَأَشْكُو إِلَيْكَ
١٠/٦/١٩٧٩م

كالحلم مرّت

كالحُلمِ مرّت أو كطيف الخيال
أو ومضة الخاطر لاحت ببال
أو لحظة للفكر في لحظة
تسمو به فوق طيوفِ الحال
يا بهجة النفس ويا مُنيّة
ويا مثلاً ما له من مثال
كم هدّني الوجدُ وكم راعني
وكم تمادى وتمادى وطال
يُعيدُ لي عهد الصّبا رائقاً
يدغدغ القلب قبيل الزوال
وأين مني الوجدُ أين الهوى
في مهمه يشتدُّ فيه القتال
الفكر فيه حائرٌ تائه
ينتابه ضربٌ من الإعتلال
والعقل في حيرته ضائع
يُضدّرُ أحكاماً له بانفعال
والقلب ما بينهما سادرٌ
في غيّه بين الهدى والضلال



«أكتوبر» الشُّعْرُ وَكَمْ وَقْفَةٌ
لي فيكَ أُرْجِيهَا بِحُلُوِّ الْمَقَالِ
أُرْقِرُقُ الشُّعْرَ نَسِيْبًا كَمَا
تُرْقِرُقُ الْأَنْسَامُ سَافِي الرَّمَالِ
أَبْتُهُ مِنْ حَالِكَاتِ الْجَوِي
من رَائِعِ الْمَعْنَى عَزِيْزِ الْمَنَالِ
يا شَهْرَ «أَكْتُوبِرَ» نَكَّرْتَنِي
بِیضِ الْقَوَافِي فِي ظِلَامِ اللَّيَالِ
سَوْدٌ لِیَالِيكَ وَلَكِنهَا
بِیضٌ كَمَثَلِ الشَّيْبِ يَكْسُو الْقِذَالِ
أَكْتُبُ فِيهَا الشُّعْرَ مَزْدَانَةً
فِيهِ الْقَوَافِي رَائِعَاتِ الْجَمَالِ
خِلَاصَةُ الْوَجْدَانِ مَعْصُورَةٌ
وَزِيْدَةُ الرُّوحِ وَرُوحِ الْمَقَالِ
عُرُّ الْمَعَانِي حَوْلَهُ حُومٌ
عَطَشِي إِلَى نَبْعِ نَمِيْرٍ زَلَالِ
حَيْثُ الرَّوْيُ شَتَّى أَفَانِيْنُهَا
أُنَالُ مِنْهَا كُلَّ مَا لَا يُنَالِ
أَلْحُهَا فِي الْفِكْرِ فِتَانَةً
أَشْهَى وَأَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الْخِيَالِ
عِرَائِسُ الشُّعْرِ كَسَرِبِ الْمَهَا
تُقْبِلُ أَوْ تُدْبِرُ فِي كُلِّ حَالِ
تُضِيءُ لِي أَحْرَفُهَا تَارَةً
وَنُورَهَا يُزْرِي بِنُورِ الْهَلَالِ

في هداةٍ الليل أرى عالمًا
جمَّ الرؤى شُدَّت إليه الرِّحال
من كل ألوانِ الهوى، والهوى
ألوانُه شَتَّى ثِقَالَ ثِقَالَ
يَعُصِرُنِي الحُبُّ بأوجاعِهِ
وللمحبينَ ليالٍ طوال
والحُبُّ داءٌ غَيْرَ أن الذي
يَشْقَى به داءٌ عيَاءٌ عُضَال
يَمْضُهُ مَضًّا فيغدوبه
حيرانَ نشوانَ غريبَ الخِصال
يسعدُ إذ يشقى ويشقى كما
يسعدُ فيه مثل ضربِ المحال
يسبُحُ في الآلامِ لكنَّما
في ظلِّها يرقصُ رقصَ الذُّبال
وَحَزْلُهُ في القلبِ أوجاعُهُ
تخترقُ الحِيسَّ كحدِّ النُّصال
وتلهبُ الشَّاعِرَ في شعرِهِ
حيث الأمانِي دانياتُ الوصال
يطيرُ فيها بجراحاتِهِ
يسموبها منطلقًا من عقال
فَيُبْصِرُ الدُّنيا هباءً ولا
يرى عليها غيرَ مُلْسِ الصُّلال
والشُّعْرُ رقصٌ وغناءٌ وفي
أنغامِهِ وحيٌّ وسِحْرٌ حلال

والشَّاعِرُ الشَّاعِرُ فِي ظِلِّهِ
يَخْتَالُ مَا شَاءَ لَهُ الْاِخْتِيَالُ
يَفْصَلُ الْقَوْلَ بِأَبْيَاتِهِ
يَقُولُ قَوْلًا رَائِعًا لَا يُقَالُ
يَبْدَعُ إِبْدَاعًا وَيَأْتِي بِهِ
شِعْرًا مَعَانِيَهُ مَعَانٍ غَوَالُ
مِثْلَ الْفَرَاشَاتِ بِأَلْوَانِهَا
تَخْطُرُ فِي الْفِكْرِ سِرَاعًا عَجَالُ
فَتَنْعَشُ النَّفْسَ وَتَسْمُو بِهَا
وَتَشْعَلُ الْقَلْبَ وَتُذَكِّي الْخِيَالُ
وَالشُّعْرُ وَجِدَانٌ وَيَا رَبِّمَا
هَبِّ نَسِيمًا كَنَسِيمِ الشَّمَالِ
وَفِي السَّفُوحِ الْخَضِرِ أَفْيَاؤُهُ
وَفِي أَعَالِيهَا وَفَوْقَ التَّلَالِ
يَشْدُو مَعَ الْأَطْيَارِ فِي شِدْوِهَا
حَيْثُ الرُّوَابِي وَارْفَاتُ الظَّلَالِ
وَتَمَلَأُ الدُّنْيَا أَغَارِيدُهُ
تَحْلُو بِهَا أَيَّامُهُ وَاللَّيَالِ
وَرَبِّمَا هَبَّتْ أَعَاصِيرُهُ
تَدَكُّ دَكًّا رَاسِيَاتِ الْجِبَالِ
تَعْصِفُ بِالْقَلْبِ وَتَوُدِّي بِهِ
وَتَشْعَلُ النَّيْرَانَ فِيهِ اشْتِعَالُ
هَذَا هُوَ الشُّعْرُ مَعَانَاتُهُ
نُورٌ وَنَيِّرَانٌ وَمَاءٌ وَأَلُ

وذا هو الشُّعْرُ وكم شاعرٍ
حَلَّقَ بالشُّعْرِ وراءَ الخيالِ
والشاعرُ الحُرُّ يغنِّي به
يضحك أو يبكي كحربٍ سجالِ
يا مُلهمَ الشُّعْرِ بألوانه
ويا مطيلاً منه ما لا يُطالِ
حسبي من الشُّعْرِ وأياته
روحُ المعاني في سموِّ المثالِ

١٩٧٦/١٠/١٠

مؤتمر فاشل

دُعِينَا لِمَوْتَمِرٍ فَاشِلٍ
يَسُوِّي النُّطَاسِيَّ بِالْجَاهِلِ
يَضُمُّ جَمُوعَ الشَّبَابِ الْغَفِيرِ
وَيَخْلُو مِنَ الْعَاقِلِ الْفَاضِلِ
فِيَا لِكَ فَوْضَى بِأَرْجَائِهِ
تَهْدُ النُّنْظَامَ مِنَ الدَّخْلِ
وَيَبْطِشُ بِالْهَادِي الْمُسْتَقَرِّ
فِيْمَعْنِ بِالصَّخْبِ الشَّامِلِ
نُسَائِلُ مَا هَذِهِ التَّرَهَاتِ
وَلَا مِنْ مَجِيْبٍ عَلَى السَّائِلِ
كَأَنَا بِبَحْرِ غَدَا هَائِجًا
يُؤْشِشُ بِالزُّبْدِ الْهَائِلِ
نُرِيدُ الْأَمَانَ فَلَا نَهْتَدِي
وَنَبْغِي الْوَصُولَ إِلَى السَّاحِلِ

☆☆☆☆

عَرُوبْتُنَا أَصْبَحَتْ نَهْزَةً
لِدَسِّ الشَّيْوَعِيِّ وَالسَّافِلِ
هَمَا يَخْدَعَانِكَ بِاسْمِ السَّلَامِ
وَبِاسْمِ الْعَدَالَةِ وَالْعَامِلِ

وان رحمتَ تدعو إلى وحدةٍ
فليس وراءك مِن طائل
فَيَخْطَرُ الحفلُ ما بينهم
ويختلط الحقُّ بالباطل

☆☆☆☆

شبابَ العروبةِ ماذا بكم
ألسنُ بني العُزْبِ مِن وائل
ألسنم بني الفاتحينَ الأبا
ةَ مَن شَيَّدوا المجدَ بالكامل
أما تبصرونَ من الغدرِ ما
نشاهدُ من خطرٍ مائل
دسائسُهم لم تزلُ بيننا
لكل غبي بنا حامل
عصابتُهم نحونا لا تريمُ
هي السُّم كالعقرب الشائل
ففيمَ الخلافاتُ ما بيننا
وحتَّى مَ نلهو عن الخاتل
متى تَفْتِكُونِ باعدائكم
متى تُجْهزونَ على القاتل؟

☆☆☆☆

دعونا من اللغوسيروا بنا
جموعًا إلى العملِ الفاصل
فَذا يومُكم إنَّه يومُكم
فلا تتركوه إلى الآجل

شعري هو الشعر

شعري دُرٌّ وشعركم حنلُهُ
فكيف يروي القصيدَ من جهلُهُ
يا ندوةً ضاع نصفُها عبثاً
والنصفُ بالمالِ عنك منشغلُهُ
راحوا من الجهلِ ينظّمونَ لنا
قصيدةً بالفخارِ مفتعله
يا شعراً قلْ ما تشاءُ في نفرٍ
يخصفُ من شخِّ نفسه نعله
ويزقُّع الثوبَ وهو جدُّ على
وفير من المالِ لا ترى مثله
يسكن بيتاً تحيطُهُ بُومٌ
لا يبتغي غيرَهُ ولا بدلَهُ
ليت القوافي إليّ طائعةً
كيما أصوغ البيوتَ معتدله
أنظّم شعراً يرنُّ قافيةً
كم رقصتُ في حدائِها إبِلُهُ
إنِّي بالشعرِ مغرّمٌ ولِهُ
أشدُّو به تارةً وأرقصُ له

محرابي الصدرُ منه حيث له
وقعُ بسمعي والأذن منفعلة
والعجزُ إمّا نظمتهُ رقصتُ
ألفاظه في القصيد مكتملة
والشعرُ لا يستطيع ناظمه
إيفاءه حقّه إذا همّله
والشعرُ إن كنت جاهلاً هبته
لا ينظم الشعرَ غيرُ من صقله
ما كل لفظٍ تخطّه أبدًا
تبغية للشعر حيث يصلح له
ضلّ أناسٌ في الشعر ما حسبوا
لباسه من شعورنا حلاله
شعري هو الشعر لو بصرت به
ترى المعاني عليه مقتتله
عصارة الفكر والفؤادِ فلا
يعرفه السافلون والجهلة
من معدن التّبر واللّجين أتى
لا معدن «الصّفير» والذي عمله
من كل بيت تشم ريحته
عطرًا وبعض القريض كالبحّالة
كم غادة راعها وأطربها
وشادن في الدّجى لنا حمله
لا كنعيق الغربان تحسبه
جهالة القوم شاعرًا قوله

وداع^(١)

إلى صنعاء أزمعت الرّحيلة
لتترك بيننا زكراً جميلاً
ستذكرك الكويت بكلّ حفلٍ
وتذكر فيكمّ الخللُ الخليلاً
لأنك في القلوب حلت أهلاً
وأنتك قد مثّلت بها مثلاً
تدير القول كالعسل المصفى
يُزيل الغمّ والهَمّ الثّقيلاً
وتبعث من حديثك ما تسامى
فيشفي النفس والقلب العليلاً
وقد جننا نودعكم ونرجو
إلى اليمن السعيد لكم وصولاً
أتيت إلى الكويت لنا سفيراً
وعدت من الكويت لنا رسولاً
إلى اليمن الموحّد خذ سلاماً
تزل الراسيات ولن يزولا
١٩٧٢/٩/٢٣ م

(١) أهداها الشاعر إلى سعادة عبدالله أحمد الحجري سفير الجمهورية العربية اليمنية بمناسبة انتهاء عمله وعودته إلى صنعاء.

أزف الرحيل^(١)

أزفَ الرحيلُ ولستَ أولَ راحلٍ
ومضيتَ تحتَ حجارةٍ وجنادلٍ
حملَ الأثِيرُ إليَّ نعيكَ فجاءةً
فغدوتُ في همٍّ وحرزٍ مائلٍ
وظللتُ أسألُ هاتفاً متأثراً
قلِّقاً شجياً رغمَ كلِّ مشاغلي
فعلمتُ أنَّكَ قد مضيتَ لعالمٍ
تحتَ الثرى لا تستجيبُ لسائلٍ
والرُبُّعُ بينَ مُصدقٍ ومكذبٍ
فكأنهم شربوا سُلالةً بابلٍ
قد كنتَ تضحكُ بينهم متفائلاً
مرحاً بحُلوسِ سرائرٍ وشمائلٍ
تُلقيَ الحديثَ العذبَ لا متعجرفاً
كلًّا ولستَ بهازيٍّ أو هازلٍ
والقومُ حولَكَ يمرحونَ وكلُّهمُ
ما بينَ مُفترٍّ وآخرٍ مائلٍ
إنِّي رأيتُكَ مازحاً متفائلاً
جذلاً وغيركَ ليسَ بالمتفائلِ

(١) في رثاء المرحوم عبدالعزيز أحمد العسوسى.

ورأيتُ رَوْحَ الأريحيَّةِ كَأَها
تزهوبها ببواكرٍ وأصائل
ولقد عَهْدْتُكَ لا تَرُدُّ لَسائِلِ
سُؤْلاً، لأنك من سلالَةِ وائل
تلك الحياةُ وإنها لقصيرةٌ
تُلْقِي الجوادَ من العُلُوِّ الهائلِ
لا تستجيبُ لَسائِلِ سُؤْلاً ولا
تدعُ الخِيارَ لِيائِسٍ أو أملِ
والموتُ غايةُ كلِّ حيٍّ إنهُ
يَمُضِي بدون تمهُّلٍ وتساهلِ
ولقد تساوى فيه أجناسُ الورى
بين الأنعامِ وأخزرُ بأوائلِ
نَمَّ تحتَ أطباقِ الثَّرى من عالمِ
في سِرِّهِ قد حارَ عقلُ العاقلِ
وَدَعِ الصَّحابَ يصارعونَ حياتَهُم
حتى إذا شَبِعوا أَتَوْكَ بِعَاجِلِ
لَعَلَّيْكَ رَحمةٌ خالِقٍ لا تنتهي
من صَيِّبٍ مَطِيرٍ وأخزرِ هاطلِ
هذي إِلَيْكَ رسالتي أتردُّها
إنني عهدتُكَ لا تَرُدُّ رسائلي
١٩٧٦/١/١٦

هيفاء

يَا مَنْ تَخَطَّرُ تِيهَةً وَدَلَالًا
أَبْقَيْتَ دَاءً فِي الْفَوَادِ عَضَالًا
وَتَرَكْتَ صَبًّا فِي هَوَاكَ مَتِيمًا
وَصَدَدْتَ عَنْهُ فَكَانَ أَسْوَأَ حَالًا
وَقَتَلْتَ بِالطَّرْفِ الْكَحِيلِ مَعَذِبًا
هَلْ كَانَ قَتْلُ الْعَاشِقِينَ حَالًا
هَيْفَاءُ جَلَّلَهَا الصَّبَا بِجَلَالِهِ
فَغَدَتْ بِنُورِ جَمَالِهَا تَتَلَالًا
أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ النَّفِيسَةِ مُهْجَتِي
يَا مَنْ ضَنَّتِ عَلَى الْمَحِبِّ وَصَالًا
أَقْضِي اللَّيَالِي سَاهِرًا مَتَمَلِّمًا
وَرَوَى تَمَرٌ بِخَاطِرِي تَتَوَالِي
صَوْرٌ تَبَدَّدَتْ مِنْ خِيَالِكَ إِنَّهَا
بَلَّغَتْ بِأَوْجِ الْخَافِقِينَ كَمَالًا
فَأَصَوْغُ مِنْ وَحْيِ الْجَمَالِ قِصَائِدًا
تَبْقَى عَلَى مَرِّ الْقُرُونِ مِثَالًا
شَعْرًا يَرُدُّهُ الزَّمَانُ مَغْنِيًا
فَتَرَى اللَّيَالِي بِالْغِنَاءِ ثَمَالًا

يشدوبه فيثيرُ من أشجانِه
حزناً طوى في قلبه أجيالا
كم ليلةٍ لي في هواهُ قضيتُها
سهرًا كأنني قد خبلتُ خبالا
هَلَّا أصاخَ لصوتِ صبِّ هائمٍ
لم يلقَ يومًا من يجيب سؤالا
كثرتُ وطالت في الغرامِ شكائُهُ
فأصابهُ برُحُ الهوى أشكالا
إنني لأعجبُ إذ بدا متخفيًا
حذرًا يُجرُّ خلفَهُ الأذيالا
قد فاح مسكٌ من فروجِ قميصِه
ملاَ الفضاءَ تعطرًا وتعالى
لما بدا متمشيًا بتبخُّرٍ
كشفَ الهواءَ من النُّقابِ وشالا
وأزاح ذاكَ السِّترَ فازدادَ الجوى
ولحنتُ حينَ لحنتُ ثمةَ خالا
لولا النَّسيمُ أزاحَ سترَ جبينِه
ما كنتُ أعرفُ طيفَهُ استدلالا

كُنَّا حَائِرٌ

كُنَّا حَائِرٌ فَكَيْفَ السَّبِيلُ
ضَاعَ مِنَّا الْهُدَى وَتَاهَ الدَّلِيلُ
وَتَرَاءتْ لَنَا مِنَ الْغَيْبِ أَشْبَابًا
حُحُ، وَطَارَتْ مِنَ الرُّؤُوسِ الْعُقُولُ
وَتَمَطَّى الظَّلَامُ وَالْقَوْمُ حَيْرَى
فِي نَهْوَلٍ، وَاللَّيْلُ دَاجٍ طَوِيلُ
كُنَّا فِي الظَّلَامِ يَخْبِطُ كَالْأَعْدَى
شَى، وَمِنْ حَوْلِهِ طَلُولٌ مَحْوَلُ
دَارِسَاتٍ رَسُومَهَا بِالْيَاثِ
وَالْحَيَارَى أَعْيَاهُمُ التَّضَلِيلُ
كُنَّا حَائِرٌ رُعَاةٌ وَرِعْيَا
نَّا، فَلَا أَمَلٌ وَلَا مَأْمُولُ
نَضْرِبُ الْأَرْضَ فِي الْبِلَادِ جَمُوعًا
وَقُرَادَى وَالْكَلُّ مِنَّا عَلِيلُ
أَيُّهَا الضَّارِبُونَ فِي الْأَرْضِ مَهَلَا
أَعْرَاكُمُ غَمٌّ وَهَمٌّ ثَقِيلُ
أَمْ دَهَاكُمُ مِنْ قَوْمِكُمْ مَا دَهَاكُمُ
نَبَأٌ دَاهِيَةٌ وَأَمْرٌ مَهْوَلُ

الزعاماتُ بيننا تتتالي
ففصولُ تمضي وتأتي فصول
كلما جاءنا زعيمٌ هتَفُنَا
إنَّ هذا زعيمُنا المأمول
إنه القائدُ المظفرُ في الجُلُ
لَى، وبالشعبِ حَبْلُهُ موصول
وهو المرتجى ويا روعة القا
ئِدِ فينا فهو الكريمُ الأصيل
غير أنا نعود بالخيبةِ الكُوبِ
رى، وأبصارُنا من اليأسِ حول

☆☆☆☆

طُمِسَتْ بيننا الحقائقُ طمسًا
حيث ضاع المعقولُ والمقبول
وغدونا نهبًا نُبَاعُ ونُشْرَى
والشُّعاراتُ فوقنا تعليل
مَزَقْتُنَا يَدُ العَدُوِّ وعاثتُ
بِحِماننا ثعالِبُ ووَعُول
لا ترى بيننا سوى قومٍ سوءٍ
مُذُ تمادت أهواؤهم والميول
كلِّما قال قائلٌ حَرَفَ القو
لَ خداعًا وراغ فيما يقول
يرسلُ القولُ حُلْبًا يخدع السَّا
مِعَ منه إذ هَمَّهُ التَّأويل
كان عينًا وذاك ما يدَّعيه
لحياةٍ لکنه عِزْريل

يستطيبُ الكُرسِيَّ إذ يزدرى الشع
ب، ولكنَّ عمرَهُ لا يطول
يُطعمُ الشعبَ بالكلامِ ويكسو
هُ بقولٍ يُلْفُهُ التَّهويل
كَذِبُ كُلِّهِ وَيَا رَبِّ قَوْلِ
هو في القلب صارمٌ مصقول
وقليلٌ من الكلام كثيرٌ
وكثيرٌ من الكلام قليل
والمصلُّونَ بعضُهُم يعبد الل
ه، وبعضُ صلاتُهُ تمثيل
كُلُّهُم هُمُّهُ من العيش لهوٌ
ونعيمٌ ومتعةٌ لا تزول
وإذا ما النفوس ماتت تَهَاوَى
ما بَنَتْهُ أُمَاجِدٌ وفحول

☆☆☆☆

كلما جانا زعيمٌ تمطى
يزدهيه التَّكبيرُ والتَّهليل
أيها السادرونَ في مَهْمِهِ الغي
سي كفاكُم من الفضولِ فضول
أترأت لکم بزینتِها الدُّن
يَا سرورًا وبهجةً لا تحول؟
كلُّ ما في الوجود لا بدَّ يومًا
دون ريبٍ إلى الفناءِ يؤول
كيف كنَّا وكيف صرنا وغُبُنُ
أن ترانا إلى الغُروب نميل

والزُّعاماتُ ويحُها كيف أضحتُ
ولماذا التُّزمير والتُّطبيل
ضاع فينا العزيز يا ضيعةَ العم
رِ ضياعاً، وعزُّ فينا الذليل
فهو في ساحة العدوَّ جبانُ
وعلى الشعب سيفُهُ مسلول
ليس من يمتطى الجوادَ جوادُ
لا ولا كلُّ عاذلٍ معذول
تعبتُ أنفُسُ وماتت قلوبُ
وكثيرُ مضي، وظلُّ القليل
كلنا حائرٌ يدور بدنيا
ه، وفي فكره الخداع يصول



مُرسلَ الشُّعرِ رائِعَ اللفظِ والمع
نَي قوياً كأنه تنزيل
مرسلَ الشُّعرِ أنتَ ألهمتني الشع
ر نشيداً أشدو به وأقول
مُلهمَ الشُّعرِ أنتَ في الروحِ روحُ
قد تسامى وأنتَ ظلُّ ظليل
مُلهمَ الشُّعرِ أنتَ في العقلِ عقلُ
أنتَ هادٍ ومرشدٌ ودليل
مُلهمَ الشُّعرِ أنتَ في الفكرِ فكرُ
نافذٌ صائبٌ بليغٌ أصيل
مُلهمَ الشُّعرِ أنتَ في القلبِ نورُ
يتلالا كأنه قنديل

مُلهمَ الشُّعْرِ أَنْتِ حُبٌّ وَفَوْقَ الـ
حُبِّ بَلْ أَنْتِ فَوْقَهُ إِكْلِيلُ
مُلهمَ الشُّعْرِ أَنْتِ شَيْءٌ تَعَالَى
أَنْتِ سِرٌّ بَلْ عَالَمٌ مَجْهُولُ
مُلهمَ الشُّعْرِ قَدْ مَحَضْتُكَ وَدًّا
مَا لَهُ فِي الْحَيَاةِ وَدٌّ مِثْلُ
مُلهمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذُرَى الشُّعْرِ
سِرٌّ سَبِيلٌ، وَهَلْ لَدَيْكَ سَبِيلُ
مُلهمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذُرَى الشُّعْرِ
سِرٌّ دَلِيلٌ، وَهَلْ لَدَيْكَ دَلِيلُ
مُلهمَ الشُّعْرِ هَلْ لَنَا فِي ذُرَى الشُّعْرِ
سِرٌّ وَصُولٌ، وَهَلْ إِلَيْكَ وَصُولُ
مُلهمَ الشُّعْرِ أَنْتِ فِي الشُّعْرِ شَعْرٌ
رَائِعٌ الْمُحْتَوَى بِدَيْعٍ جَمِيلِ
مُلهمَ الشُّعْرِ وَالْحَوَادِثُ تَنْتَرَى
فِي جِمَانَا وَنَحْنُ فِيهَا زَهْوُلُ
كَلْنَا حَائِرُونَ فِي مَهْمَةِ الْوَهْدِ
مِ، وَمِنْ حَوْلِنَا الشُّكُوكُ مِثْلُ
نَحْنُ فِي حَوْمَةِ الرِّزَايَا أُسَارَى
فَمَتَاهَا تُزَاخُ عِنَا السُّدُولِ؟
لندن ١٢/٥/١٩٧٦م

شاعر الغزل^(١)

شاعرٌ بطلُ	شاعرُ الغزلُ
مضربَ المثل	شعرُه غداً
حُسنَ حيث حل	كان يتبعُ الأ
شَدَّ وارتحل	إن نأى له
يب بالحُل	وصفُّه الرِّعا
فتنَّ المقل	صمَّت البُرى
دهرَ لم أمل	لوقرأته الدُّ
أبتغي بَدَل	غيرُه فلا
ذاك بالهزل	ليس قولُه
لِ الذي اكتمل	شاعرُ الجَما
عَبُّها وعَل	ذاق كأسه
رانَ قد ثمل	مُنذُ غداً كسكُ
غيرُ ما جدل	فَهُوفي الغزل
شاعرٌ بطل	شاعرٌ بطلُ

(١) صدر كتاب من كتب سلسلة «اقرأ» التي تصدر في القاهرة للأستاذ عباس محمود العقاد، فلما قرأه الشاعر علق عليه بهذه الأبيات.

يا ملهم الشعر^(١)

أهلاً بكلَّ خريدةٍ أهلاً
تنهلُّ مُزناً هاطلاً.. هلاً
طوراً ترقُّ وفي تدفُّقها
كالسيل يجرفُ بعده سيلاً
كالريحِ أنساماً مرقرةً
وعواصفاً مملوءةً وبلاً
ورنتٌ فما أبهى وما أحلى
وأنتُ تشيعُ الحُسنَ والدِّلاً
كلماتها صورٌ منمقةٌ
وحروفها مفترةٌ جذلى
وروى معانيها مجنحةٌ
أبدًا تضيءُ الفكرَ والعقلا
أبياتها كالغيدِ راقصةٌ
فَتَّانةٌ وجفونها كسلى
عصماءٌ تخطرُ في تدلُّلها
وتمرُّ في أطيافها عَجلى

(١) نظمها رداً على قصيدة كان قد بعث بها إليه الشاعر محمد أحمد المشاري.

جاءت إليّ فأرسلت نغمًا
في خافقي فأنسابَ وأنسلا
وَقَمْعُ له في كل حانيةٍ
وبكلِّ جارحةٍ أرى ظلا
أوزانها أنغامها ولهي
كم ما جَ روضَ الفكرِ وأخضلا
فكأنها عذراءُ حالمَةٌ
نشوى تجرّرَ خلفها ذيلا
أطرافه تبدو مطرزةً
تشتاقُ منه البعضَ والكلَا
ويضوعُ منها المسكُ رائحةً
نستأفُّ منه العطرَ والفُلا
نشدو بها شَدْوًا ونُبصِرُها
في الفكرِ قولًا رائعًا جزلا
رَقَّتْ ونحسبُ مالها شَبَهُ
بين القصائدِ أو نرى مِثلا
يشدو اللسانُ بها منغمَةً
والقلبُ ينهلُ خمرها نهلا
شِعْرٌ يهزُّ النفسَ جوهرَةً
وبه المعاني والمنى تُجلى
والشَّعرُ أنغامٌ وأخيلةٌ
وصدى الفؤادِ وإن أتى قولًا

والشُّعْرُ يَأْتِي تَارَةً كَلِّمًا
تهفو القلوبُ له إذا يُتلى
يُنْزَلِي كَأَيَّاتٍ مَرْتَلَةٍ
ويدارُ كالصَّهْبَاءِ بِلِ أَحْلَى
أَبْدًا وَيَأْتِي تَارَةً كَلِّمًا
فتخالُّهُ فِي وَقْعِهِ نَبْلًا
تتصارعُ الأَفْكَارُ صَاخِبَةً
من كَلِّ مَعْنَى دَقٍّ أَوْ جَلًا
وَيَمُوجُ مِثْلَ الْبَحْرِ مَلْتَطَمًا
وتَرَى المَعَانِي حَوْلَهُ قَتْلَى
فِي قَاعِهِ الدَّرُّ التَّخْضِيدُ وَفِي
أَمْوَاجِهِ صُورُ المَنَى تُتَلَى
يَا مَرْسَلَ الشُّعْرِ الجَمِيلِ لَقَدْ
أرْسَلْتَهُ مُتَرْقِرًا سَهْلًا
عُنِّيَتْ فِيهِ المَجْدَ مَنثَلَمًا
ورثِيَتْ فِيهِ الفَضْلَ والنُّبْلًا
وبكَيْتِ أَخْلَاقًا لَنَا انْطَمَسَتْ
كُنَّا لَهَا الخِلَانَ والأَهْلًا
كَانَتْ لَنَا بِيضَ الخِصَالِ رُؤَى
فَتَانَةٌ وَغَدَّتْ لَنَا حَلَا
نَرْتَادُهَا وَنَجُوبُ سَاحَتِهَا
وَنَزِيحٌ فِيهَا القَيْدَ والعُلَا

ونسيرُ فيها نحو غايتنا
ونثيرُ فيها الشيخ والكهلا
نُعَلِي بها للعلمِ رأيتُهُ
نَهْدِي به ونردُّ من ضالا
ونشيدُ لآدابِ دولتها
نسمو بها ونمدُّها ظلا

☆☆☆☆

يا مرسلَ الشُّعْرِ الجميلِ لقد
غَنَّيت فيه الصَّعبَ والسَّهلا
وأثرت في النفس الشُّجا حَزنا
فانثالَ دمْعُ العينِ مُنْهلا
يا مُلْهُمَ الشُّعْرِ الَّذِي انتظمت
مجلوَّةُ آياتِهِ المثلى
طاف الخيالُ وراح منطلقاً
في عالمِ أحلامِهِ ثكلى
تبكي فراقَ الشُّعْرِ مِنْ وَلَّهِ
لتدورَ بين طيوفِهِ الجُلَى
وتدورُ ثمَّ تدورُ هائِمةً
والوَجْدُ يدفعها إلى الأعلى
تسمو وتسمو فيه ممعنةً
لا تعرفُ الإعياءَ والكَلا

☆☆☆☆

يا أيها المستاء من زمن
أحكامه لا تعرفُ العدلا
ورجاله خُشبٌ مُسنَدَةٌ
إذ يعبدونَ المالَ والنُّسلا
وترى ندوبًا في ضمائرهم
مرسومةً والجذبَ والمُخلا
فكانهم شجرٌ بلا ثمرٍ
أقوالهم لا تُدرِكُ الفِعلُ
مَذَقْتُ بزيفِ القولِ ألسنتهم
وقلوبهم قد أترعتُ غلا
كألالٍ يخدعنا وليس نرى
في أرضه ماءً ولا طلا
تُفشي مخابرتهم مناظرهم
وتنالُ من أخلاقهم نَيْلا

☆☆☆☆

أين الذين صَفَتْ ضمائرهم
وغدوا كل جليلةٍ أهلا
وعقولهم كالزنِ صافيةٌ
وقلوبهم مصقولةٌ صقلا
ونفوسهم في العِزِّ شامخةٌ
تأبى الهوانَ وتأنفُ الذُّلا
أخلاقهم غرسٌ وتربتُّهم
تُحيي المواتَ وتنبتُ الفضلا

يَبْغُونَ لِلْأَجْيَالِ نَهْضَتَهَا
حَتَّى غَدَتَ أَخْلَاقُهُمْ جُلَى
أَقْوَالِهِمْ بِالصِّدْقِ مَتْرَعَةً
وَوَعُودُهُمْ لَا تَعْرِفُ الْمَطْلَا
مَنْ كَلَّ شَهْمٍ جَدًّا فِي دَابِّ
وَسَبِيلُهُ أَنْ يَجْمَعَ الشُّمْلَا
عَزُّوا وَمَا هَانُوا وَمَا وَهِنُوا
وَرَثُوا الْحِجَابَ وَالْفَضْلَ وَالنُّبْلَا
تَرَكَوْا لَنَا ذِكْرِي مِعْطَرَةً
وَمَا أَثَرًا لَسْنَا لَهَا عُدْلَا
هَلْ حُرِّفَتْ فِينَا مَآثِرُهُمْ؟
وَالْفَرْعُ هَلَّا يَتَّبِعُ الْأَصْلَا؟



أَيَّامُنَا تَبْدُو وَأَحْسَبُهَا
أَبَدًا بِكُلِّ عَظِيمَةٍ حُبْلَى
تَخْفِي مِنَ الْأَحْدَاثِ أَعْظَمَهَا
وَتَكَادُ تُبْدِي الْهَوْلَ وَالْوَيْلَا
هَذِي الْحِبَائِلُ حَوْلَنَا نُصِيبَتْ
وَعَدَتْ تُرِينَا الْمَكَرَ وَالْخَتْلَا
وَنَرَى الدِّسَائِسَ بَيْنَنَا كَثُرَتْ
وَالْقَوْمُ جَمْعُهُمْ قَدِ انْحَلَا
وَنَرَى الرُّوْسَ وَقَدْ أَطْيَحَ بِهَا
وَنَرَى الْفَسَادَ يَعْمُ وَالْجَهْلَا

ونرى أعاليها أسافلها
ونرى أسافلها إلى الأعلى
يتراخون على فرائسهم
ركضاً وكلُّ رافع ذيلا
هذا يدسُّ على أخيه وذا
لأخيه يملأ صدره غلا
يا للبطولة في مواقفهم!!
البعض يقتلُ بعضه قتلا
رضعوا لبانَ الغديرِ من صغرٍ
وأثروا إلينا سادةً عُصلا؟
يتصارعون على منافعهم
ويقارعون الصَّحْبَ والأهلا
يا للأسى مما أضربنا
من قومنا أن نُبصرَ الهولا
وإذا الرؤوسُ غدت حلومهم
ما بين أرجلهم قَضُوا ذلا
(لبنانُ) يشهدُ زيفَهُم فلقد
أعراضهم أضحت به جلا
وعقولهم أمست معطلةً
ونفوسهم مسحولةً سَحلا
وغدا العدو يراهم أبداً
لعباً ويبصرُ جدَّهُم هزلا

ومضى يقهقه من مهازلهم
مذْ جَمُعُهُمْ قَدْ بُتَّ وَأُنْحَلَا
إِذْ ظَلَّ يُمَعْنُ فِي إِهَانَتِهِمْ
مَنْ رَاحَ يُغْمَدُ فِيهِمُ النَّصْلَا
وَيَدُوسُهُمْ كُتْلًا مَبْعَثَرَةً
يَسْقِيهِمْ وَيَذِيقُهُمْ مُهَلَا
الْغَرْبُ يُلْقِي بَيْنَهُمْ إِخْنًا
غَدْرًا وَيَأْكُلُ حَقَّهُمْ أَكْلَا
لَكِنَّهُمْ يَتَذَلَّلُونَ لَهُ
وَيَجْرُونَ وَرَاءَهُ الدِّيَلَا
تَبَّالِهِمْ تَبًّا أَمَا حَسِبُوا
أَنَّ النَّهَارَ يَبْدُدُ اللَّيْلَا؟
بئسَتْ حَيَاتُهُمْ وَمَا صَنَعُوا
قَدْ أَصْبَحُوا مِنْ كَثْرَةِ (قِلًّا)
الكويت ٢٣/٧/١٩٧٦م

يوم الرحيل

أقول لها وقد قَرُبَ الرحيلُ
ونارُ الوجودِ تفضحُ ما أقولُ
أقولُ لها أأطمعُ منكِ وصلاً
وما يأتي به منكِ الرسول
رسائلُ أقرأ الأشواقَ فيها
ويشفي حينَ ألثمها الغليل
وأسمو حينَ أقرأها سموًا
ويطربُ عندها القلبُ العليل
وينسى ما يعاني من شجونِ
شجنه، وهدهمٌ ثقيل
أقول لها ملكتِ عليَّ رشدي
وقلبي عنك أصبح لا يميل
وأنتِ في حياتي صرتِ هديًا
وأنتِ في الهدى أبداً دليل

☆☆☆☆

ملاّت جوارحي بالوجودِ نارًا
تشعُّ ونورها نورٌ جميل

فأنتَ الروحُ تزخرُ في حياتي
وأنتَ العقلُ والفكرُ الأصيل
وأنتَ الخلقُ والخلقُ المصنَّى
وأنتَ اللطفُ والمثلُ الجليل
بلغتَ من المكارم كلَّ شأٍ
فأنتَ المجدُ والحسبُ الأثيل
وأنتَ الصدقُ والإخلاصُ دوماً
وأنتَ الفيءُ والظلُّ الظليل
وذكركَ راسخٌ في القلبِ باقٍ
تنزلُ الرّاسياتُ ولا يزول
أراكُ أمامَ عيني كلَّ حينٍ
وطيفكَ عن خيالي لا يحول
أحسُّ أحسُّ في روعي فراغاً
ويحزنُنِي فراقُكَ والرّحيل
أحسُّ بغربةٍ في النَّفسِ حيرى
ووجدُ في الفؤادِ له نزول
يمضُّ القلبُ والأحشاءُ مضاً
وأشعرُ مهجتي فيه تسيل
وأطرقُ كيف أقضي العمرَ حياً
بعيداً عنك والدنيا تدول

☆☆☆☆

متى ألقاكِ يا خيرَ البرايا
ويسعدني مجيئُك والوصول

فَأَنْتِ الشَّمْسُ طَالَعَةٌ بِهَاءٍ
وَلَيْسَ لَهَا بِدُنْيَانَا بَدِيلٌ
تُرَاكُ أَتَذَكِّرِينَ الْعَهْدَ يَوْمًا
وَهَلْ أَمَلًا، إِلَى وَصْلِ سَبِيلِ
نَهَارِي صَارَ مَكْتَتَبًا وَلَيْلِي
بَطِيءٌ سَيْرُهُ أَبَدًا يَطْوِلُ
وَعَقْلِي فِيهِمَا قَلْقٌ وَفَكْرِي
شَرِيدٌ يَسْتَبِدُّ بِهِ الذُّهُولُ
فَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالسَّلْوَانُ عَمَّنْ
لَهَا مَا بَيْنَنَا ذِكْرٌ جَمِيلٌ
يَفْوَحُ عَبِيرُهُ فِي كُلِّ أَنْ
شَذِيئًا رَائِعًا، فَمَتَى الْقَفُولُ؟
تَعَالَى اللَّهُ مِنْ سَوَاكِ نَبِلًا
فَلَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ أَوْ مَثِيلٌ

١٩٧٦/٣/٢٢

اعتذار

يا ليلةً ما مثلها في الليالِ
قضيتهُها كأنني في اختبالِ
أذرعُ فيها الدارَ لا أبتغي
غيرَ كليماتٍ تفي بالمقالِ
فما أراني قَادراً نظمَها
قصيدةً ليس لها مِن مثالِ
إذ لست بالشاعر حتى ترى
مِنِّي أبياتاً كَشُمَّ الجبالِ
وما بنات الشُّعرِ منقادُةُ
حتى أفي حقَّكم بالكمالِ
والشُّعرُ لا ينقاد إلا لمن
مارسه إذ هو صعبُ المنالِ
لكنني والحقُّ لا أنثني
أقاتلُ الشُّعرَ شديدَ القتالِ
أصرعُهُ طوراً وطوراً ترى
ما بيننا حرباً ضروراً سجالِ

☆☆☆☆

(أَبَا عَلِيٍّ) ^(١) جئْتُكُمْ قاصِدًا
أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ شُرُودَ الْخِيَالِ
جئْتُكُمْ أَطْلُبُ عَفْوًا وَمَا
خَابَ امْرُؤٌ يَطْلُبُ خَيْرَ الرِّجَالِ
فَاصْفَحْ وَغَضَّ الطَّرْفَ عَنْ هَفْوَةٍ
قَدْ بَيَّضَتْ مِنِّي سِوَادَ الْقَذَالِ
قَدْ جَعَلْتَنِي حَائِرًا ذَاهِلًا
مُضْطَرِبَ الْفِكْرِ عَصِيَّ الْمَقَالِ
طَرَقْتُ بَابَ الْعَفْوِ مَنْ غَيْرِكُمْ
إِلَيْهِ نَسَعِي وَإِلَيْهِ الْمَالِ
ذِي لَيْلَتِي قَدْ بَتُّهَا سَاهِرًا
رَاقِبْتُ فِيهَا النُّجْمَ حَتَّى الزَّوَالِ

☆☆☆☆

(أَبَا عَلِيٍّ) جئْتُ مستسمحًا
فَغَضَّ عَنِّي يَا حَمِيدَ الْخِصَالِ
فَإِنْ تَجِدْ بِالْعَفْوِ عَمَّا بَدَا
فَإِنِّي أَصْبِحُ فِي خَيْرِ حَالِ
٢٨ من ذي القعدة ١٣٦٣هـ

(١) أبوعلي: هو السيد ياسين هاشم الغريلي وقد كتب الشاعر هذه القصيدة اعتذاراً له عن عدم حضور موعد متفق عليه بين الشاعر وأبي علي في ديوانيته.

شيخ عيسى (١)

شيخُ عيسى وما حسبتك شيخًا
تتمشَّى بتيههٍ ودلالٍ
تتثنَّى إذا مشيتَ ولا تُعدِ
دو كعدوِ الغضنفر الرُّبَالِ
بل تمشَّى كغادةٍ حيث لا تسُدُ
معُ منها سوى صراخِ النُّعالِ
من رأى أهيفًا يُباهي حِسَانًا
في سَنَاهِ ووجهه كالهِلالِ
من رآه وقد أتى لا كما يَأُ
تي الأناسي بل أتى في اختيالِ
قد تظنُّ العقار قد كهربتُهُ
فغدا لونه كما الجريالِ
لا ولكنْ هُوَ الجمالِ إذا ما
حازه المرءُ حاز خَيْرَ النُّوالِ

☆☆☆☆

غصن بانٍ هبَّ النسيمُ عليه
فبدأ راقصًا «كرقصِ الجمالِ»

(١) هو الأستاذ ملا عيسى مطر وكان مدرسًا في المدرسة الشرقية، وكانت بينه وبين الشاعر مداعبات شعرية كثيرة.

أو كزهر الربيع قد داعبته
نسمات الربيع عند الزوال
رب هيفاء راعها منك قد
وسبى قلبها عظيم الجمال
أنت كالبدرد في جمالك هذا
بل وكالشمس أنت وقت الكمال
صاغك الله من نضار فسبحا
نك يا ذا الإكرام يا ذا الجلال
خلع الحسن ثوبه فرمى بالش
شيخ حتى غدا عديم المثال
يا (ابن مطر) يا شاعر القوم إني
جئتك اليوم قاصداً بسؤال
شيخ (عيسى) ولست شيخاً أجبني
كيف غازلتك فوق الرمال
أشباكاً نصبتها أم سهاماً
أنت صوبتها لقلب الغزال
أم على البعد نظرة صرعتها
منك حتى خرت بغير خيال
٢٩ ربيع الأول ١٣٦٤هـ

اللؤلؤة والشيرازي^(١)

قطرةً تنسابُ من بين الغيومِ
تملاً الدنيا هناءً ونعيمِ
تتمطّي فوق بحر هائجٍ
وتُغنيّ يال له بحرٌ عظيم
هيّ منه وإليه تغتدي
ثم تأتي درّة الوجهِ الوسيم
من عميقِ البحر في محارةٍ
كيف حطّت قطرةُ المزنِ العميم
ثم صارت في السورى لؤلؤةً
تنشرُ الأنوارَ في الليلِ البهيم
تتلالا فوق جيدٍ أطلع
أو على صدرٍ رنا نحو النجوم
كم شقى البحارُ في إخراجها
طالباً في جهده عيشَ الكريم
ذاك ما يعجزُ عن إدراكه
عقلنا المحدودُ أو علمُ العليم
حكمةُ الله تجلّت إنها
حكمةُ من خالقِ الخلقِ الحكيم
القاهرة ١٩٩٦/١١/٢٨

(١) علق الأستاذ الأنصاري على هذه القصيدة بقوله: «هذه القصيدة حول قصيدة الشاعر الفارسي سعدي الشيرازي، وهي خاطرة كتبها في القاهرة، وبعد عودتي من القاهرة إلى الكويت بعثت بها إلى الأخ «أبأوس» يعقوب يوسف الغنيم. والأساطير كثيرة في كل الآداب.»

قد طار من بين البلابل بلبل^(١)

قد طار من بين البلابل بلبلُ
غَنَى الحِياةَ بشعره وترنماً
ومضى يصفقُ في السماء جناحه
متعالياً متسامياً متبسماً
متبخترًا نحو العُلا متهادياً
متسلِّقاً نحو الحقيقةِ سُلمًا
فمضى وخَلفَ سدرَةً يأوي لها
بين البلابل مُكْرَمًا ومُنْعَمًا
هو شاعرٌ ملَّ الحِياةَ فلم يجدْ
غيرَ الحِياةِ الحقَّ أطيّبَ مَغنمًا
والموتُ حقٌّ للنفوسِ يرُدُّها
نحو الحِياةِ تَعَزُّزًا وتكْرُمًا
يا سدرَةَ الشُّعرِ المنعَّمِ في العُلا
فلأنتِ مأوى الشعرِ بل أنتِ السُّما
قد طار نحوكِ شاعرٌ تزهو بهِ
دنيا القصائدِ مُنشِدًا متكلِّمًا
فلطالما هزَّ النفوسَ بشعره
ولطالما غَنَى وهزَّ الأنجُمَا



(١) كتب الشاعر هذه القصيدة بلندن في ٢٤/٦/٢٠٠٢م، وهي في رثاء صديقه الشاعر محمد أحمد المشاري.

يا شاعرُ كيف الرقيُّ إليك في
أفق الحياة إليك كيما ننعم
غَرْدُ بشعرك يا هَزارُ وغَنَّا
لحنًا تسامى في الجوارح مُلهما
يا سدرَةَ الشَّعرِ المرتلِ في السَّما
فلأنتِ أنتِ المنتهى والمنتَمى
يا سدرَةَ الشعراءِ ظلُّك باسِقُ
مُدِّي به نحو البلابل بلُسَما

☆☆☆☆

إن الرِّثاءَ هو الصِّفاءُ سُريرةً
فتراه يهتف داعياً مترحِّماً
الموتُ حقُّ للنفوسِ حقيقةً
أبدًا يطير بها لواءُ مُعلِّما
فاهناً بعيشك في العُلا في سدرِة
بين الغصونِ اليانعاتِ مُكرِّما

أهدي السلام^(١)

أهدي السلام أرق من
وكذا التحية من صريد
كم رنحت عطفني من
ولرب ديوان سمو
وبيوته شدو البلا
أنغامه طرباً تهز
أبدًا ووقع بيوته
ولكم قطفت الورد من
ورشفت ريقة جامه

☆☆☆☆

ته يا ابن غنم بفض
أهديتني ديوان شع
يختال بالثوب الجدي
فإليك شكري وأمتنا

لك إنه فضل الكرام
ر الأخرس الحلو النظام
د كانه بدر التمام
ني والمحبة والسلام

(١) القصيدة مهداة إلى الشيخ أحمد غنام الرشيد الحمود، ومؤرخة بـ ٢٧ رمضان ١٤١٩هـ: الموافق ١٤/١/١٩٩٩.

فابسطُ لنا فكرك (١)

عندي أشياء ولكنني
أريدُ أخذَ الرأيِ من عالمِ
وأنتَ فيما بيننا عالمٌ
ولستَ في علمِكَ بالكاتمِ
تُحدِّثُ الناسَ وتهديهمُ
ولا تُبالي لومةَ اللائمِ
منطقُك الصائبُ كم مرةٍ
أزال منّا حُلمَ الحالمِ
وعاد كلُّ عارفٍ دربهُ
منتشياً من رأيك الحاسمِ
وأنتَ في ذا النهجِ ذو منطقٍ
تردُّ بالحقِّ على الظالمِ
فابسطُ لنا فكرك كي نجتلي
من أدبٍ جمِّ الرؤى فاهمِ

(١) القصيدة مهداة إلى الدكتور محمد علي الحاج حسين بتاريخ ٣ شوال ١٤١٩هـ، الموافق ٢٠/١/١٩٩٩: الكويت.

فالرشدُ يأتي من فتى صادقٍ
لا مُدَّعٍ في علمه غاشم
نعوذُ باللهِ إليه الوري
من كلِّ فكرٍ جاهلٍ هادم
وعاد كلُّ غانمًا سألًا
ولم يكن من قبلُ بالسَّالم
فها تِ حَدَّثْنَا وَشَنَّفْنَا لَنَا
أَسْمَاعَنَا مِنْ عِلْمِكَ الْغَانِم

تحية وتهنئة^(١)

جائزة أنتَ جديرٌ بها
تصدرُ في ذكرى زعيمٍ عظيمٍ
تُضَوِّعُ التاريخَ في نشرها
في عصره الزاهي الجميلِ القويمِ
جائزة ترفُّلٌ في تيهها
أثوابها قد رُصِّعتُ بالنجومِ
تُشَرِّفُ الفائزَ في نيلها
يهفو إليها كلُّ حُرِّ كريمٍ
وتُسعدُ الصَّحْبَ بآمالهمُ
وتمحِّقُ اليأسَ وكلَّ الهمومِ
وتُوقظُ الأنفُسَ من رقدةٍ
طالت بها في ظلِّ ليلٍ بهيمِ
قد نلتها بالحقِّ في محفلٍ
زاهٍ وفي حفلٍ كبيرٍ حميمِ

(١) أهدى الشاعر هذه القصيدة إلى الأستاذ جاسم محمد القطامي لفوزه بجائزة جمال عبدالناصر، وكتبها من الكويت في ١٨/٨/٢٠٠١م.

من قَائِدٍ فذِّبْ بِأَعْمَالِهِ
ضَاعَ شَذَاهَا مِثْلَ مِسْكِ شَمِيمِ
يُعِيدُ لِلْأُمَّةِ أَمْجَادَهَا
بِمَنْطِقِ حُرٍّ وَعَقْلِ سَلِيمِ
فَاقْبَلْ تَحِيَّاتِ كَزَهْرِ الرَّبِيِّ
يَرْقِصُ نَشْوَانَ بِفَعْلِ النَّسِيمِ
وَتَهْنِئَاتِ كَلِّمَا غَرَّدَ الْـ
بُلْبُلُ أَوْ غَنَّى بِصَوْتِ رَخِيمِ

مداعبات شعرية^(١)

أبا عصامٍ هاتِ أنشدنا
شعراً جميلاً اللفظ والمعنى
تهفوله الأنفُسُ مشتاقَةً
ويُطربُ الوجودان والأذنا
لقد عهدناك تُغني إذا
ما دقَّ طبلُ الشُّعْرِ أو رنَّا
فهاتِ أرقصنا فقد أثقلتُ
همومنا النفسَ وأسعدنا
إنك ربُّ الشُّعْرِ تزهبه
والنثرِ إذ تملأهُ فنَّا
فاصدحْ بشعرِ خالدٍ ساحرٍ
تطردُ عن أنفسنا الحزنا
دع السياساتِ فكم أهلكتُ
قومًا وكم هدَّتْ لهم مبني
إننا غرقنا بهموم غدتُ
كالبحرِ في أمواجها إننا

(١) كتبها الشاعر على لسان الحاج محمد حسين (أبو عبداللطيف) موجهة إلى الأستاذ عبدالله أحمد حسين (أبو عصام).

قد فتكتُ فينا جيوشُ العِدا
وبَدَّدتْ من بيننا الأُمنا
وسلَّطت في غزونا زُمرَةً
بعثيَّةً سيئةً ظنَّنا
فاشيَّةً يخرِب فيها الخنا
تخبطُ من هنا ومن هنا
كرامةُ الإنسان في عقلها
كحاليها تهبطُ للأدنى
رئيسُها يلعبُ في أمرها
بالجهلِ ساوى الحُرَّ والقنَّا
وأعدَمَ الأحرارَ من شعبه
ولم يُقِمْ للعربِ الوزنا
وقرَّبَ الأبعدَ في غيِّه
وأبعدَ الأقربَ والأدنى
وحطَّمَ الأخلاقَ في أُمَّةٍ
أشاعَ فيها الخوفَ لا الأُمنا
وانخدَعَ العالمُ في مكره
وراحَ غيخًا يقرعُ السِّنا

☆☆☆☆

يا أُمَّةَ العُربِ وهل يقظةٌ
تُزيلُ عن أفهامنا الأفنا
ترفعنا نحو العُلا أُمَّةً
لم تعرفِ الكَلَّ ولا الأينا

ضاعتُ على التاريخ أشداؤها
وضوّعتُ أخلاقها الحُسنى
حضارةُ الإسلام في أوجها
تفتّحت أبوابها منّا

☆☆☆☆

يا شعرُ أمطرنا سحابَ المنى
وأنزلِ السُّلوانَ والمنّا
وألهمِ الشاعرَ أنغامه
واعزفْ له الإيقاعَ والوزنا
وطرّبْ به معنّى يغنّي بهِ
وارفعْ له فوق النُّهى مبنّى
كفّاك والشُّعرُ تُسمّى بهِ
كفّاك والشُّعرُ بهِ تُكنّى
الكويت ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

القلب والحب

لَجَّ بَيْنَ الضَّلُوعِ بِالْخَفَقَانِ
مُذْ شَجَانِي مِنَ الْهَوَى مَا شَجَانِي
يَتَنَزَّرِي وَجِذْوَةَ الْحَبِّ فِيهِ
بِلِظَاهَا تَشَبُّ كَالنَّيْرَانِ
صَاعِدًا نَازِلًا كَمَا الطَّيْرُ مَحْبُو
سَاءَ، يَرِيدُ الْهَرُوبَ فِي كُلِّ آنٍ
قَفْصُ أَطْبَقِ الْحَصَارِ عَلَيْهِ
جُنُّ فِيهِ مِنْ شِدَّةِ الْهَيْمَانِ
فَهُوَ يَبْغِي الْخِلَاصَ مِنْ شِدَّةِ الْخُيِّ
قِ، وَيَبْغِي الْخِلَاصَ مِمَّا يُعَانِي
خِيَّمَتْ حَوْلَهُ الْهَمُومُ جَمُوعًا
وَتَهَادَتْ إِلَيْهِ سَوْدُ الْأَمَانِي
فَنَعْدَا خَائِرَ الْقَوَى وَاهِي الْعَزْ
مِ شَدِيدَ الْأَلَامِ وَالْأَحْزَانِ
هَدَّهَ الْيَأْسُ فَاثْنَتْنِي فَتَهَاوَى
وَتَدَاعَى مُجَلَّلًا بِالْهَوَانِ
أَيُّهَا الْخَافِقُ الْمَعْدَبُ مَهَلًا
وَتَرَفَّقُ بِالْعَاشِقِ الْوَلَهَانِ

أَنْتَ أَضْنَيْتَنِي وَكُنْتُ قَوِيًّا
صَادِقَ الْعِزْمِ صَادِقَ الْإِيمَانِ
جَذْوَةَ الْحَبِّ يَا قَلْبُ أَذَكْتُ
جَمْرَاتٍ سَعِيرُهَا فِي كِيَانِي
كَيْفَ أَرْدَاكَ سَهْمُهُ كَيْفَ أَرْدَا
كَ، فَأَسْلَمْتَنِي إِلَى الْهَذْيَانِ؟

☆☆☆☆

أَيُّهَا الْحُبُّ كَيْفَ أَصْمَيْتَ قَلْبِي؟
وَلِمَاذَا أَضْعَعْتَ فِيهِ أَتْرَانِي؟
كَيْفَ أَصْمَيْتَنِي وَكُنْتُ حَلِيًّا؟
كَيْفَ أَسْلَمْتَنِي إِلَى الطُّوفَانِ؟
لَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ اسْتَبَدَّ بِي الْحُبُّ
بُ؟ وَكَيْفَ اسْتَقَرَّ فِي وَجْدَانِي؟
كُنْتُ فِي غَفْوَةٍ أَعْدُّ اللَّيَالِي
وَأَعْدُّ الْأَيَّامَ بَلْهُ الثَّوَانِي
أَقْطَعُ الْعَمَرَ شَارِدَ الْفِكْرِ فِيهِ
وَنَشِيدِي أَضْعَعْتُهُ مِنْ زَمَانِ
بَيْنَ صَحْبِ شُمَّ الْأَنْوَفِ كِرَامِ
يَحْفَظُونَ الْوِدَادَ لِلْإِنْسَانِ
أَنَا مَا بَيْنَهُمْ عَزِيْزٌ أَقْضِي
سَاعَةَ الْعَمْرِ فِي عِلْوِّ مَكَانِ
غَارِقًا فِي الْهَمُومِ نَاءٍ عَنِ الْحُبِّ
بِ بَعِيدًا عَنِ كَاذِبَاتِ الْأَمَانِي

والصَّحَابُ الصَّحَابُ حَوْلِي يُلْبُو
ن ندائي بالعلم والإيمان
يَمْحَضُونَ الْوِدَادَ بِالصِّدْقِ بِالْإِخْ
صَاصِ بِالطُّهْرِ بِالْوَفَا بِالْأَمَانِ
يَمْحَضُونَ الْوِدَادَ مِنْ غَيْرِ مَنْ
وَيُمْدُونَنِي بِشَتَّى الْمَعَانِي
يَمْحَضُونَ الْوِدَادَ سَهْلًا شَهِيًّا
طَافًا بِالْحَنَانِ وَالْوَجْدَانِ
فَتَرَاهُمْ بَيْنِي وَخَلْفِي وَقُدًّا
مِي، وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيَّ رَوَانِ
فِي صَفُوفٍ يَلْقُوهَا الصَّمْتُ نَشْوِي
حِينَ تَبْدُو تَبْدُو كَمَا الْفَرَسَانِ
رَافِعَاتٍ رُؤُوسَهَا زَاهِيَاتٍ
بِجَمِيلِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ
وَأَنَا بَيْنَهُمْ كَمَا الْقَائِدُ الْمُعْ
لَمَ يَوْمَ الْقِتَالِ فِي الْمِيدَانِ
ذَكَ أَلْقَاهُ بِالتَّحِيَّةِ وَالْوُدِّ
دِ، وَهَذَا بِالْوُدِّ وَالتَّحْنَانِ
نَتَسَاقَى الْأَفْكَارَ طَوْرًا وَطَوْرًا
نَتَغْنَى بِأَعْدَبِ الْأَلْحَانِ
كُتِبَ بِالْفَنُونِ وَالْعِلْمِ وَالْآ
دَابِ مَلَأَى وَبِالْهُدَى وَبِالْبَيَانِ
مُلِئْتُ مِنْ عَصَارَةِ الرُّوحِ وَالْعُقُ
لِ وَظَلَّتْ عَلَيَّ مَدَى الْأَزْمَانِ

خالداتٍ على المدى تتخطى
أبدًا ما أتى من الحدّثان

☆☆☆☆

لست أدري بأنّ للحبّ في قلّ
بي دماءً تسري وفي شرياني
فإذا بي أصحو على وخزه اللا
ذع من سهم فكيف رماني
كيف شكّ الفؤاد كيف رمأه
ولما إذا تقرّحت أجفاني
من دموعٍ تسيل مهما تمالك
ت، ومهما ثنيت عنها عناني
ولما إذا أتى وأيّ حبيب
صوب السهم في صميم كياني
ولما إذا يصدّ عني لانا؟
يلتقينني باللفّ والصدّوران
كلما رمّت ودّه لاذ بالصم
ت، وألوى جيداً كما الغضبان
وإذا ما أتيتّه ناعم البان
لِ تولّى وردّني وجفاني
يلهب النار في فؤادي وأغدو
بعده حائرًا عيّي اللسان
إنه الحبُّ حير العقل حتى
ردّه خائبًا بلا برهان

هو سرُّ على العقول تسامى
ما لدينا إليه من سلطان
إنه يلهب المشاعر في الشَّأ
عبر حتى يقوده للهوان
حرتُ فيه حتى غدوتُ أسيرًا
سابقًا في الشقاء والحرمان
فتماديتُ في الخيال وفي الوهْم
مِ أغنِّي مُردِّدًا ألحاني
والقوافي وأين مني القوافي
قد تلاشتُ في سَوْرَةِ الأشجان
ونشيدي الذي تغنَّيتُ فيه
شاديًا صادقًا قويَّ الجنان
خَرَّ في لُجَّةِ الشقاء صريعًا
وتلاشى وطار مثل الدُّخان
شغلتنا الهمومُ عنه فأضحى
ذكرياتٍ وصار في النسيان
قدْ بَلَوْنَا هذا الزمانَ فعدنا
نتنادى بذمِّ هذا الزمان
ونعاني من الحياةِ شجونًا
ونعاني من الهوى ما نُعاني

☆☆☆☆

كُتِبَ البؤسُ والشقاء على العا
شيق حتى أضحى صريع الهوان

سائل الليل والنجوم وصوت الدُّ
ديك فجرًا عنه وصوت الأذان
واسأل الفرقدين في هداة الليل
ل، وأنصت يُجيبك الفرقدان
فهما في أوائل الليل نجمًا
ن، وفي أخرياتِه شاهدان
كم أصاخا لعاشقٍ ينفثُ الآ
هاتٍ من صدره كما البركان
يتلوَّى والليلُ ساجٍ ويبدو
شاردَ العقل فيه كالسكران
يا له من مُعذِّبٍ هَدَّةُ الموجِ
دُ فأضحى يهيم في عُنفوان

☆☆☆☆

ربِّ هب لي مِن الحياة نجيًّا
نافذَ العقل راجحَ الميزان
ربِّ هب لي من الحياة حبيبًا
عاش في خافقي وفي وجداني
وتقبَّل دعاءَ صبِّ وألْبَسْ
هُ ثيابَ السماحِ والغفران
١٩٧٥/١١/١٤

أترضى أن أظلَّ بغيرِ سمع

عَلامَ هَجرتَنِي وصدَدتْ عني
كأني لستُ منك ولستَ مِنِّي
أَتَفجَأُني بهجرِكَ ثم تمضي
وتتركني صريعَ أسَى وُحزن
وحيداً لا أرى للعيش طعمًا
كئيبَ النفس لستُ بمطمئنُّ
أقولُ غداً تعود إليَّ كيما
أراك وفي الغداةِ يخيبُ ظنِّي
أردتُكَ هاديًا أبدًا رفيقًا
نديمًا في الحياة فلم تُردني
وكنْتَ الرُّوحَ تَسبُحُ فيه رُوحِي
وكنْتَ الشُّدُوَ تعشقُ فيه أُذُنِي
وكنْتَ الحبَّ يخفقُ فيه قلبي
وكنْتَ النُّورَ تُبصرُ فيه عيني
وإنك كنتَ لي نغمًا جميلاً
وكنْتَ الشُّعْرَ أُسكِبُ فيه لحنِي
وإنك كنتَ قيثارِي ودنِّي
فأين اليومَ قيثارِي ودنِّي

وَأَنْتَ وَأَنْتَ ذُو نِعَمٍ كَثِيرٍ
وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ

☆☆☆☆

تَطِيرُ بِي الْبَلَابِلُ حِينَ تَشْدُو
وَيُطْرِبُنِي الْغِنَاءُ بِكُلِّ لَحْنٍ
أَهْيِمُّ بِكُلِّ ذِي نِعْمٍ شَجِيٍّ
وَيُشْجِي الْقَلْبَ ذُو الصَّوْتِ الْأَعْنِ
وَيَأْخُذْنِي جَمَالَ الصَّوْتِ أَخْذًا
وَيَسْبِينِي الْجَمَالَ بِكُلِّ لَوْنٍ
أَهْدُهُ فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ نَفْسِي
وَأُطْلِعُهَا بِأَلْوَانِ التَّمَنِّي
لَعَلَّكَ عَائِدٌ نَوْرًا مَضِيًّا
يَبْدُدُ حَيْرَتِي وَيُعِيدُ أَمْنِي
وَيَمْضِي اللَّيْلُ يَمْضِي فِي شِقَاءٍ
وَأَقْرَعُ تَحْتَ نَوْرِ الصَّبْحِ سَنِي
تَرْوِحُ وَلَا تَرُدُّ الْوَدَّ عَهْدًا
وَبَيْنَكَ فِي الْهَوَى عَهْدٌ وَبَيْنِي
حَيَاتِي بَعْدَ هَجْرِكَ لِي حَيَاةٌ
يُجَلِّلُهَا السَّوَادُ بِكُلِّ رَكْنٍ
أَتَّقَلِينِي وَحُبُّكَ فِي فُؤَادِي
وَتُبْعَدْنِي وَتَتْرَكْنِي وَأُدْنِي
تَقْوُضُ مَا بَنَيْنَا مِنْ قَصُورٍ
تَقْوُضُهَا وَتَهْدِمُهَا وَأُبْنِي

أَشْبِيدُ وَأَنْتَ تَهْدِمُ ثُمَّ تَجْنِي
ثَمَارَ بَعَادِنَا وَالشُّوكَ أَجْنِي
وَهَلْ حَقًّا جَنَيْتَ ثَمَارَ هَدْمِ
وَأَيُّ ثَمَارِ هَدْمِكَ أَنْتَ تَعْنِي
أَتَعْنِي أَنْ تُجَرِّعَنِي عَذَابًا
وَأَنْتَ السَّمْعُ فِي قَلْبِي وَأُذُنِي
أَتَرْضَى أَنْ أَظْلُ بِغَيْرِ سَمْعٍ
وَأَقْضِي الْعَمْرَ فِي قَيْدٍ وَسَجْنٍ
فِرَاقُكَ زَادَنِي وَجُدًّا فَهَبَّتْ
بِنَاتُ الشَّعْرِ مِنْ حَوْلِي تُغْنِي
أَنَاجِيهَا بِعَادِكَ فِي قَصِيدِ
رَفِيعِ الْبَعْدِ عَنْ كَذِبٍ وَمَيِّنِ
لَهُ فِي كُلِّ قَافِيَةٍ رَنِينُ
شَجِي الْجَرَسِ مِنْ لُغَةِ وَوَزْنِ
أَبْتُ بِهِ الشَّجَى وَأَظْلُ أَشَدُّ
وَطَيْفِكَ فِي الْفَوَادِ، فَلَا تَلْمَنِي
١٩٧٧/٢/١٥م

مفتاح النيل^(١)

أضناني الوجودُ وأرّقني
وسببا عقلي وسببا بدني
فطفقتُ أهيم بأحلامي
ورؤى الأحلام تُعذّبني
وطيوفُ الوهم تروّعني
أبدأ في الصّحو وفي الوسن
مفتاحِ النَّيلِ أثرتَ شجًّا
في النفس يكاد يُمزّقني
مفتاحِ النيلِ وقد مثّلتُ
في الفكرِ رؤاك مدى الزمن
مفتاحِ النيلِ وكم عصفتُ
أنواءَ الحبِّ لِتُغرّقني
مفتاحِ النيلِ ولي كبدُ
حارٌّ بالوجودِ تُورّقني
مفتاحِ النيلِ أتسعدُها
أم تشقيني أم تُسعدني؟

(١) عقد من الذهب على شكل مفتاح، رآه الشاعر يتيه على صدر إحداهن دلالةً، فسألها عنه فقالت: «إنه مفتاح النيل»، فكتب هذه القصيدة في ١٩٧٦/٩/٢٥.

مفتاح النيل أهجت شج
وأثرت عني، وقتلت ضني
مفتاح النيل ألسنت ترى
ما يشجي القلب ويؤلني؟
تختال وتلهو في مرح
ألتشقي القلب وتُحزني؟
مفتاح النيل أغث صبًا
يحيا في اليأس وفي الشجن
أضناه الحبُّ وأرقه
في السرّينوخ وفي العن
يا لون العاشق يا غردًا
يشدو في القلب فيطربني
أجراس الغيرة قد دقت
في القلب، وظلت تُقلّني
أشقى بالحبِّ ويا عجبًا
أشقى بالحبِّ ويسعدني!

☆☆☆☆

يا رُوح أشعل في روعي
نيران الوجد وأحرقني
يا قلب هيج في قلبي
لهب الأشواق وأضرمني
يا عقل أترع في عقلي
غُرر الآراء وأرشدني

يا خُلُقَ خَلَقَ فِي خُلُقِي
وَسَمَا بِالنَّفْسِ وَطَهَّرَنِي
يا فِكْرُ أَبَدَ فِي فِكْرِي
أَيَّاتِ الشُّعْرِ وَالْهَمْنِي
فَنَعَدْتُ أَرْدَدَهَا كَلِمًا
تَسْمُو بِالرُّوحِ وَبِالْبَدَنِ
وَالشُّعْرُ أَبَتُّ بِهِ أَبَدًا
أَصْدَاءَ النَّفْسِ فُيْنَعِشَنِي
أَشْدُو بِالشُّعْرِ وَأَنْشُدُهُ
كَالطَّيْرِ يُغْنِي فِي فَنِّ



يا مَنْ أَهْوَاهُ وَأَعَشَّقُهُ
وَأَرَاهُ يَصْدُ وَيَهْجُرَنِي
يُذَكِّي فِي الْقَلْبِ لَهَيْبِ جَوْيْ
وَيَكَادُ الْوَجْدُ يَمْرُقَنِي
فِي الْعَقْلِ يَدُورُ وَفِي خَلْدِي
وَيُثِيرُ الشُّعْرَ وَيُلْهَمَنِي
وَيُدِيرُ الْقَوْلَ فَأَسْمَعُهُ
فِي الرُّوحِ يَرْنُ وَفِي الْأُذُنِ
وَيَمِجُّ السَّحْرَ وَيَنْفِئُهُ
وَيُشِيْعُ الْحُسْنَ فَيَذْهَلَنِي
فِيهَا الْأَهْوَاءُ تَقَاذِفُنِي
وَالْوَجْدُ يُقِيمُ وَيَقْعِدُنِي

أَنَا إِنْ قَرَّبْتَ لَهَا بَعُدَتْ
أَوْ أَدْنَوِ مِنْهَا تُبْعِدُنِي
أَقْسَمْتُ بِهَا وَبِطَلْعَتِهَا
وَبِرُوحِ الْوَجْدِ يَعَذِّبُنِي
وَبِدُنْيَا الشُّعْرِ أَهْيِمُ بِهَا
وَبِرَبِّ الْحُسْنِ وَبِالْفِتَنِ
سَأَعِيشُ بِهَا أَبَدًا نَوْرًا
فِي الْفِكْرِ وَنَارًا تَحْرِقُنِي

تبارك الحب

تباركُ الحبُّ في روعي ووجداني
وراحٍ يعزفُ أشجاني وأحزاني
وبات يُذكي لُحونًا كلَّما عزفتُ
على شغافِ فؤادي شبَّ نيراني
يا خالقَ الحبِّ والدنيا ومُلهمَهُ
سبَّحتُ باسمِكَ في سرِّي وإعلاني
سبَّحتُ باسمِكَ فردًا واحدًا صمدًا
أحاط علمُكَ هذا العالمَ الفاني
سبَّحتُ باسمِكَ لما عادني نغمٌ
حلُّو جميلٌ رفيعٌ هزَّ أركانِي
وراحٍ يعبثُ في قلبي وفي كبدي
يعيدُ حلمَ المنى في عالمي الثاني
وكنتُ أحسبُ أنَّ الهَمَّ أزهقَهُ
والحبُّ عن عالمِ الأرواحِ أقصاني
فبِتُّ في عالمِ جمِّ الصَّحابِ أرى
للفكر فيه أناشيدي وألحاني
دفنتُ فيه أمانِي التي دُبِلتُ
وصوِّحتُ وتهاوتُ كلُّ أغصاني

ورحمتُ في معبدي أُنفي الحياةَ ولا
أرى سوى الفكر في رُوحِي وريحاني
وأكتبُ القولَ طورًا مسهبًا خضيلًا
وتارةً أغتدي كالمتعِبِ العاني
أجري وراء المعاني أينما ذهبْتُ
اضطادُها بخيالي أو بشيطاني
في معبدي بين أوراقِي ألقبها
أقضي الحياةَ وحيدًا بين أفنان
هذا كتاب يُسَلِّيني فأصحبُهُ
وفيه أقرأ إنجيلي وقرآني
وذاك أطرحة حولي وأتركهُ
ولا أرى فيه شيئًا غيرَ عنوان
هذا أُمْرُ به مَرًّا على عَجَلٍ
وذاك اقرأ ما فيه بإمعان
إذ تلك مكتبتي أقضي الحياةَ بها
وأصحبُ الفكرَ في صَدِّي وهجراني
تلكمُ همو كتبي نَعَم الصَّحَابُ همو
همو همو خيرُ خِلالني وندماني
وأحسبُ العَمْرَ يحبونحو غايتهِ
من غير خِلِّ سوى كُتُبي وأخداني
ما كنتُ أدري بأن الحبَّ يرصدني
بل إنه قابِعُ ما بين أرداني
والشُّعْرُ من زمنٍ ما كنتُ أنشدهُ
ولا أداريه حيثُ النثرُ أغناني

إذ الفؤادُ خليُّ والهوى عبثُ
فمات شعري وماتت فيه أوزاني
ما لي وللشعرِ والأهواءِ ما برحتُ
بين الجوانحِ في يأسٍ وحرمانِ
فلا صديقٌ صدوقٌ أشتكيه ولا
أبئته من صميم القلبِ أشجاني
ولا حبيبٌ يسأليني فأسمعه
مما أعانيه من هجرٍ ونكرانِ
يا خالقَ الحبِّ أين الحبُّ من رجلٍ
قضَّى الحياةَ وحيداً بين جدرانِ
وما هو الحبُّ؟ حلمٌ أم تُراه غداً
حقيقةً بعثتُ من عالمي الفاني
أبعدَ خمسينَ عاماً رحلتُ أقطعها
ما بين همٍّ وآلامٍ وأحزانِ
يُصيبني في كياني ثم يتركني
أقتاتُ حرمانه في كلِّ حرمانِ
وأي حبٍّ سماويٍّ يُروِّعني
من عالم الخلدِ؟ أم جناتِ رضوانِ؟
الحبُّ نبعُ سماويٍّ وعاطفةٌ
تسمو بها الروحُ لا من عالمِ دانِ
☆☆☆☆
يا مَنْ سموتِ بأخلاقٍ لها سِمةٌ
روحيةٌ قد تسامت كلَّ حسابانِ

أَجِئْتِ مَصْدَرَ الْإِلْهَامِ وَأَخِيلَةَ؟
أَجِئْتِ رِيًّا سَمَاوِيًّا لِعَطْشَانٍ؟
أَجِئْتِ رَوْحًا مِنَ الْأَعْلَى عَلَى قَدْرِ؟
أَجِئْتَنِي هَبَّةً زَادًا لَغَرْثَانٍ؟
أَجِئْتِ نَبْعًا لِرُوحِي وَهَيَّ هَائِمَةٌ؟
أَجِئْتَنِي حُلْمًا حَلُوهَا لِهَيْمَانٍ؟
لَقَدْ تَرَبُّعْتِ فِي قَلْبِي وَفِي كَبْدِي
أَجِئْتَنِي بِالْهَدَى هَدِيًّا لِحِيرَانٍ؟
إِنِّي أَرَى فِيكَ عَقْلًا رَاجِحًا وَأَرَى
فِيكَ الْمَنَى وَالْأَمَانِي ذَاتَ أَلْوَانٍ
أَبْعَدَ خَمْسِينَ عَامًا فِيكَ لِي أَمَلٌ
أَمْ أَنَّهُ حُلْمٌ لِلْوَالِدِ الْعَانِي
يَا مَصْدَرَ الْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ يَا حُلْمًا
حَسْبِي مِنَ الْحَلْمِ الْهَامِي وَإِيمَانِي
رُوحِي إِلَى رُوحِكَ الْعَلْوِيِّ ظَامئَةً
وَفِيكَ عَقْلِي وَفِيكَ الْحَبِّ مَيْدَانِي
سُبْحَانَكَ اللَّهُ سِرٌّ فَوْقَ قَدْرَتِنَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُ سِرٌّ عَالِي الشَّانِ
يَا خَالِقَ الْحَبِّ وَالدُّنْيَا وَمُلْهَمَهُ
فِي أَمْرِكَ الْأَمْرُ قَدْ أَطْبَقْتُ أَجْفَانِي
وَرَحْتُ أَحْلَمَ فِي دُنْيَا مَعْقَدَةٍ
تُفْنِي الْأَمَانِي وَتُحْيِي الْيَوْمَ خَذْلَانِي
يَا مَنْ بَعَثْتَ إِلَى رُوحِي غَضَارَتَهَا
وَجِئْتِ مِنْ عَالَمٍ تَبْغِينَ سَلْوَانِي

فهل أتيت إليَّ اليومَ في حُلْمٍ
أم أنني هائمٌ في روحِ نشوانٍ؟
قد جئتُك اليومَ في وجدٍ يساورني
أبثُّه صادقاً من غيرِ كتمانٍ
فلا تلومي شجياً شاعراً وليها
يهذي هذاءَ محبٍِّ وإليه عاني
ولا تظنِّي به سوءاً فإنَّ له
في كلِّ جارحةٍ وقدًا لنيرانٍ
حسبي من الحبِّ وحيِّ راحٍ يلهمني
من المعاني طيوفًا ذاتَ أفنانٍ
أقتاتُ من ثمرِ حُلُوِّ الجنى أبداً
أحبِّبُ به ثمرًا في الحبِّ أفناني
من وجهك السَّمحِ تكفي نظرةً عبقثُ
بكلِّ حبِّ وإيمانٍ وتحننٍ
إن السَّماحةَ من طهر الكيانِ ومن
عقلٍ نقيٍّ وروحٍ لاحٍ نوراني
من وجهك السَّمحِ أستهدي الحياةَ وفي
رؤاك أنسى معاناتي وأشجاني
عذراً إذا ما أتيتُ اليومَ في نغمٍ
شِعراً لعلَّ به أسبابُ نسياني
يا شعلَةَ الوحي والإلهامِ يا أملاً
منيرةً أنتِ في عقلي ووجداني
(الكويت ١٠/١٠/١٩٧٥م)

أيها البلب

أيها البلب غنّ وعلى الشُّعر أعنّي
شئتَ الحبُّ نشيدي وأضاع الحبُّ لحني
حطّم الدهرُ كؤوسي وأراق الدهرُ دَنّي
ولِي الأيامِ ظلمًا قلبتَ ظهرَ المجن
فأعزني نغمًا يا بلبلَ الروضِ الأغن
نغمًا أرسلهُ شِعْ رًا وأشدو وأعني
أملأ الدنيا هتافًا وأدود الضَّيمَ عنّي
أطرُد الأَكَدارَ من همِّ مٍ ومِن غمِّ وحرزِ
ليتني أصبحتُ طيرًا أتغنّي فوقَ غصن
أبعثُ التَّغريدَ شِعْرًا من فؤادٍ مُطمئن
أطربُ الكونَ بتغريدِ يدِي مِن إنسٍ وجِن
طائرًا منتقلًا ما شئتَ من سهلٍ لِحزن

تارةً أهبطُ في السُّفُ	حِ وطورًا فوقِ قِنِّ
ليس لي قلبٌ كَوْتُهُ	نارُ صدِّ وتجن
فتراني في حياتي	هابطًا في كلِّ ركن
ناعمًا في الكونِ حرُّ	رًا وبنفسي غيرِ قن
فكأنِّي مَلِكُ أسـ	بَحُ في الكونِ كأني
أطربُ النفسَ وأقضي الأـ	عمرَ في جنَّةِ عدن
حيثُ لا يعرفُ قلبي	أَيَّ حقدٍ أَيَّ ضغن
لا ولا تبصرُ قبحًا	في وجوهِ الناسِ عيني
لا ولا تسمعُ صوتًا	كنعيبِ البومِ أذني
لم أقلُّ يومًا لنفسي	ليت أمِّي لم تلدني
لا ولا تطعنُ قلبي	كلُّ غيذاءٍ تُغني
تأخذُ اللبَّ بقدِّ	كقضيبي البانِ لذن
وبمشيِّ واختيالٍ	وتَهَادٍ وتثني
هَجَتَ يا بلبلُ صَبًّا	هَدَّةُ الشُّوقِ المُعني
فاستمعُ يا طيرُ إني	أنا في أسوأِ سجن
أقطعُ العمرَ بتعلي	ليِ نفسي بالتمني

أرْكَبُ الْأَمَالَ أَحَدُو
وَبَصْبِرٍ وَتَوَانٍ
غَيْرَ أَنِّي مَرَّ عَمْرِي
لَمْ أَنْلُ فِيهِ مِرَامِي
فَأَرْحَنِي أَيُّهَا الْبَلْدُ
وَتَرْتُمُ بِنَشِيدٍ
غَنِّ يَا بَلْبَلُ غَنِّ
وَأَعْرِنِي نَغْمًا يَا
نَغْمًا أُرْسِلُهُ شِعْرًا
هَآ بِمَهْلٍ وَتَأَنَّ
وَهَدْوٍ وَتَسْنِي
كَسْرَابٍ غَيْرَ أَنِّي
لَا وَلَمْ أَهْنَأُ بِسْنِي
بَلُّ بِالشَّدْوِ أَرْحَنِي
وَقَصِيدٍ وَتَغْنِي
وَعَلَى الشُّعْرِ أَعْنِي
بَلْبَلِ الرُّوْضِ الْأَعْنُ
رَأً وَأَشْدُو وَأَغْنِي

٢٨ جمادى الآخرة ١٣٦٥هـ

٢٩ مايو ١٩٤٦

من وحي المولد^(١)

رَدُّدٌ عَلَى نَعْمِ الْمَثَانِي
شِعْرًا يَعْبُرُ عَنْ شَعْوِ
وَاعْزَفُ عَلَى قَيْثَارِهِ
نَعْمًا يَرْفُ عَلَى الْفَوْأِ
وَاهْتَفُّ بِمَوْلِدِ مَنْ سَمَا
وَغَدَا قَصِيدَةَ مَجْدِهِ
مَاذَا عَسَانِي أَنْ أَقْوِ
أَنَا كَلِمًا نَادَيْتُ شِعْرُ
جَفُّ الْمَدَادُ عَلَى الْيِرَا
وَغَدَوْتُ عَيِّ الْقَوْلِ أَخْذُ
مَاذَا دَهَانِي يَا عَرُو
أَشَجَاكَ ذَكَرُ رُنُّ فِي
أَمْ قَدْ رَمَاكَ شَجَى اللَّيَا
أَتُرَاكَ نَلْتُ مِنَ الْأَذَى

شِعْرًا حَوَى دَرَرَ الْمَعَانِي
رِ فَاضٌ مِنْ نَبْعِ الْجَنَانِ
نَعْمًا يَسِيرُ مَدَى الزَّمَانِ
دِ كَأَنَّهُ أَحْلَى الْأَمَانِي
فِي دِينِهِ أَعْلَى مَكَانِ
وَبِهِ تَغْنَى الْخَافِقَانِ
لَ بِذَكَرِهِ مَاذَا عَسَانِي
رِي كِي أَصَوغُ بِهِ بِيَانِي
عِ وَصَارَ مَعْقُودًا لِسَانِي
رَسَهُ وَلَيْسَ الْعَيْ شَانِي
سَ قِصَائِدِي مَاذَا دَهَانِي
سَمِعِ الزَّمَانَ كَمَا شَجَانِي
لِي بِالْهَمُومِ كَمَا رَمَانِي
يَا وَحِي شِعْرِي مَا تُرَانِي

(١) نشرت بجريدة لواء الاستقلال البغدادية.

درري زهور الأُقْحُون
بقصائدي الغرِّ الحِسان
بَ اللابساتِ من الجُمَانِ
تِ الفاتناتِ من الغواني
بسهامهنَّ بلا تواني
تِ القاتلاتِ بلا أمان
تِ لنا بأجسامٍ لِدان
مِ وكلِّ رائعةِ البَنان
دَ مُشبَّهًا بغصونِ بان
أسلمنَ قلبي للهوان
رِحُ في تأججهِ كواني
أبدًا أَعاني ما أعاني
فِهنَّ أو بنتِ الدَّنان
غَمُّ أو ترانيمُ المثاني
نَ وهنَّ من حور الجنان



كونُ من قاصِّ ودانِ
حِكِّ واستنار بها بياني
نُ قصائدًا في كلِّ أن
فُقتُ الأَقاصي والدَّواني

وأنا الذي كم رنَّحتُ
ولَكم ترنَّم بلبلُ
ولكم سبيتُ به قلو
النَّاعماتِ المتُرفا
الرامياتِ قلوبنا
الفاتكاتِ المُخَييا
المائساتِ الآسِرا
مِن كل فاتنةِ القَوا
خابَ الذي وصفَ القُدو
هنَّ اللواتي في الهوى
فصبرتُ والوجدُ المبرُ
وغدوتُ من وقع الهوى
ما الشَّهدُ أحلى من مرَّاشد
كلَّا ولا الشَّدو المنغ
بأرقُّ من أفاظهنَّ

يا مَنْ بمولدهِ تَغنى الـ
شَرَّفنت أبياتي بمدُ
فغدا يردِّدها الزما
فلوأنني في الشُّعر قد

وَسَكَبْتُ مِنْ ذُؤَبِ الْفَوَا
لَكِنَّهُ شِعْرٌ تَرُدُّ
يَا مَنْ طَوَيْتَ الْبَيْدَ تَبْدُ
وَضَرَبْتَ فِي بَطْنِ الصَّحَا
وَصَدَعْتَ بِالْحَقِّ الْقَوِيَّ
وَنَشَرْتَ دِينَ اللَّهَ نَشْدُ
وَلِمَتَ شَمَلَ الْعَرَبِ لَمْ
يُفْنِي الزَّمَانُ الذِّكْرِيَا
يَا مَنْ إِذَا عُدَّ الْخَلَا
لَبَّيْتُ دَاعِيَ الشُّعْرِيَا
فَظَلَلْتُ أَهْتَفُ بِاسْمِكَ أَلْ
وَأَقُولُ وَالْبَلَوَى تَكَا
مَا لِلرُّعَاةِ أَضَلَّهَا
رَانَ الذَّهُولُ عَلَى الْعَقْوَى
حَتَّى غَدَتْ فِي الْأَرْضِ نَهْ
وَتَرَى الرَّعِيَةَ مِنْ شَجَى
أَلْوَى بِهَا السَّغْبُ الْمَضُ
وَسَرَى بِهَا الظَّمَا اللَّغْوَى
وَأَذَلَّهَا بِالْجَهْلِ حَتَّى
نَلَّ الرُّعَاةَ فَلَيْسَ تُبْدُ

دِ قِصَائِدِي لَكَ مَا كَفَانِي
دَدَ فِي الْفَوَادِ عَلَى لِسَانِي
نِي لِلْعُلَا يَا خَيْرَ بَانِي
رَى مَمَعْنَا ثَبَّتَ الْجِنَانِ
مِ وَصَنَّتَهُ حَقُّ الصِّيَانِ
رَأً بِالْكِتَابِ وَبِالْبَيَانِ
مَّا بِالْمَحَبَّةِ وَالْحِنَانِ
تِ وَأَنْتِ ذَكَرَكَ غَيْرُ فَانَ
نُوقُ مَا لَهُ فِي الْخَلْقِ ثَانِ
خَيْرَ الْبَرِيَّةِ مَذْ دَعَانِي
مِيْمُونَ مَرخِي الْعِنَانِ
دُ تَهْدُ مِنْ جِزَعِ كِيَانِي
أَلْ تَكَشَّفَ لِلْعِيَانِ
لِ وَقَدْ رَمَاهَا بِالْحِرَانِ
بًا تُسْتَبَاحُ لِكُلِّ جَانِ
تَرْنُو بِالْحَاظِ رَوَانِ
خُ وَهَدَّهَا كَيْدُ الْهَوَانِ
بُ فَمَا لَهَا فِيهِ يَدَانِ
تَى مَاتَ فِيهَا الْأَصْغَرَانِ
صِرُّ غَيْرِ رَعِيدِ جِبَانِ

وطغى القضاء فعاشت الد
ويح الحناجر كيف ته
تشدو بذكر محمد
أم أنها تهذي هُذا
قد عادهُ الحُلْمُ الجميد
تَبَّأ لقومك يا زما
ماتت بك الآمال واض
وتخبَّطت بالتيه وأن
واجتثها اليأس الممي

أقزأ بالحرَّ الهجان
تف بالشجي من الأغاني
ربَّ الفصاحة والبيان
ء مؤلِّه بالمجد عان
ل فراح يمعن بالأمان
ن الذلَّ والشرف المهان
طربت مزعزة الكيان
حدرت إلى دنيا الهوان
ت لها فطارت كالمدخان

ساكنو (رمدانا)

قَبَّحَ اللّهُ سَاكِنِي (رمدانا)
يَأْكُلُونَ اللَّقَاطَ وَالْمُضْرَانَ
وَيُرْوَمُونَ كُلَّ فَعْلٍ قَبِيحٍ
نَشَرُوا فِيهِ لَلْوَرَىٰ إِعْلَانَا
تَخَذُوا الدِّينَ خُدْعَةً وَرِيَاءً
حَسَبُوا النَّاسَ كُلَّهُمْ عَمِيَانَا
ذَاكَ مِنْ (هَاشِمٍ) إِذَا قَلَّتْ شَعْرًا
رَاحَ مِنْ خُمْرَةِ الْهَوَىٰ نَشْوَانَا
مِنْ رُؤَاتِي أَعْجَبُ بِهِ مِنْ غَيُورٍ
أَصْبَحَ الشَّعْرُ عِنْدَهُ فُرْقَانَا
رَجُلٌ تَأْنَسُ الْمَجَالِسُ مِنْهُ
وَإِذَا مَاتَ أَنْسَ الْأَكْفَانَا
وَأَبُوهُ مِنَ الْأَلَىٰ مَلَأُوا الْكُؤُ
نَ نَشِيدًا وَرَدُّوا الْأَلْحَانَا
كُلُّ مَا فِيهِ لِلْمَدِيحِ مَجَالٌ
فَامَدَحَ الْعَيْنَ فِيهِ وَالْأَذَانَ
مِنْ عَيُونِ الْمَهَا تَرَدَّدَ فِيهَا السُّ
سِحْرُ يُغْرِي الْمُتَيْمِ الْوَلْهَانَا
كَمْ فَتَاةٍ وَكَمْ فَتَىٰ تَيَّمَّتْهُ
فَغَدَا فِي جَمَالِهَا هَيْمَانَا

وخذودُ له تقول هي الورُ
دُ جمالاً ورقَّةً وأفتيتانا
وضُروسُ له كما الدرُّ لكن
هي أحلى من اللآلي جُمانا

☆☆☆☆

يا حفيدَ النبيِّ يا خيرةَ الكو
ن، ويا أفصحَ الأنام بيانا
فاز شعري بمدحِ مجدِكَ حتى
صِرتَ للحبِّ والهوى ميدانا
جُدْ بعطفٍ أو جُدْ بوصلٍ فإني
مُغرِّمٌ ذاق في الهوى ألوانا
أقطعُ الليلَ ساهراً وإذا ما
أصبحَ الصبحُ صرتُ أبكي الهوانا
وأناجي الدُّجى إذا عسعسَ الليدُ
لُ، وأشكو إلى النجوم الزَّمانا

☆☆☆☆

أتغنِّي بمجده كلِّ حينٍ
أه من سحره سقاني الدَّنانا
فكأنِّي إذا ترنَّمتُ شعراً
(محسنُ الزين) ينظمُ الأوزانا
يا لهُ شاعرٌ تغنِّي به الرُّك
بُ، وناجتُ أشعارهُ الرُّكبانا

عصماء تسطع^(١)

أنا لستُ مثلكَ في القصيدِ بمدمنِ
لكنني بالشُّعرِ (عبدُ المحسنِ!)
أهديتني عصماءَ تسطعُ روعاً
جاوزتَ فيها غايةَ المتفننِ
وجعلتني أهتزُّ من طربٍ لها
وأكاد من فرطِ المسرَّةِ أنثني
فغدوتُ سكراناً بريحةِ خمرها
وأنا الذي كان التعفُّفُ يدني
أمنتُ أنك شاعرٌ متفننٌ
وأنا الذي بالشُّعرِ لم أتفننِ



هيهاتَ تلحقني وأنتَ مكثفُ
ومُقيدُ الرِّجلينِ مكدودٌ وني
دعُ عنك شعراً لستَ تحسنُ قوله
وذِرِ القصيدَ فلستَ غيرَ مؤدِّنِ
أذنتُ بالكافاتِ وهي ثقيلةٌ
ونعقتُ بالنوناتِ حيثُ شتمتني
وأنا الذي بالأمس كنتَ مقرباً
من قلبك المتعفنِ المتلَوِّنِ

(١) نظمها الشاعر على لسان عبد المحسن الزين يرّد على الشاعر راشد السيف.

يا راشد ابن السيف سيفك أدر
فاقطع به غيري فليست بمؤمن
يا من اذا نظم القصيد رأيتَهُ
يصفر مثل الهائج المتجنن
إن القريحة لم تجد إلا لمن
(وضع النعال على حصير مؤذن)
قد كنت أنفخ في الرفوف مفتشاً
فإذا بكافات القصيد تكفني
كف الأذى عني وإلا فانتظر
شعراً تغوص به وليست بهين
إن كنت بحراً في القصيد فإني
طوفان نوح من وراء الأرمين
كم من جبال زحزحت بقصائدي
فاقبع بدارك يا مغفل واخشني
واربض كما ربض الحمار بمربط
وإذا سئمت من المرابض فأزفن
وارمح وراءك كل من لك ناقز
واعضض أمامك كل من لم يذعن
لست الحمار بل الحمار منزّه
عن شاعر متقلب متلون
ما كان شعرك غير (قت) يابس
فاطعم من (القت) اللذيذ واخلني
هذا هو الديباج لا ما قلتَهُ
يا ابن الألى جمعوا القدور بمخزن

قد ضاع شعري^(١)

قد ضاع شعري (عند عبدالمحسن)
يا ليتني بظنونهِ لم أحسِنِ
أهديته عصماءَ تسطعُ روعاً
ويفوحُ منها الشُّوقُ جِدُّ ملحِّنِ
عصماءُ تسمعُ في المشاعرِ وقَعها
أسفي عليه بهذه لم يُؤمنِ
أكفرتَ بالشعرِ الرِّصينِ منمقاً
تبّاً لمثلِكَ من جَهولٍ أرعنِ
قد كنتَ تطلبُ من قريظي درّةً
فأتتُكَ طائعةً بغيرِ مئمنِ
ثمنتها بالهجرياً لك كافرُ
بالشُّعْرِ والشُّعراءِ والمتفننِ
إن كنتَ نَظَّاماً فإنِّي شاعرُ
لكنني أقسمتُ أنك (أرمني)
تضعُ القصيدَ على الرفوفِ كأنما
تضعُ النعالَ على حصيرٍ مُؤذنِ

(١) قيلت على لسان الشاعر راشد السيف يرد فيها على عبدالمحسن الزين.

فاحشتمُ قصيدي إنني لك ناصحُ
أو سوفَ يمنعُ دونك النومَ الهني
غزليتي في الغادة الحسناءِ لا
تُعطي لغيرِ فتى بخبرته غني
فارجعُ قصيدي لا أبأ لك إنني
ما زلتُ أهدم في القصيدِ وأبتني
شئدتُ من غرِّ القصائدِ أبحراً
أغرقتُ فيها كلَّ شيءٍ مُحزن
فاسألُ رواتي إنهم يدرونَ ما
قد كنتُ أنظمُ من نُضارِ المعدن

ومات السّمك

زمانٌ تعدّى وهذا زمنٌ
وكلُّ بأحداثِهِ مُرتَهَنُ
وعمّ الفسادُ وضجّ العبادُ
وزاد الدّمارُ وفاح العفنُ
ونادى المنادي أين الصّلاحُ
فإن التّفسّخَ سَمَّ البدنِ
فلا «الميدُ» ناج ولا من علاجٍ
فكيف التّخلصُ من ذي المحن؟
فمات «المزيئي» مات «البياحُ»
ومات «الرّبيدي» غالي الثمن
ومات «السبيطي» و«المزلقانُ»
وحتى «الزمارير» تحت السّفن
وأين «الشّعومُ» وأين «الجموهُ»
وأين «نقاريرُ» هذا الوطن؟
وضجّت هواميرُ بحرِ الكويتِ
وكلُّ بأحشائه قد طبن
فأين «الزيابيطُ» من رمله
هو الوحرُ فيه اختفى وأندفن؟

ومات «النُّويبي» مات «الحمائم»
ومات «الصبور» فأين الكفن؟
وأينك يا «نوخذا» أين منك
بناتٌ لها قد قَلَبْنَ المِجَن؟
فَأَيْنَكَ مِنْهَا بِالْوَانِهَا
تغوصُ وتَسْبِحُ في كُلِّ فن؟

☆☆☆☆

فَأَيْنَ الرجالُ وأهلُ القرارِ
وأين التَّقارِيرُ راحَتُ لمن؟
فكُلُّ تَنَحَّى وكُلُّ تَوَارِي
وكُلُّ تَمَلَّصٍ كَلُّ كَمَن
وكُلُّ تَخَفِّي وكُلُّ تَبَرًّا
وكُلُّ تَهَاوُنٍ ثم اطمأن!
وبعضُ تَنَكَّرَ ثم تَغَابَى
أهَذَا جَمِيلٌ أهَذَا حَسَن؟
وبعضُ يَدُورُ وبعضُ يَجُورُ
وكُلُّ يَنَافِقُ في ذَا الزَّمَن
وبعضُ يُتَمَتِّمُ في قَوْلِهِ
وبعضُ تَلَكَّأَ حَتَّى حَرَن
أَلَا إِنَّهُ سُوءٌ أَفْعَالِهِم
وقبِحٌ بِأَسْرَارِهِم والعلن
فَمَا فِيهِمْ غَيْرُ لِي الكَلَامِ
ومَا فِيهِمْ غَيْرُ نَشْرِ الفِتَنِ

أذاعوا أكاذيبَهُمْ كُلَّ لَوْنٍ
وأخفوا عَنِ النَّاسِ مَا قَدْ بَطَّنَ
وَذَاكَ تَرَاقِصَ بِالْوَاجِبَاتِ
وهَذَا تَمَايِلَ حَتَّى رَفَنَ
فَفِي الصَّيْفِ ذَاكَ قَضَى صَيْفَهُ
(وَفِي الصَّيْفِ هَذَا أَضَاعَ اللَّيْنَ)
فَذَاكَ تَشَكَّى وَهَذَا تَبَاكَى
وَبَعْضُ تَأْفُفٍ حَتَّى لَعَنَ
فَلَا اللَّعْنَ يُجْدِي وَمَاذَا يَفِيدُ
وَلَا الشَّتْمُ مَهْمَا تَعَالَى وَرُنُّ

☆☆☆☆

فِيَا لَكَ مِنْ وَطَنِ مَسْتَبَاحٍ
وَمِنْ سَمَكٍ مَاتَ بَعْدَ الْوَهْنِ
فَأَيْنَ زَمَانُ طَوْتَهُ السَّنُونُ
وَرَا حَتُّ بِأَثَارِهِ وَالِدَّمَنِ
تَوَلَّى بِأَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ
وَصِرْنَا بِحَالٍ تَثِيرُ الشُّجَنِ
(نَشَرَتْ فِي جَرِيدَةِ الْأَنْبَاءِ بِتَارِيخِ
٢٠٠١/٩/٣)

أيها النائح^(١)

أيها النائحُ من جور الزمن
أنت إذ تذكر أهلاً ووطن
أنتَ طيرٌ غادرتَ أفراخها
فبكّتها حين أضناها الشُّجن
هَجَّتْ شوقاً وشجّتني نغمةً
منك حتى صرتُ فيها مرتَهَن
سكبتُ عيناى دمعاً مثلما
تُسكَبُ الأنواءُ من ماء المُن
فمزجتُ الدمعَ مع أدمعكم
وخلطتُ الحزنَ مع ذاك الحزن
واعترتني هِزَّةٌ قد حرّكت
كلَّ أعطافي فأوشكتُ أُجِن
يا لها من زفرةٍ أرسلتَها
من عميق القلبِ جهراً وعلن
يا أخوا الشُّوقِ لقد هيجتنا
فكأننا نصطلي ناراً كأن!

(١) وجهها الشاعر إلى الأستاذ أحمد زين السقاف.

عجباً للدهر يقسو هكذا
فَلِمَن نَشْكُو - لَنَا اللّٰهَ - لِمَن
هُوَ ذَا الدَّهْرُ عَجِيبٌ أَمْرُهُ
أَبْدًا لِلْمَرْءِ قِيَاسٌ مِّمْتَهِنٌ
كَمْ أَذَاقَ الْمَرْءُ صَابًا وَأَذَى
وَنَفَى عَنِ جَفْنِهِ طِيبَ الْوَسْنِ
أُبْعَدَ النَّوْمَ وَلَذَاتَ الْكُرَى
فَهُوَ حَرْبٌ لَا تَرَى فِيهَا هُدْنَ
أَهْ لَوْ هَدَّهْدَ مِنْ جِدَّتِهِ
لحزين كاد يعروه الوهن
لَمْ يُخِزْ يَا دَهْرُ لَوْ خَفَّفْتَ مِنْ
هَذِهِ الْقَسْوَةِ أَوْ ذَاكَ الضُّغْنِ

☆☆☆☆

أَيُّهَا النَّائِحُ شَوْقًا أَهْلَهُ
خَفَّفِ النَّوْحَ وَلَا تُذَكِّي الْحَزْنَ
عَنْ قَرِيبٍ سَوْفَ تَلْقَى وَالِدَيْكَ
كَ، وَتَلْقَى إِخْوَةً حَيْثُ الْوَطَنِ
سَتَرَى (مَحْسَنَ) فِي بَزْتِهِ
يَتَمَشَى مَعِ (عَبِيدِ وَحَسَنِ)
وَتَرَى الْأَصْحَابَ وَالْأَهْلَ وَقَدْ
أَظْهَرُوا الْأَفْرَاحَ فَنَّا أَيُّ فَنٍ

☆☆☆☆

هكذا الأقدار إن ساءت فلا
بدّ من يوم به تُطوى المحن
فأحذرنّ ما دام هذا شأنها
من نواياها وكنّ شهماً فطن
وتجلّد لصروف الدهر لا
تأتمنّهُ فهو بالغدْرِ قمن
فإذا ما كنت منها حذراً
«استراح القلبُ منها وسكن»

٢٧ جمادى الأولى ١٣٦٤هـ

الشاعر الناشئ^(١)

دان له الشعرُ بأركانِهِ
قد نظمَ الشَّعْرَ غناءً لَهُ
وأذهلَ الصَّدَّاحَ في صدحه
أرسلَهُ منسجماً رائِعاً
مهذبَ المعنى قويَّ البِنَا
قد ضربَ الحكمةَ في قوله
وقد تحاشى الزيفَ في نظمه
إذ إنَّهُ في طبعه شاعرٌ
فكان فيه مَلِكًا قادرًا
أو أنه في عرشه قيصرٌ
فيا له من شاعرٍ ناشئٍ
أضحت له الألفاظُ منقادَةً
والشَّعْرُ لا ينقاد إلا لمن



أرادَه كان بإمكانه
يناله الحرُّ بسلطانه
خُلِقَت للشَّعْرِ وما كلُّ من
مناله صعبٌ ولكنما

(١) أهديت هذه القصيدة للشاعر عبدالحسن محمد الرشيد البدر.

وأنت قد دان لك الشعرُ في
فانظّم ولا يأخذك في نظمه
ورتل الشعرَ ولا تخشَ في
وغنّ فيه مرحًا زاهيًا
وأشدُّ به وابلغَ عنان السّما
واعزفْ على قيثاره منشدًا
فأنت بالشعرِ خليقٌ وقد

كل معانيه بأرسانه
عدلٌ عدولٌ ضلّ في شأنه
ترتيله كثرةً عدوانه
ثم تنقلُ فوق أفنانه
وأطربِ الأذنَ بإرنايه
وحركِ النفسَ بألحانه
دان لك الشعرُ بأركانهِ
(١٤ محرم ١٣٦٥هـ)

الهَمُّ والحزن (١)

قد دهاك الهَمُّ والحَزْنُ
والمنى قَدَّتْ أواصرها
نقت مرَّ العيش من زمن
لا أرى في العيش غيرَ ضنَى
صيغتِ الأيامُ من كدر
كلِّما أمعنتُ في فكري
حِيلِي أفننتُ تجاربها
يا لَدنيا كلِّها خِدْعُ
كم أُمْنِي النفسَ أفتنها
كلِّما نَهْنَهْتُها اتَّأدتُ
دعك من أحلامِ أخيلةٍ
واحتواك اليأسُ والشَّجْنُ
حين لابت حولها المحن
والشَّجا بالعيشِ مقترن
ملوؤه الأوصابُ والدَّرْنُ
والليالي دأبُّها الضَّغْنُ
خارَ من إعيائه البدن
حادثاتُ الدهرِ والإحْنُ
حار فيها الحاذقُ الفَطِنُ
والأمانِي طبعها الفتن
وعراها الشكُّ والحَزْنُ
ما لها وزنٌ ولا ثمن



ولَعَيْنُ ملِّها سهدُ
ادفنِ الآلامَ في كبدِ
ولَقَلْبُ هَدَّه الوهن
ما لها سرٌّ ولا علن

(١) القصيدة أهداها الشاعر إلى صديقه أحمد مشاري العدواني.

واكتمِ الأحرانَ حيث لها
ما لنا في أمرنا أبداً
نغتدي والموتُ يطلبنا
في حنايا القلب مؤتمن
غيرُ ما يأتي به الزمن
كلنا بالموتِ مرتهن

☆☆☆☆

ليس يُجدي النائحاتِ إذا
فادِّرعُ بالصبرِ محتسباً
وادفنِ الآلامَ في كبدِ
شُقُّ في يومي لي الكفن
إن دهاك الهم والحزن
ما لها سرٌّ ولا علن

قد سئمنا ومللنا

قد سئمنا القولَ من كان وكنَّا
ومللنا النُّظْمَ ألفاظًا ووزنًا
خُطْبُ تُلْقَى فلا نسمعُها
غير أقوالٍ حوت دأنوا ودنا
وقصيدُ زوّقت أوزانُهُ
قد خلت أبياتُهُ من كل معنى
ليس يُجدي زخرفُ من كَلِمٍ
لا ولا يدركُ شيئًا من تمنّي
نتمنى والأمانى كذبُ
يا لها من أمنيّاتٍ ليس تفنى
قد مللنا كلّ نفسٍ حسرةً
وسكبنا الدمعَ ألمًا وحرزنا
حدثنا نُوبُ الدهر بما
قد حسبنا جلُّهُ حدسًا وظنًا
وأرثنا الحقَّ في صورتهِ
باطلاً إن لم يجدُ ضريرًا وطعنا
ربُّ رأيٍ صائبٍ في حكمهِ
عاد لمّا هدّه الإعياءُ أفنى

أيها الباعثُ من قيثاره
نغمًا في أذن الكونِ مُرِنًا
حطَّمَ القيثارَ واكسرَ عودها
فلقد روعنا الدهرُ وأضنى
قد مضى عهدُ الهوى وانتكستُ
أمنياتُ خانها الجورُ وأخنى
نُوبُ الأيامِ ما أظلمها
فلكم هدتُ من الآدابِ ركننا
طوّحتُ بالشُّعرِ من عليائه
ورمتُ سهمًا فنالت منه وهنا
أين شعرُ خالدٍ في سحره
أكسبتهُ ضجةُ الأرزاءِ لحنا
صوّحتُ أزهاره ذابلهُ
وعراه الوهنُ حتى كاد يفنى
حادثاتُ الدهرِ في غاراته
شغلَّتْنا عن هوى قيسٍ ولبنى
قد نسيتُ الشُّعرَ لولا بلبلُ
راح من غصنٍ لغصنٍ يتغنّى
يرسل التَّغريدَ شعرًا خالدًا
ويناجي الأيكَ والروضَ الأعنَّا
ليت شعري راح يشدو طربًا
أم ترى من شجنٍ يبكي مُعنى؟

ليس يدري ما فلسطينُ وما
نالها من عبثِ الباغينَ غبنا
مجلسَ الأمنِ وكم أسمعنا
من ضروبِ الزورِ في التحكيمِ فنّا
مجلسَ الأمنِ وما الدنيا سوى
لعبٍ هلاً جعلتَ الخوفَ أمنا
لا أرى قصرَكَ هذا أبداً
غيرَ بيتٍ شيدَ للأحرارِ سجنا
يالـ (يافا) أتراها هُودتْ
بعدهما كانت لآلِ العُربِ وكُننا
ولـ (حيفا) أتراها أقفرتْ
وخلتْ أربُعها مَغْنَى فمغنى
ليتني والدهرُ في سكرتهِ
لا أرى عيناً ولا أسمع أذناً

الشعر نبعٌ من مشاعرنا^(١)

جاءت على مهلٍ تداعبُني
وتثيرُ في كوامن الشَّجنِ
وتعيدُ لي ذكرى إذا خَطَرْتُ
كانت كمثلِ الحلمِ في الوَسَنِ
ذكرى صَحَوْتُ بها ولم أرها
فكأنَّها كانت ولم تُكنِ
ذكرى إذا خَطَرْتُ غَرِقْتُ بها
أطياؤها أبداً تُورِّقُني
وتثير في نفسي كوامنَها
صوِّراً من الماضي تُعذِّبُني
أيامَ كان القلبُ في دعةٍ
لم يَعْرِهْ شيءٌ من الوَهَنِ
جاءت على مهلٍ لتُنشِدُني
وتسُرُّني طورا وتُحزِّنُني
وتروحُ في الماضي مُنْقَبَةً
فتجيءُ في مهلٍ تُذَكِّرُني

(١) هذه القصيدة ردٌّ من الشاعر على قصيدة للشاعر محمد المشاري.

تُؤْمِ انْتِنَتْ تشدو وما فَتَبَتْ
في الشَّعْرُ تُشْجِينِي وَتُطْرِبُنِي
وتقولُ لي والقلبُ مضطربُ
«هل تَيَمُّتُكَ الغِيدُ بالفِتَنِ»
«أم شابَ قلبك» والهوى تَعَبُ
فَغَدَوْتَ بين الشُّكِّ والإِحْنِ
أم أَسْكَتَتْكَ فلم تَعُدْ غَرِيدًا
محنُ الحِياةِ وَسَوْرَةُ الشَّجَنِ
أم صِرْتَ طَيْرًا هائِمًا قلقًا
من غيرِ ما روضٍ ولا فَنَنِ
أم راعك الدهرُ الخَوُونُ ترى
فركبتَ حدَّ المركبِ الخَشِينِ
فغَدوتَ في تيهٍ بلا زمنٍ
وغَدوتَ في زمنٍ بلا وطنٍ
فضربتَ بطنَ الأرضِ مَبْتَسًّا
حيرانَ في سرٍّ وفي عَلمَنِ
«لهفًا على الأيامِ تُنْفِقُهَا
فكأنها شيءٌ بلا ثمنٍ»
ما للكنانةِ في مفاتِنِهَا
في أرضِهَا في وَجْهِهَا الحَسَنِ
والنَّيْلُ في مجراهُ منحدَرًا
هَبَّةُ الحِياةِ وواهبُ المِمنِ

والخالداتُ على شواطئِهِ
تروى أحاديثًا عن الزمن
تاريخُها وحديثُها أبدًا
ملء الحياة يَطنُّ في الأذن
يمشي الفناءُ على جوانبِها
لكنه يمشي على وَهْن
أو ما تُثيرك في حضارتها
في هذه الأطلالِ في الدَّمَن
دمنٌ وأطلالٌ تصوِّرها
من معبدٍ حيٍّ ومن وَثْن
حتى كأنَّ الدهرَ حوَّلها
حَرْنٌ ولكنَّ ليس بالحرن
أو ما تُثيرك في مفاتيحها
أو لست في الإنشاد بالقَمَن؟
شعرًا مُنعمًا مُردِّدًا
أصدأوه في السَّهل والحَرَن
شعرًا له الأمواتُ لو سمِعَت
أنغامه هبَّت من الكَفَن
يغري العذارى في تدلُّها
فتتبيهُ في أجسامها اللُّدن
قد كنتَ مثلَ الطيرِ تُنشِدنا
وتطيرُ من غصنٍ إلى غصن

تشدو بشعرٍ مَلُوهُ نَغَمٌ
يسري كما الصَّهْبَاءُ فِي الْبَدَنِ
ويَهْرُ كُلَّ خَلٍ فَيَطْرِبُهُ
ويثِيرُ كُلَّ شَيْءٍ وَكُلَّ ضَنْيٍ
فَأَجْبَتْهَا وَالنَّفْسُ تَائِهَةٌ
وَالفِكْرُ فِيهَا لَيْسَ يُسْعِفُنِي
وعرائسُ الإلهامِ هَائِمَةٌ
فِي الحُلْمِ والأوهامِ تزعجني
وتطلُّ أشباحٌ وأخيلةٌ
من كُؤُوبِ المَاضِي فَتُذْهِلُنِي
ورؤى تَمُرُّ بِخاطري تَبَعًا
«ما شاب قلبي لا ولم يَهْنِ»
لكن رأيتُ الدَّهْرَ مَضْطَرِبًا
كالموجِ إذ تجري به سُفُنِي
فأشوقُ فِيهَا كُلَّ عَاتِيَةٍ
وأقودُهَا والرَّيْحُ تَدْفَعُنِي
فتسيرُ والأَمْواجُ صاخبةٌ
وتكادُ تودي بي وتُغْرِقُنِي
فَأَغْصُ لا قولٌ ولا كَلِمٌ
ويخونُنِي شدوي وَيَهْجُرُنِي
وأظلُّ فِي صَمْتٍ وَفِي قَلْقٍ
حتى كأنَّ الصَّمْتَ من سُنَنِي

فَأَحَارُ وَالْأَفْكَارُ حَائِمَةٌ
لَتَشُدَّنِي طَوْرًا وَتَجْدُبُنِي
فِي مَوْتِ إِنْشَادِي عَلَى شَفْتِي
فَتَنْظُنُنِي عِيًّا وَتَحْسَبُنِي
أَجْبَتُّرُ مَا قَدْ قِيلَ مِنْ قِدَمِ
شَعْرًا أُرْدَدُهُ فَيُطْرِبُنِي
أَشْكُو بِهِ الْأَحْدَاثَ مَفْعَمَةً
وَأُبَيِّنُهُ شَجْوِي لِيُسْعِفُنِي
حَتَّى أَتِيَتْ إِلَيَّ تَسْأَلُنِي
بِعِضِ الْغِنَاءِ وَأَنْتِ تَعْزِلُنِي
وَتَقُولُ لِي قَدْ كُنْتَ تُنْشِدُنَا
مِنْ غَيْرِ مَا كَلَلِ وَلَا وَهْنِ
أَرْسَلْتُ لِي وَبَعَثْتُ أَغْنِيَهُ
جَاءَتْ إِلَى الْإِنْشَادِ تَدْفَعُنِي
فَطَفِقْتُ أَرْوِيهَا وَأَنْشِدُهَا
وَعَدْتُ بِقَوْلِ الشَّعْرِ تُلْهِمُنِي
فَالِيكَ مَا جَاشَ الْفَوَادُ بِهِ
أَرْسَلْتُهُ أَصْفَى مِنَ الْمُزْنِ
وَالشَّعْرُ نَبْعٌ مِنْ مَشَاعِرِنَا
وَصَدَى الْفَوَادِ الْحَانِقِ الْفَطْنِ
طَوْرًا يَشِيحُ وَتَارَةً تَرَهُ
يَنْهَلُ مِثْلَ الْعَارِضِ الْهَتَنِ
(١ مارس ١٩٦٥م)

بين الشعر والنثر^(١)

أنا أجوبُ النَّثْرَ والشُّعْرَ أَنْ
وتارةً بينهما في رهانٍ
يطيرُ مِنِّي الشُّعْرُ في أوجهٍ
والنَّثْرُ قاصُّ تارةً غيرِ دانٍ
أصارعُ الأفكارَ جياشةً
فيه فيأتيني طوع البنان
والشعرُ إن عَزَّ فيا ربما
عزَّتْ عروسُ الوحي أنا فأن
وإن أطلتُ فعلى رسلها
تأتي قوافيها كمثُل الحسان
تختالُ في شتى أفانينها
مَنْهُوَّةٌ أبكارها والعوان
فأقطفُ الأزهارَ من خدِّها
وَأَلْتُمُّ النَّعْرَ خفوقَ الجنان
وأستمدُّ الوحي من حُسنها
وأرسلُ الشُّعْرَ بكلِّ أفْتانٍ

(١) تلقى الشاعر الأنصاري قصيدة من الشاعر محمد أحمد المشاري بعنوان يا ناظم الشعر ومطلعها:
يا ناظمَ الشُّعْرِ كَنَظْمِ الجمانِ أَعِدْ على السَّمْعِ شجِيَّ البیانِ
فرد الأنصاري عليه بهذه القصيدة.

في سحرِ عَيْنَيْهَا أرى عالمًا
جمَّ الرؤى يسبي كمثلِ الجنان
أرقصُ ما بين حوارِيَّها
كأَنَّني أرقصُ في مهرجان
والشَّعرُ لا يهبطُ في كلِّ أنْ
أو ساعةٍ أو فترةٍ أو مكان
وإنَّما يهبطُ في حينِهِ
فيُلهِمُ الشاعرَ حلوَ البيان
والوحيُّ ينثال على فِكرِهِ
أنغامُهُ تشدو كشدو القيان
فيغتدي الشاعر في عالم
تترفُ فيه زاهياتُ الأمان
طورًا وطورًا في معاناتِهِ
يُرْسِلُ أناتٍ كحدِّ السَّنان
يَبُثُّها ألامَهُ جمَّةً
وينفثُ الآهاتِ نَفثَ الدُّخان
يصارعُ الأشجانَ في صدرِهِ
فتنقضي ساعاتُهُ في طعان



هذا هو الشعر معاناتُهُ
شدوٌ وأناتٌ إذا الوقتُ حان
والنثرُ أستلهمُ آياته
من فكرةٍ طارئةٍ أو معان

فَأَكْتُبُ الْمَعْنَى قَوِيَّ الْبِنَا
وَأَرْفَعُ الشَّعْرَ كَمَا الصُّوْلُجَانُ
النُّثْرُ يَأْتِينِي عَلَى طَبْعِهِ
وَالشَّعْرُ أَبْنِيهِ كَنَظْمِ الْجُمَانِ
وَالشَّعْرُ يَأْتِي صَوْرًا حَلْوَةً
فَتَانَةٌ تُرْخِي إِلَيَّ الْعِنَانَ
أَسْمُو بِهِ فِي عَالَمِ رَائِعِ
أَخْتَالُ فِيهِ بِالْهُدَى وَالْبَيَانَ
حَيْثُ الرَّؤْيَى كَالْحَلْمِ فِتَانَةٌ
يَهْفُو لَهَا الْقَلْبُ وَيَشْدُو اللِّسَانَ
وَالشَّاعِرُ الشَّاعِرُ يَفْنَى غَدًا
وَشَعْرُهُ مِنْ بَعْدِهِ غَيْرُ فَنَانِ
يَا مَرْسَلِ الشَّعْرِ بِأَنْفَاسِهِ
وَرَا فَعِ الشَّعْرِ بِأَعْلَى مَكَانِ
ابْعَثْ بَدِيْعَ الْقَوْلِ وَأَعْرِفْ عَلَى
قِيَّتَارِهِ تَكْسِبُ بِهِ فِي الرَّهَانَ
وَأَيُّقِظِ الْقَلْبَ فَقَدْ شَكَّهُ
سَهْمُ الْهَوَى حَتَّى غَدَا فِي هَوَانِ

رثاء عبد العزيز الصرعاوي

يرحمه الله وقد راعنا بفقده، يرحمه الله
وكم أثار الحزن فينا وكم أَلَمنا، يرحمه الله
فكلُّ من لاقيتُ من صحبه يقول لي، يرحمه الله
أحبَّه الناسُ بأخلاقه فرددوا، يرحمه الله
وأكبَّروه رجلاً مخلصاً وصادقاً، يرحمه الله
يرحمه الله وكم رددتُ أفواهُنَا، يرحمه الله
قد كان في أخلاقه رائعاً وشامخاً، يرحمه الله
وقيمة المرء بأخلاقه يسمو بها، يرحمه الله
خَلَفَ ذكراً عاطراً.. نشره مُعَطِّراً، يرحمه الله
وطارَ عَنَّا بلبلاً مُنشدًا مغرِّداً، يرحمه الله

إلى حياةٍ زال منها العنا
مُكْرَمًا، يرحمه الله
هذا قضاءُ الله في خلقه
وحكْمُهُ، يرحمه الله
خَلَفْنَا من بعده نرتجي
قَضَاءَنَا، يرحمه الله
واستَبَقَ الصَّحْبَ إلى عالمٍ
يرقى به، يرحمه الله
وبعدَهُ أُبْنَا إلى عالمٍ
مُضْطَرِبٍ، يرحمه الله
يرحمهُ الله فيا شوقنا
إلى غدٍ، يرحمه الله
يا عالمَ الغيب متى نرتحلُ
إليه كي يرحمنا الله

٢٠٠٣/٣/١٦

مداعبات

يا عُصْبَةً تَنْقُدُ أَشْعَارَنَا
وجْهَها قَدْ مَلَأَ الْجَوُّ
قَدْ حَسِبُوا الشُّعْرَ بَسِيطًا وَمَا
ظَنُّوا بِأَنَّ الشُّعْرَ مِنْ ضَوْ
يَحْرِقُهُمْ نَارًا تَلْظِي بِهِمْ
يَقَالُ مَنْ لَذَعْتَهَا «حَو»
فِيَا لَهُمْ مِنْ زَمْرَةٍ أَصْبَحُوا
وَكُلُّهُمْ يَقْبَعُ كَالْبُ
يَسْقُونَ مِنْ مَاءٍ لَهُمْ أَسِينِ
وَمَاؤُنَا يَنْصَبُ مِنْ نُو
(صَالِحُ) مَا بَيْنَهُمْ طَالِحُ
«بِالْبِشْتِ» قَدْ أَصْبَحَ مَلْتُو
يَنْظُمُ مِنْ وَحْيِ خِيَالَتِهِ
شَعْرًا مِنَ الْأَقْذَارِ مَرْتُو
صُويِحِبَاتُ قَلْبِنِ يَوْمًا لَهُ
وَالجَعْلُ يَمْشِي فَوْقَهُ (هُوَ)

فقال هو ماذا فقالت له
واحدة: يا صالح ارفعو
أحمل الجُعلَ وتأتي به
حقاً لقد أمتنا أو
أصبحت كالسكرانٍ لم تدري ما
تأتيه فاحسباً لا تقل لو
وأنتم من حوله كلُّكم
لا تفهمون الشَّعرَ فاحسبوا
وذاك (خرجي) له جِئسةٌ
تُضحكُ من يبكي على التَّو
يحسبُبه الرِّأى له قطةٌ
لومسَّها قالت له (نو)

شكر على هدية^(١)

وبيوتٍ منظومةٍ عربيَّة
ظهرتُ في سطورها العبقريَّة
إن تسلني يا صاحبي من بناها
قلتُ حقًّا قريحَةً شاعريه
يتجلَّى الفخارُ فيها وتبدو
في بناها بلاغةٌ لغويَّة
أنا لا زلت شاكرًا لك يا أحد
مدُّ هذي الهدية المضرية
لن - وإن طالتِ الليالي - ننسى
لك في الذكرياتِ هذي الحميَّة
لستُ بالشاعر القدير فأشدو
بثناءٍ أردُّ فيه الهدية
دمتَ يا بن الكرامِ للشُّعرِ نخرًا
تُطربُ العُربَ بالأغاني الشَّجيَّة
وتناجي بلابلَ الدوحِ فيها
فتَهزُّ العصفورَ والقُمريَّة

(١) نظمت على لسان صالح شهاب، وقد أهداها إلى الشاعر أحمد زين السقاف.

وتصيحُ السماءُ من وقعِها بلُ
تتغنى بها جميع البريه

☆☆☆☆

وتميلُ الأزهارُ شوقًا إذا ما
رَدَدَتْهَا طيورُها في العشيِّه
وتميدُ الرياضُ والودُحُ يبدو
واجِمًا من قصائدِ دريِّه
وتهزُّ الورودُ أوراقها إن
سَمِعَتْهَا منظومةً عربيِّه

عسل الماضي (١)

يا عسلَ الماضيِّ يا من شَفَى
قَوْمًا غَدَتِ أَعْظُمُهُمْ بِإِيَّاهِ
يَدْبُ فِي أَجْسَادِهِمْ مِثْلَمَا
تَدْبُ فِيهَا الرُّوحُ وَالْعَافِيَةُ
فَانْطَلَقَتْ تَعَزُّفًا أَوْ تَارُهُمْ
أَنْغَامَهَا صَادِحَةً شَادِيَهُ
فَأَتَتْ إِلَيْنَا كَلِّمَا أَشْرَقَتْ
شَمْسٌ وَذَرَّتْ نَوْرَهَا زَاهِيَهُ
وَإِخِي نَفُوسًا هَدَى مِنْهَا الْعَنَا
فِي زَمَنِ يَسْعَى إِلَى الْفَانِيَهُ

☆☆☆☆

يا عسلَ الماضيِّ هلْ عودَةٌ
نَحْوَ الصَّبَا وَالْفَتْرَةِ الْمَاضِيَهُ
حَيْثُ انْطَلَقَ الْفِكْرُ حَيْثُ الرَّؤْيُ
خِلَابَةٌ فَتَّانَةٌ عَالِيَهُ
حَيْثُ الْخِيَالُ الْخَصْبُ فِي أَوْجِهِ
يَمْضِي وَيَأْتِي تَارَةً ثَانِيَهُ

☆☆☆☆

(١) كان قد أرسل الشاعر وعاء من العسل النقي إلى صديقه محمد المشاري مع هذه القصيدة.

يا عسل الماذي قد أُجْدَبْتُ
أفكارنا حتى غدت خاويه
ذئاب هذا العصر قد رُوِّعَتْ
منا نفوساً فغدت غاويه
وثعلبُ الصحراء يغدو بها
طوراً وطوراً خلفه غاويه

☆☆☆☆

يلهوبنا اللهُ ونلهوبه
يقودنا نحو شفا الهاويه
يا عسل الماذي صرنا لقي
أممتنا ظلت على ماهيه
تمضي شعوبُ الأرض نحو العلا
وهذه أممتنا لاهيه
(٢٠٠٠/١/١٤)

النقروور

حاملُ النُّقروور يطوي الأرض طيً
مسرَّعًا للبيت كي يشويه شي
قَرقرَ البطنُ له مستبشراً
هكذا النقروور يغري وهونَي
ليت شعري كيف لو أصبح في
طبقٍ أُظهِرَ في أحسنِ زي
ناشراً ريحَ شواءٍ عاطرٍ
مثلما الأزهار فاحتُ بعد ري
لرأيت الريق كالسيل إذن
يغرق الأضراسَ شيئاً بعد شي
قال لي السُّقاف لما شافه:
هَمْتُ بالنقروورِ حقًّا يا أُخَي
فَلنَعُدْ للسوق ولنشريه من
بائعِ الأسماكِ مَيتًا بعد حي
فأتينا السوقَ نمشي خَبَبًا
نقطعُ الأرضَ ولم نحفلُ بشي
فاشتريناها سمينًا ناعمًا
وي لنقروورِ أهاج البطن وي
لا تلمني إن تحدثتُ به
أو تغزلتُ ولا تعتب عَلَي

هَمُّتُ فِيهِ وَتَغْنَيْتُ بِهِ
مِثْلَمَا الشَّاعِرُ قَدْ هَامَ بـ (مَي)
كَيْفَ لَا وَهُوَ الَّذِي هَامَ بِهِ
وَتَعَدَّى الْحَدُّ فِيهِ كُلَّ حِي
فَشَوِينَاهُ وَقَدْ أَبَدَى لَنَا
أَحْمَدُ إِكْرَامَهُ إِذْ قَالَ: هَيْ
وَضَعِ النَّقْرورَ فِي الصَّحْنِ وَقَدْ
لِيَّهِ الطَّبَاخُ لِيًّا أَيُّ لِي
فَأَكَلْنَاهُ وَلَمْ نَتْرِكْ لَهُ
لَوْ بَدَا لِلشَّمْسِ ظَهْرًا أَيُّ فِي
مَا دَرَى السَّقَافُ أَنِّي هَكَذَا
أَكَلَ النَّقْرورَ أَكْلًا بِيَدِي
لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ إِلَّا بَعْدَمَا
غَزَّنِي الشُّوكُ فَأَدْمَى رَاحَتِي
(ابن زَيْن^(١) أَرِيحِيٌّ فَاضِلٌ
فَاقَ فِي إِكْرَامِهِ (حَاتَمَ طِي)
هَاشِمِيٌّ عَرَبِيٌّ خَالِصٌ
نَسَبٌ يَرْجِعُ مِنْ عَهْدِ لُؤَيِ
لَوْ تَمَنَّى شَاعِرٌ أَوْ نَاطِرٌ
وَصَفَّ أَخْلَاقًا لَهُ أَصْبَحَ عِي
أَيُّهَا القَوْمُ إِلَيْكُمْ كَلِمَا
قَدْ تَشْمَرْتُ بِهَا عَنْ سَاعِدِي
فَهَيَّ إِنْ جَاءَتْ لَكُمْ نَاقِصَةٌ
فَاصْفَحُوا عَنِّي فَهَذَا مَا لَدِي

(١) يشير إلى صديقه الشاعر الأستاذ أحمد زين السَّقَاف.

عيد ميلاد سعيد

يَوْمٌ مِيلادِكَ يَوْمٌ مَشْرِقُ الْوَجْهِ مُنِيرُ
كَمْ هَفَّتْ فِيهِ قُلُوبٌ وَشَدَّتْ فِيهِ طُيُورُ
وَتَبَدَّى فِي وَجْهِهِ النَّاسُ بِشَرًّا وَسُرُورُ
وَعَلَا الْأَرْضَ سَلَامٌ وَأَضَاءَ الْكُونِ نُورُ

☆☆☆☆

كَانَ يَوْمًا رَائِعَ الْبَهْجَةِ فِي كُلِّ الْقُلُوبِ
ضَاعَ فِيهِ الْحُبُّ وَالشَّعْرُ وَأَشْدَاءُ الطُّيُوبِ
وَالْمُحِبُّونَ تَغَنَّنُوا فِيهِ بِالْوَجْهِ الْحَبِيبِ
يَنْثُرُونَ الْحُبَّ أَشْوَاقًا عَلَى كُلِّ الدَّرُوبِ

☆☆☆☆

يَوْمٌ مِيلادِكَ أعيادٌ وَأَفْرَاحٌ شَجِيَّةٌ
فِيهِ جَاءَ الشُّعْرُ يَخْتَالُ بِأَبْيَاتِ رَوِيَّةِ
وَيُغَنِّي شَاعِرُ الْحُبِّ بِأَشْعَارِ نَدِيَّةِ
يَوْمٌ مِيلادِكَ يَوْمٌ جَاءَ لِلْقَلْبِ هَدِيَّةِ

☆☆☆☆

جِئْتَ لِلدُّنْيَا نَسِيمًا يَمَلَأُ الدُّنْيَا، عَلِيلاً
جِئْتَ لِلشَّاعِرِ الْهَامًّا وَوَحِيًّا وَدَلِيلاً
جِئْتَ لِلدُّنْيَا بِفِكْرٍ يَهْتَدِي الْعَقْلُ سَبِيلاً
لَكَ لَمْ أَبْصُرْ شَبِيهًا لَا وَلَمْ أَبْصُرْ مَثِيلاً

☆☆☆☆

جئتَ للدنيا بهاءً وجمالاً وجلالاً
جئتَ إشراقاً ونوراً وسموًا ودلالاً
جلُّ من سوَّك أخلاقاً ونُبلاً وكمالاً
ذاك ربِّي قد تناهى وتسامى وتعالى

☆☆☆☆

جئتَ للشاعر حُبًّا وخيالاتٍ جميلَه
جئتَ للشاعر هديًا بعد أن ضلَّ سبيله
وملأتَ القلبَ فيه كَلِمًا كَيْما يقوله
ويُغنِّيهِ نشيدًا ويُناجيه ميولَه

☆☆☆☆

قبلَ ميلادك كان الشعرُ في قلبِ علي
كان فيه الشاعر البائس في همٍّ ثقيل
مذْ غدا يخبِطُ في الأرض على غير سبيل
ومضى يسبحُ في الأوهام من غير دليل

☆☆☆☆

كان في الأحلام قلبُ شاعرٍ يهفو إليك
ويناجيك بصدقٍ هائمًا في أصغريك
إذ يُغنِّيكَ بأشعارٍ وإن يجثو لديك
جدلاً نشوانَ إذ ينشدُ ما بين يديك

☆☆☆☆

كنتُ قبل اليوم هيمانَ أرى العالمَ وهما
لا أرى إلا خيالاتٍ تذيقُ القلبَ همًّا
أغرقَ النفسَ وأغدو شارداً الأفكارِ حلماً
فغدوتُ اليومَ ألقى فيك آمالاً وسلماً

☆☆☆☆

جلُّ ربِّي وَسَمًا إذْ أوجدَ الأسرارَ فينا
خلقَ الحكمةَ والفتنةَ والعقلَ الرُّصينا
وحبًّا الإنسانَ أدابًا وعلماً وفتونا
ومع الأخلاقِ أعطاهُ جمالاً وفتونا

☆☆☆☆

إنه الخالقُ لما أن تجلَّى فيك خلقًا
وغداً في سحر عينيك خيالاتٍ وعشقا
ووميضاً ليرى الشاعرُ ما رُقَّ ودقاً
وسُموً وعلوً وابتهالاتٍ وصدقاً

☆☆☆☆

لست أدري كيف أُوفيك قصيداً وغناء
ونشيداً نبعهُ القلبُ وحبًّا ووفاء
وتراتيلَ وأنغاماً وأحلاماً وضاء
فلقد طرُت على الدنيا سناءً وبهاء

(١٩٧٦/١/١٥م)

مذهب العاشقين

ما غِبتِ عن بالي ولا خاطري
وأنتِ أنتِ النورُ في ناظري
واسمُك في سمعي أنشودةٌ
تسري كما الصَّهباءُ في سائري
جوارحي ترشفتُ أنغامها
كأنها من عالمٍ آخر
ويحّ المحبين ويا بؤسهم
من كل صبِّ حالم حائر
تصطرع الآهاتُ في صدره
وتغتلي كالمرجل الفائر
فيرسل الأثباتِ من قلبه
تُقَطِّعُ الأحشاء كالباتر
يَشقى بدنيا الحبِّ في عيشه
ودمعهُ كالهاتلِ الماطر
أنفاسه تُحرق من حرّها
فياله من عاشقٍ شاعر
أوهامه في الفكر مصلوبةٌ
وعقله في غيِّه السادر

وفكرة تخرّب أوهامه
في مهمه مضطرب دائر

☆☆☆☆

ثم يمضي وقالبه
يتنزي من الألم
يال له من مُعذّب
هدّة الضعف والسقم

☆☆☆☆

يسعد في أحزانه تارة
وتارة يشقى بأفراحه
مذبذب بينهما حائر
نشوان سكران بأفراحه
متيّم قد عبّ كأس الهوى
وعلّ خمر الحبّ من راجه
يصرعه الوجد ويودي به
في ليله الداجي وإصباحه
وعقله يوشك من حيرة
أن تنطفئ شعلة مصباحه
وفكرة في قلبه تائه
في غيبه ما بين أشباحه
يا أيها الهائم في مهمه
أضاع فيه كلّ أقداحه
روض المنى كم ودّ أن يجتني
من ورده الداني وتفاجه

ما نال غيرَ الحزنِ يحيا به
ولا اهتدى من نُصِحِ نَصَاحِهِ
أضحى غريبَ الحالِ في عَيْشِهِ
وفي أمانِيهِ وأفراحِهِ

☆☆☆☆

راح في سَـوْرَةِ الهمو
م وفي سَـوْرَةِ المَحْنِ
سَابِغًا من عذابِهِ
في بحارِ من الشَّجْنِ

☆☆☆☆

يا فتنةَ العاشقِ هل لفتةُ
تزيحُ عني بعضَ هذا العذابِ
أبكي ويبكي الشعرُ دومًا معي
فيستهلُّ الدمعُ مثلَ السحابِ
إِلْفَيْنِ كُنَّا منذ فجر الصبا
ومنذ فجر العمر فجر الشبابِ
كُنَّا وما زلنا أَلْيَفِي هَوَى
ما كان يومًا بيننا من حجابِ
نبقى شبابًا في طِلَابِ المُنَى
أو تَأْذُنُ الدنْيَا لَنَا بالذَّهَابِ
ومن ثغورِ الشعرِ مِرْدَانَةٌ
مفترةٌ نرشفُ شهدَ الرِّضَابِ
نهوى المعاني في أفانينها
نصوغها بالكلماتِ العِذابِ

وُطِرِبَ الْقَلْبَ بِذِكْرِ الصَّبَا
وَحُرْقَةَ الْوَجْدِ وَنَارِ الْعِتَابِ
يَشِيرُ فِينَا الْعَمْرُ لَكِنَّا
نَدْخُلُ مِنْ رُوحِ الصَّبَا كُلَّ بَابِ
نَحْنُ حَلِيفَانِ وَعَهْدُ الْهُوَى
فِينَا جَدِيدُ الرُّوحِ غَضُّ الْإِهَابِ

☆☆☆☆

فِي الْمَعَانِي نَشِيدُنَا
ثُمَّ فِي الْوِزْنِ وَالرَّوِي
كُلُّ بَيْتٍ نَشِيدُهُ
رَائِعٌ شَامِعٌ قَوِي

☆☆☆☆

يَا أَيُّهَا السَّادِرُ فِي غَيْهِ
تَضْرِبُ فِي الْوَهْمِ وَلَا تَسْتَكِينُ
هَلْ أَنْتَ إِلَّا بَعْضُ حُلْمٍ سَرَى
مَا بَيْنَنَا مِنْ عَالَمِ التَّنَاهِينِ
تَطْوِي الْحِشَا وَجِدًّا وَلَا تَنْثَنِي
وَتَبْتَغِي فِي الْحَبِّ عَيْشًا أَمِينِ
الْحَبُّ سَهْمٌ مَا أَصَابَ امْرَأً
إِلَّا وَأَضْحَى فِي ضَلَالٍ مَبِينِ
يَخْبِطُ فِي الْأَرْضِ كَمَنْ هَدَّهُ
مَسٌّ، وَهَذَا حَالَةُ الْبَائِسِينَ
يَمْضُونَ فِي أَوْهَامِهِمْ خُشْعًا
قُلُوبُهُمْ تَخْفِقُ فِي كُلِّ حِينِ

يا للمحبين إذا ما مضوا
في حبِّهم من غير أمرٍ مكين
تراهمُ صرعى خيالاتهمُ
والوجدُ في أحشائهمُ مُستكين
يمضُّهمُ مَضًّا وَيَسْتَلُّهمُ
مِنَ عالمِ الواقعِ مستسلمين
أضنائهمُ الوجدُ وعاشوا بهِ
سَكْرَى، وهذا مذهبُ العاشقين

☆☆☆☆

كلُّ صَبٍِّّ مَعْدَبٌ
فأقْدُ العقلِ والنظرِ
يُبصرُ الكونَ حَوْلَهُ
صَوْرًا تتلوها صَوْرُ

☆☆☆☆

يا مَنْ هواها في الحشا عاصفُ
يشتدُّ مثلَ النارِ بين الهشيمِ
قد نال مني الوجدُ هل نظرةُ
تذودُ عني حَرَّ هذا الجحيمِ
حبُّكِ حبٌّ لا أرى مثلهُ
بين الحنايا راسخٌ مستديمِ
العقلُ والفكرُ أعاذا بهِ
مِنَ كُلِّ واشٍ أو عذولٍ لنيمِ
لكنما في القلبِ أنوارُهُ
تُضيءُ في ظلِّ عذابِ أليمِ

يا بهجة الروح ويا فتنةً
هُبِّي على القلبِ هبوبَ النسيمِ
وأدركيه مُنْهَكًا متعبًا
وأنقذيه من ظلامٍ بهيمِ
فأنتِ أنتِ الحبُّ أنتِ المنى
أنتِ الهنا بل أنتِ أنتِ النعيمِ
أعيذِ حُبِّي بكِ أن يَنْتَنِي
من غيرِ وُدٍّ أو مقامٍ كريمِ
عيناكِ في عيني أنتِ التي
أُدرتِ لي دربي بين الغيومِ

☆☆☆☆

أقطعُ العمرَ في الصَّبَا
بِأهْلِ الوَجْدِ كَأَنَّه
الهُوى وَيَحَهُ الهوى
لِيَتَنِي مِمَّتْ قِبَالَهُ
(الجمعة ٢٤/١٢/١٩٧٦م)

قلب الشاعر

أنتِ في القلب وفي العقل وفي الرُّوح منيره
أنتِ في الوجدان آمالٌ وأحلامٌ مثيره
ورؤى تلمعُ في الذهن على أجمل صوره
وشذى يعبقُ في الروح ونستأفُ عبيره
يا منى النفس ويا من هي للنفس أميره
الهوى قد هبَّ في القلب وأججتِ سعيره



يا منى الروح ويا من أنت شعري وقصيدي
وغنائي وتراتيلى وأشواقى وعيدي
أنتِ فجرتِ ينابيعَ غنائي ونشيدي
وجعلتِ الشُّعرَ يسمو فيك عن كل جمود
صادحًا تملأه الفرحةُ لليوم السعيد
والمعاني رقصت تختالُ في ثوبٍ جديد



أيها القلبُ تمهَّلْ واتئدْ واهدأ قليلا
واتخذني في طريق الوجد يا قلبُ دليلا

فَلَاكُمْ غَيْرُكُمْ قَدْ تَاهَ وَقَدْ ضَلَّ سَبِيلًا
فَطَرِيقُ الْوَجْدِ يَجْتَازُ حَزُونًا وَسَهُولًا
وَنَجْوَدًا وَوَعُورًا وَجِبَالًا وَتَلُولًا
وَبِهِ كَمْ أَصْبَحَ الْوَاجِدُ حَيْرَانَ غَلِيلًا

☆☆☆☆

كَيْفَ يَا قَلْبُ تَرَكْتَ الْعَقْلَ فِي الْوَجْدِ أُسِيرًا
وَإِلَى كَمْ أَنْتَ فِي الْأَوْهَامِ تَرْتَدُّ صَغِيرًا
صَرْتَ فِيهَا فَاقِدَ الرُّشْدِ وَقَدْ كُنْتَ كَبِيرًا
إِنْ مِنْ تَهَوَّاهِ نَاءٍ عَنْكَ يَا قَلْبُ كَثِيرًا
إِنَّهُ فِي قِمَّةِ الْجِوَاءِ يَخْتَالُ مَنِيرًا
هُوَ شَمْسٌ يَمَلَأُ الْوَجْدَانَ نِيرَانًا وَنُورًا

☆☆☆☆

كَمْ أَضَاءَ الْفِكْرَ نُورًا وَغَدَاً فِي الْقَلْبِ نَارًا
وَلَكُمْ فَجْرٌ فِي الشَّعْرِ يَنْابِيعَ غِزَارًا
تُرْسِلُ الْقَوْلَ لَهَيْبًا وَشِوَاظًا وَشِرَارًا
كَمْ بَنِينًا مِنْهُ أَحْلَامًا وَأَمْالًا كَبَارًا
وَنَسَجْنَا مِنْهُ أَوْهَامًا رَفَعْنَاهَا شَعَارًا
وَلَقَدْ كُنَّا وَمَا زَلْنَا بِدُنْيَاهِ صَغَارًا

☆☆☆☆

الْهُوَى كَمْ ضَيَّعَ الْقَلْبُ بِدُنْيَاهِ دَلِيلَهُ
وَغَدَاً فِيهِ أُسِيرًا خَاضِعًا مِنْ غَيْرِ حِيلِهِ

تائهاً في مهمه الوجد وقد ضلَّ سبيله
ما له غير خيالاتٍ وأحلامٍ جميله
والهوى الجامحُ كم جرَّ على العقل ذبوله
تاركًا فيه ندوبًا وجراحاتٍ ثقيله

☆☆☆☆

أترى يا قلبُ من تهواه يهواك ويعشقُ
أتراه صادقًا في حبه أم أنت أصدق
أتراه لم يذق ما ذقت من حبٍّ محقق
أم تُراه لا يرى فيه سوى الكذب المنمق
والهوى كم طار بالشاعر والشعرٍ وحلق
ومضى في عالم الأحلام والوهم المزوق

☆☆☆☆

أيها القلبُ أما زلتَ بأوهامك تسبح
أو ما يكفيك ما تلقاه من صدِّ مُبرح
أو ما زلتَ تغني وبأشعارك تصدح
إن من تهواه يا قلبُ بعيدٌ ليس يلمح
إنه في برجه العاجي كالفكر المجنح
ليس يهواك كما تهواه يا قلبي المجرح

☆☆☆☆

هو في فكري آمالٌ وأحلامٌ بعيدة
يسبح الشاعرُ فيها بخيالاتٍ سعيدة

وبصوتٍ مطربٍ اللحن يُغَنِّينا نشيده
سابقاً في عالم الوهم وفي دنيا جديده
ليس فيها غيرُ أشعارٍ وأبياتٍ قصيده
ورؤىٍ سحرية تُشعلُ في القلب وقوده

☆☆☆☆

قِفْ تمهَّلْ أيها القلب فقد أفنيتَ عمركُ
بخيالاتٍ وأوهامٍ وقد أزييتَ قدرك
إنَّ من تهواه ناءٍ عنك لا يعرفُ أمرك
لا ولا يسمعُ صوتاً لك أو يقرأ شِعرك
فترفقُ لا ولا تكشفُ لكل الناسِ سِرَّك
واتئدُ واهداً ولا تغفلُ وخذُ للأمرِ حِذرك

(١٩٧٥/١٢/١٤م)

باقعة شعر

لكِ عندي باقعةٌ من ورد أشعارٍ نديَّةٍ
صُغْتُها من وحي إلهامِك أبياتاً رويَّةٍ
صغتها من حرِّ أنفاسٍ ومن روحٍ شجيَّةٍ
هي من وحيك آياتٌ ومن روحي هديَّةٍ

هي شعرٌ وبيانٌ هي وجدانٌ ووجدٌ
هي حبٌّ هي صدقٌ هي إخلاصٌ وودٌ
هي للفكرِ غذاءٌ هي للصَّادين وِرْدٌ
هي أنغامٌ وسحرٌ هي شيءٌ لا يُحدُّ

هي للتاريخِ ذكرىٌ وحياةٌ ثانيَّةٍ
ينتشي العشاقُ منها بنفوسٍ هانيَّةٍ
ويطوفون عليها بـكؤوسٍ دانيَّةٍ
بلقاءٍ وعناقٍ وقلوبٍ عانيَّةٍ

أنا في مصرَ ولا أبصرُ في مصرَ سواكِ
لا ولا يسمع قلبي هاتفاً غيرَ نِداكِ
لا ولا يستأنفُ وجداني إلا من شِداكِ
لا ولا تشتاقُ نفسي أبداً غيرَ لِقاكِ

أنا في مصرَ بعيدُ أبتغي فيها سُلوًا
غير أن البعد يُدني مهجتي منك دُنوًا
وأعاني الوجدَ لكنني به أعلو عُلوًا
والشَّجَا يا للشَّجَا أسمو به الدنيا سُموًا

كيف أسلو وفؤادي فيك قد أدمى كُومهُ
أنت في الفكر وفي العقل مدى العمر مقيمهُ
إنه البعدُ وكم أشعلَ في القلب همومهُ
ليس يُجدي البعدُ في الحب وقد أورى جحيمهُ

باقَّةٌ قد صُغتُها من ذُوب وجداني وفكري
وخيالاتي وأحلامي وأوهامي وشِعري
وشجوني ومعاناتي التي جاشت بصدري
إنها باقَّةٌ شعِرٍ إنها باقَّةٌ زهر

إنها قصَّةٌ حبي صُغتُها من ذُوب قلبي
فهي تختال بعُجُبٍ بين أوراقِي وكُتبي
فإذا شئتِ سَعَتِ نحوكِ في شوقِ محبِّ
وإذا ما شئتِ ظلتِ ترصدِ الأحداثِ قربي

(القاهرة في ١٧/١١/١٩٧٦م)

عيد الأضحى^(١)

فتية العُربِ ويا نسلَ الكرامِ
لكم منا احترامٌ وسلامٌ
جئتم في يومٍ عيدٍ طيبٍ
فيه للإسلامِ والعُربِ احتشامٌ
جئتم في معهدٍ أضحى لكم
خيرَ بيتٍ للمعالي ومقام
معهدِ العلمِ ونبراسِ الهدى
وغيذا الفكرِ ومصباحِ الظلامِ



إبتهجنّا بكم اليومَ كثيراً
مذ ملأتم أنفسنا فينا حبوراً
أشرقَ المعهدُ نوراً بكم
من كبيرٍ كان فيكم وصغير
فَلَقَدْ قَرَّتْ بكم أَعِينُنَا
ولقد زدنا هناءً وسرور
إننا واللهِ حقاً لنرى
أن هذا اليومَ خيرٌ من شهور



(١) ألقيت القصيدة في المدرسة الشرقية.

فليكن عيدكم أبنائنا
عيد أقوام كرام أئمننا
يرحمون البائس المسكين إذ
يجعلون الصدق فيهم دئدنا
فليصافح بعضكم بعضاً ولا
تصبحوا ناساً لئاماً جئبنا
اجعلوا العلم شعاراً لكم
واخدموا دينكم والوطننا

☆☆☆☆

فلاننا فيكم رجاء وأمل
فدعوا الأقوال واسعوا للعمل
واجتمعوا شملكم كي تصبحوا
أمّة فيها المعالي تكتمل
لا تكونوا مثل قوم شأنهم
دائماً إما رقوداً أو كسل
وانكروا ما قاله شاعركم
«كل من سار على الدرب وصل»

☆☆☆☆

إن في العيد انشراح للصدور
وتأخ بين قوم لا يخور
وانتلاف لقلوب طهّرت
من ضلال الجهل من كل الشرور

فَلْنُعَيِّدْ فِيهِ عِيدًا زَاهِيَا
وَلنُسِرَّ النَّفْسَ وَلنَحْيِي الضَّمِيرَ
لِنُؤَخِّدْ فِيهِ آرَاءَ لَنَا
إِنَّمَا الْوَحْدَةُ مِنْ عِزِّ الْأُمُورِ

☆☆☆☆

إِيه يَا عِيدُ أَعِدْ ذِكْرِي الْجَدِيدُ
إِيه يَا عِيدُ أَعِدْ عَهْدَ الرَّشِيدِ
إِيه يَا عِيدُ أَعِدْ مَجْدًا لَنَا
وَأَعِدْ مَا قَدْ طَوَى الدَّهْرُ التَّلِيدِ
وَأَعِدْ ذِكْرَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى
مَنْقِذِ الْإِسْلَامِ مِنْ ظُلْمٍ شَدِيدِ
فَلَنَا يَا عِيدُ فِيهِمْ أَسْوَةٌ
وَلَنَا إِيمَانٌ صَدَقَ لَا يَبِيدُ
٨ من ذي الحجة ١٣٦١هـ

فهرس القوافي

ص	البحر
---	-------

قافية الهمزة

١١	المتقارب	هو الشعر حاءُ هو الشعر ياءُ	هو الشُّعْرُ واوُ هو الشُّعْرُ حاءُ
١٤	السريع	يهضو له القلبُ وأنداءُ	ذكَرْتُ أَشْوَاقَ وَأَشْدَاءَ
١٧	الوافر	أرى أنوارَ ضوئِكَ في انتهاءِ	أَيَّا بَدَرَ الْهَدَايَةِ وَالْبَهَاءِ
١٩	الرمل	وغدت تهذي هُذَاءَ الْأَغْبِيَاءِ	نَدْوَةٌ لَفَّتْ ذِيوَلَ الشُّعْرَاءِ
٢٢	الخفيف	فتلاشتُ أصداؤُهُ في الفضاءِ	أَسْكَتَتْ سَوْرَةَ الشُّجُونِ غَنَائِي
٢٧	الكامل	هَزَّ الضَّوَادَ وَمَزَّقَ الْأَحْشَاءَ	نَبَأُ تَطَايِرَ فِي الْكُوَيْتِ مَسَاءَ
٣٠	الوافر	فليس همو سِوَى نَعَمٍ وَشَاءِ	أَسَاءَ الظَّنِّ أَحْمَدُ فِي الْبِرَايَا
٣١	السريع	فَنَطَّاسٍ حَيْثُ الْلَهُوِ وَالْكَبْرِيَاءِ	أَهَا جَنِي شَوْقٌ إِلَى قَرْيَةِ الْدَا

قافية الألف

٣٤	مجزوء الكامل	أَوْجَ الْمَعَالِي وَالرَّقَى	فِيهَا تَنَالُ بِلَادُنَا
----	--------------	-------------------------------	---------------------------

قافية الباء

٣٥	البسيط	وَإِن لِّلنَّحْوِ حِرَاسًا وَحُجَابَا	قَفَّ إِنَّ لِّلشُّعْرِ أَصْحَابًا وَأَرْبَابَا
٣٧	مخلع البسيط	مَا دَارَ فِي بَالِهَاءَ، غَرِيبِ	قَالَتْ وَقَد رَعَّتْهَا بِقَوْلِ
٤١	المجتث	وَجَلَّ فِيهِ مُصَابِي	قَد طَالَ يَوْمٌ اِكْتَابِي
٤٣	البسيط	وَرَحْتُ أَنْسُجُ مِنْهَا الْأَحْرَفَ الْقُشْبَا	عَشَقْتُ فِيكَ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ وَالْأَدْبَا

ص	البحر		
٤٧	مجزوء الرمل	أَسَدٌ فِي ذَيْلِ ثَعْلَبٍ	عَجَبٌ بَلْ هُوَ أَعْجَبُ
٥٠	الرمل	حَيْثُ أَضْحَى خَافِقًا مَضْطَرِبًا	إِنَّ قَلْبِي قَدْ بَدَأَ فِي شُغْلِ
٥٢	المجثث	نَظَمْتُهَا فِي الْكِتَابِ	هَذَا قَصِيدَةُ شَعْرِ
٥٤	الوافر	وَفَوْقَ دِيَارِهِمْ نَعَقَ الْغُرَابُ	صُرُوفُ الدَّهْرِ قَدْ أَخْنَتَ عَلَيْهِمْ
٥٦	المديد	مُنْذُ أَسَاءَ الْفُهْمَ وَالْأَدْبَا	رَجِبٌ أَضْحَى لَنَا عَجِبَا
٥٨	الطويل	وَأَخْنَى عَلَيْنَا الدَّهْرِيَا لِلْمَصَائِبِ	تَتَابَعَتِ الْأَحْدَاثُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
٦٢	الرمل	بَعْدَمَا شَمَّرْتُ عَنْ ظَفْرِي وَنَابِي	جَنَّتَكُمْ أَخْتَالُ مَزْهُو الشَّبَابِ
٦٤	الخفيف	جِئْتُ أَهْدِيكَ بَاقَةً مِنْ عِتَابِي	شَاعَرَ الْحُبَّ وَالْهَوَى وَالشَّبَابِ
٦٧	الوافر	وَأَصْحُو بِالْكِتَابِ عَلَى كِتَابِ	أَنَا عَلَى كِتَابِ فِي كِتَابِ
٧٠	الرمل	جَدُّدُوا الشَّعْرَ وَأَحْيَاوْا الْأَدْبَا	يَا رِجَالَ الشَّعْرِ أَهْلًا مَرْحَبَا
قافية التاء			
٧٣	مجزوء الخفيف	تُتْ وَشُغْلِي إِذَا أَتَيْتُ	أَنْتِ شُغْلِي إِذَا ذَهَبَ
٧٥	المجثث	وَمَتَّنِي فَوْفَيْتُ	أَغْضَبْتَنِي فَارْتَضَيْتُ
٧٧	مجزوء الكامل	رُكَّ إِنْ مَنَعْتَ وَإِنْ سَقَيْتُ	الْأَمْرُ أَمْرُكَ لَيْسَ غَيْدُ
٧٩	الكامل	فَضَمَّمْتُهُ وَعَلَى الْفُؤَادِ رَفَعْتُهُ	الْوَرْدُ مِنْ كَفِّكَ قَدْ أَحْبَبْتُهُ
٨١	المجثث	فِيَا لِكِ الْيَوْمِ أَنْتِ	حَمَلْتِ كُتُبَكَ نَحْوِي
قافية التاء			
٨٣	الهزج	عُرُوسًا رَمَزُهَا الْبَعْثُ	أَتَتْ فِي زِيَّهَا (الْبَعْثُ)

قافية الجيم

٨٥	الوافر	ويحلمُ فيكَ يا قفصَ الدِّجَاجِ	يُناجِي طيفَكَ السَّارِي يُناجِي
٨٨	مجزوء الرجز	القومُ أضحووا في هَرَجٍ	أقولُ مِن دونِ حَرَجٍ
٩٠	الوافر	ويُقلِّقُنِي إذا حميَ الحِجَاجُ	يُضَايقُنِي إذا طالَ اللِّجَاجُ
٩٣	الوافر	ولا نورٌ فجبهُتُهُ سراجُ	أرى عبدَ العزِيزِ إذا أتانا

قافية الهاء

٩٥	مجزوء الكامل	ملا الصَّحارَى والبِطَاحُ؟	ما ذلكَ النورُ الذي
٩٧	الرمل	وغداً الليلُ كما السُّترِ المزاحُ	أشرقَ الكونُ بأنوارِ الصُّباحُ
٩٩	الخفيف	وتغنيتُ بالظُّبيا والرماحِ	كم تغزلتُ بالحسانِ الملاحِ

قافية الراء

١٠٢	مجزوء الكامل	ردِّ فوقَ أشجارِ المناخِ	يا بلبَلِ الشَّعرِ المغرِّ
-----	--------------	--------------------------	----------------------------

قافية الدال

١٠٥	الكامل	ومصائبُ تترى بدونَ عَدَدُ	ما في حياةِ المرءِ غيرُ نَكَدُ
١٠٩	الوافر	ونارُ الحبِّ تقدحُ في فؤادي	تُسائلُنِي أَذقتَ الحبَّ يوماً؟
١١٤	الخفيف	كلُّنا نحوَ ساحةِ الموتِ غادِ	إنَّه الموتُ في رقبابِ العبادِ
١١٨	الوافر	وهاتِ لنا الخبيصَ مع الهبيدِ	حذارِ حذارِ من خَلْفِ الوعودِ
١٢١	السريع	على حبيبِ تاهَ في صدِّه	لا تعدلِ العينَ إذا ما بكتُ
١٢٣	الكامل	وجوى الصُّبابَةِ نالَ من رشدي	كَبِدُ الهوى قد فتَّ في عَضدي

ص	البحر		
١٢٨	الرمل	أيها العُربُ انهضوا نهضَ الأسودِ	ساعةُ النَّصرِ لقد دَقَّتْ فَيَا
١٣٠	الوافر	وهزَّ بوقعه سمعَ الوجودِ	ترنُّمٌ بالنشيدِ وبالقصيدِ
١٣٤	السريع	نمتصُّ مما تحتوي خيرَ زادِ	أتحفَّتْنَا بالكُتُبِ مُختارةٌ
قافية الرءاء			
١٣٦	مجزوء الرمل	بين أقوامِ سُكاري	نزلَ الوحيُّ علينا
١٣٨	المتقارب	بأعذبِ لحنٍ وأحلى وترِ	أتنتي تُغني بحلو القوافي
١٤٠	مجزوء الكامل	وطغى عليكِ الدهرُ قسراً	أضفى الظلامُ عليكِ سراً
١٤٢	الكامل	فالعيشُ زيفٌ والأنامُ قشورُ	دعها بمعتركِ الحياةِ تدورُ
١٤٧	الكامل	وانجابَ عن أرجائها ديجورها	اليومُ أذنَ في البلادِ بشيرها
١٥٢	الكامل	غمْدارةٌ للمرءِ مكَّارهُ	يا (مِي) ذي دنياك دوارهُ
١٥٤	المتقارب	وحيرني في مدى سرِّه	عجبتُ من الشعرِ في أمره
١٥٦	مجزوء الخفيف	وخيالي وخاطري	أبدًا ملءُ ناظري
١٥٩	البسيط	وتهتُ بينهما في مهمهٍ وعِرِ	أضعتُ حلمي في كبري وفي كبري
١٦٦	الكامل	رسمَ الجمالِ بها وخطَّ وصوراً	يا شاعراً نسجَ الحروفَ قصائدًا
١٦٨	البسيط	فرحتُ أنشدُ شوقاً فيكُ أشعاري	ياسائقُ (الكار) قد ضيعتَ أفكاري
١٧٢	مجزوء الكامل	ع وإنني أصبحتُ حائرُ	جفَّ المدادُ على اليرا
١٧٤	مجزوء الكامل	ةٍ ويجتلي أنوارها	ما كاد يبسمُ للحيا
١٧٥	الطويل	وربَّ السجايا الغرِّ والصدقِ والطهرِ	حلفتُ برَبِّ الليلِ والصبحِ والعصرِ

ص	البحر		
١٧٨	الرمل	وانبروا يبغون في الأرض جهارا	رفعوا عن مسرح الظلم الستارا
١٨٣	المتقارب	وأين المنى والليالي الأخر	ألا أين أيا منا والسمر
قافية السين			
١٩٠	الكامل	أبدأ لأنك من أعز الناس	أصبحت من همي ومن وسواسي
١٩٣	السرّيع	قد لملمهم على نفسي	ضرسى وما أدراك ما ضرسى
١٩٥	المجتث	والريح هبّ ونسنس	لما الصباح تنفس
قافية الطاء			
١٩٧	مجزوء الوافر	فلطوا شعرتنا لظوا	أتانا البش والبط
٢٠٠	الوافر	تطير من الكويت إلى الرباط	بساط الشعر يا لك من بساط
قافية العين			
٢٠٢	الوافر	ونلنا ذا الأسى والكل خاضع	رضينا بالمصائب والفواجع
٢٠٤	الكامل	كلا ولا تجدي النفوس الأدمع	لا الحزن في فقد الأجابة ينفع
٢٠٩	السرّيع	فكراً فيممه على الواقع	هذا كتاب كنت يممته
قافية الفاء			
٢١٠	البسيط	وأضرم البين فينا الشوق واللهفا	إن كان أغسق ليل بيننا سلفا
٢١٢	الوافر	وجئت بهم تقدمهم صقفا	قطفت لنا من الثمر القطوفا
٢١٤	الطويل	وأرواحنا باسم العروبة تهتف	قلوب لنا نحو العلاء تتلهف
قافية القاف			
٢١٧	السرّيع	وشاعر يشدو بروض أنيق	أبوفلان بيننا بلبل

ص	البحر		
٢١٩	الرمل	ليس كل الناس بالحقِّ أحقُّ	خَفَّفِ اللُّومَ ودَعْ عنكَ القَلْقُ
٢٢٢	الكامل	يدري الحبيبُ بحبِّه وبِعشْقِه	ويحَ المحبُّ إذا أحبَّ ولم يكنْ
٢٢٣	الوافر	كتابًا قد حوى قصصًا رشيقةً	أميرَ المؤمنينَ إليك أهدي
قافية الكاف			
٢٢٤	الخفيف	تُ رحيقَ الحياة من مرشفيك	ذقتُ طعمَ الحياة لما ترشَّفُ
قافية اللام			
٢٢٦	السريع	أو ومضة الخاطرٍ لأحت ببالٍ	كالحلمِ مرَّت أو كطيِّف الخيالِ
٢٣١	المتقارب	يسوي النطاسي بالجاهل	دُعينا لمؤتمِرٍ فاشلِ
٢٣٣	المنسرح	فكيف يروي القصيدَ من جهلُه	شعري دُرٌّ وشعركم حثله
٢٣٥	الوافر	لتترك بيننا ذكراً جميلاً	إلى صنعاء أزمعت الرحيلا
٢٣٦	الكامل	ومضيت تحت حجارة وجنادلٍ	أزف الرحيلُ ولست أولَ راحلِ
٢٣٨	الكامل	أبقيت داءً في الفؤاد عضالاً	يا مَنْ تخطَّرَ تيهةً ودلالاً
٢٤٠	الخفيف	ضاع منا الهدى وتاه الدليلُ	كلنا حائرٌ فكيف السبيلُ
٢٤٥	فاعلن/ فَعِل	شاعـرُ بطلٍ	شاعـرُ الغزلِ
٢٤٦	الكامل	تنهلُ مزنًا هاطلاً.. هلاً	أهلاً بكلِّ خريدة أهلاً
٢٥٤	الوافر	ونارُ الوجدِ تفضحُ ما أقولُ	أقولُ لها وقد قربَ الرحيلُ
٢٥٧	السريع	قضيتها كأنني في اختبارٍ	يا ليلةً ما مثلها في الليالِ
٢٥٩	الخفيف	تمشَّى بتيهةٍ ودلالٍ	شيخُ عيسى وما حسبتك شيخاً

قافية الميم

٢٦١	الرمل	تملاً الدنيا هناءً ونعيمٌ	قطرةً تنسابُ من بين الغيوم
٢٦٢	الكمال	غُنَى الحياةَ بشعره وترنماً	قد طار من بين البلابل بلبلٌ
٢٦٤	مجزوء الكامل	شعر المحبِّ المستهامُ	أهدي السلامَ أرقُّ منْ
٢٦٥	السريع	أريدُ أخذَ الرأي من عالمٍ	عندي أشياءً ولكنني
٢٦٧	السريع	تصدُرُ في ذكرى زعيمٍ عظيمٍ	جائزةً أنتَ جديرٌ بها

قافية النون

٢٦٩	السريع	شعراً جميلَ اللفظِ والمعنى	أبا عصامِ هاتِ أنشدنا
٢٧٢	الخفيف	مُدشجاني من الهوى ماشجاني	لَجَّ بين الضلوعِ بالخفقانِ
٢٧٨	الوافر	كأني لستُ منك ولستَ مني	علامَ هجرتني وصددتَ عني
٢٨١	المتدارك	وسباً عقلي وسباً بدني	أضناني الوجدُ وأرقني
٢٨٥	البسيط	وراحَ يعزفُ أشجاني وأحزاني	تبارك الحبُّ في روحي ووجداني
٢٩٠	مجزوء الرمل	وعلى الشُّعر أعني	أيها البلبلُ غنِّ
٢٩٣	مجزوء الكامل	شعراً حوى دررَ المعاني	رددُ على نغمِ المثاني
٢٩٧	الخفيف	يأكلونَ اللقاطَ والمصُرانا	قبَّحَ اللهُ ساكني (رمداناً)
٢٩٩	الكمال	لكنتي بالشُّعرِ (عبدالمحسن!)	أنا لستُ مثلكَ في القصيدِ بمدمنِ
٣٠١	الكمال	يا ليتني بظنونه لم أحسنِ	قد ضاع شعري (عند عبدالمحسن)
٣٠٣	المتقارب	وكلُّ بأحداثه مُرتهنٌ	زمانٌ تعدى وهذا زمنٌ
٣٠٦	الرمل	أنتِ إذ تذكر أهلاً ووطنُ	أيها النائحُ من جور الزمنِ

ص	البحر		
٣٠٩	السريع	فراح يمليه بأشجانه	دان له الشعرُ بأركانه
٣١١	المديد	واحتواك اليأسُ والشَّجْنُ	قد دهاك الهمُّ والحَزْنُ
٣١٣	الرمل	وملنا النّظْمَ ألفاظًا ووزنًا	قد سئنا القولَ من كان وكنا
٣١٦	الكامل	وتثيرُ في كوامنِ الشَّجْنِ	جاءتْ على مهلٍ تداعبني
٣٢١	السريع	وتارةً بينهما في رهانٍ	أنا أجوبُ النّثرَ والشَّعرَ أنّ
قافية الهاء			
٣٢٤	السريع	بفقدِه، يرحمُه اللهُ	يرحمه اللهُ وقد راعنا
قافية الواو			
٣٢٦	السريع	وجهلها قد ملأ الجَوُ	يا عَصْبَةَ تنقدُ أشعارنا
قافية الياء			
٣٢٨	الخفيف	ظهرتْ في سطورها العبقريةُ	وبيوتٍ منظومةٍ عربيّةُ
٣٣٠	السريع	قومًا عدتْ أعظّمهمُ باليهُ	يا عسلَ الماذي يا من شفى
٣٣٢	الرمل	مسرعاً للبيت كي يشويه شي	حاملُ النّقروريطوي الأرض طي
متعددة القوافي			
٣٣٤	مجزوء الرمل	مشرقُ الوجه منيرُ	يومٌ ميلاذك يومٌ
٣٣٧	السريع	وأنتِ أنتِ النورُ في ناظري	ما غبتِ عن بالي ولا خاطري
٣٤٣	مجزوء الرمل	ل وفي الرُّوح منيرةُ	أنتِ في القلب وفي العقد
٣٤٧	مجزوء الرمل	ورد أشعارِ نديّةُ	لكِ عندي باقةٌ من
٣٤٩	الرمل	لكمُ منّا احترامٌ وسلامٌ	فتيةُ العُربِ ويا نسلَ الكرامِ

المحتوى

- ٣ التصدير، أ. عبدالعزيز سعود الباطين
- ٥ مقدمة الديوان

قصائد الديوان مرتبة هجائياً حسب القوافي

قافية الهمزة

- ١١ هو الشُّعر شعر
- ١٤ يا ربِّة الشُّعر
- ١٧ أبا نوري فقدنا منك نوراً
- ١٩ ندوة فاشلة
- ٢٢ من وحي المولد: يا عروس الخيال
- ٢٧ في رثاء عبدالملك الصالح المبيض
- ٣٠ صوت أبي العلاء
- ٣١ من وحي الربيع

قافية الألف

- ٣٤ المنفعة العامة

قافية الباء

- ٣٥ يا أبا عصام
- ٣٧ قالت وقلت
- ٤١ من وحي الحزن
- ٤٣ الحبُّ والشعر
- ٤٧ ثعلب الصحراء

- ٥٠ هيام -
- ٥٢ تحية -
- ٥٤ العرب في أسبانيا -
- ٥٦ رجب -
- ٥٨ أفيقوا يا ولادة -
- ٦٢ من هزل الشعر وذكريات الخمسينيات -
- ٦٤ شاعر الحب والهوى -
- ٦٧ أنا والكتاب -
- ٧٠ يا رجال الشعر -

قافية التاء

- ٧٣ أنتِ أنتِ -
- ٧٥ عيناك دربي -
- ٧٧ الأمر أمرك -
- ٧٩ الورد الجميل -
- ٨١ تحية شكر -

قافية الثاء

- ٨٣ تحية مجلة البعث -

قافية الجيم

- ٨٥ دجاج وأرانب: إلى عاشق الدجاج -
- ٨٨ مهب الأشقاء -
- ٩٠ من نزع الشباب -
- ٩٣ عبدالعزيز -

قافية الراء

- ٩٥ ذكرى ميلاد الرسول ﷺ -
٩٧ تهنئة -
٩٩ ثورة النفس -

قافية الراء

- ١٠٢ بلبل الشعر في سوق المناخ -

قافية الدال

- ١٠٥ لا يدوم حال على حال -
١٠٩ تُسألني عن الحب -
١١٤ الموت في رقاب العباد -
١١٨ إنذار -
١٢١ صدود -
١٢٣ جوى الصبابة -
١٢٨ ساعة النصر -
١٣٠ يوم الجلاء -
١٣٤ أتحتفتنا -

قافية الراء

- ١٣٦ نزل الوحي علينا -
١٣٨ جواب واعتراف -
١٤٠ مجلة النجاح -
١٤٢ أنا والحياة -
١٤٧ الحقُّ يرفعُ أمةً ويعزِّمها -

- ١٥٢ يا مـيِّ -
- ١٥٤ وما الشُّعرُ إلا غناء الحياة -
- ١٥٦ أحلام شاعر -
- ١٥٩ الشاعر والشعر -
- ١٦٦ يا شاعرًا -
- ١٦٨ السائقة الحسناء -
- ١٧٢ لا شكر على واجب -
- ١٧٤ شهيد -
- ١٧٥ حلفت برب الليل -
- ١٧٨ فلسطين -
- ١٨٣ أنت ملء سمعي وملء البصر -

قافية السين

- ١٩٠ يا أبا عبداللطيف -
- ١٩٣ فوائد تربو على الخمس -
- ١٩٥ البرجسية -

قافية الطاء

- ١٩٧ هجو ومزاح -
- ٢٠٠ هات الهجو يا أبا عصام -

قافية العين

- ٢٠٢ رثاء المرحوم الشيخ محمد نوري -
- ٢٠٤ عزاء وهناء -
- ٢٠٩ قارئ نهم -

قافية الفاء

- ٢١٠ اشتياق إلى الأحبة -
٢١٢ أغلى القطوف -
٢١٤ الوحدة العربية -

قافية القاف

- ٢١٧ جاءه الشُّعْرُ على غِرَّةٍ -
٢١٩ وكفى بالشعر قولاً نابضاً -
٢٢٢ ويح المحبّ -
٢٢٣ إهداء كتاب -

قافية الكاف

- ٢٢٤ ذقت طعم الحياة -

قافية اللام

- ٢٢٦ كالحلم مرّت -
٢٣١ مؤتمر فاشل -
٢٣٣ شعري هو الشعر -
٢٣٥ وداع -
٢٣٦ أزف الرحيل -
٢٣٨ هيفاء -
٢٤٠ كلُّنا حائر -
٢٤٥ شاعر الغزل -
٢٤٦ يا ملهم الشعر -
٢٥٤ يوم الرحيل -

- ٢٥٧ اعتذار -
 ٢٥٩ شيخ عيسى -

قافية الميم

- ٢٦١ اللؤلؤة والشيرازي -
 ٢٦٢ قد طار من بين البلابل بلبل -
 ٢٦٤ أهدي السلام -
 ٢٦٥ فابسط لنا فكرك -
 ٢٦٧ تحية وتهنئة -

قافية النون

- ٢٦٩ مداعبات شعرية -
 ٢٧٢ القلب والحب -
 ٢٧٨ أترضى أن أظلّ بغير سمع -
 ٢٨١ مفتاح النيل -
 ٢٨٥ تبارك الحب -
 ٢٩٠ أيها البلبل -
 ٢٩٣ من وحي المولد -
 ٢٩٧ ساكنو رمدانا -
 ٢٩٩ عصماء تسطع -
 ٣٠١ قد ضاع شعري -
 ٣٠٣ ومات السّمك -
 ٣٠٦ أيها النائح -
 ٣٠٩ الشاعر الناشئ -
 ٣١١ الهمُّ والحزن -

- ٣١٣ قد سئمنا ومللنا -
- ٣١٦ الشعر نبُعُّ من مشاعرنا -
- ٣٢١ بين الشعر والنثر -

قافية الهاء

- ٣٢٤ رثاء عبدالعزيز الصرعاوي -

قافية الواو

- ٣٢٦ مداعبات -

قافية الياء

- ٣٢٨ شكر على هدية -
- ٣٣٠ غسل الماضي -
- ٣٣٢ التفرور -

قصائد متعددة القوافي

- ٣٣٤ عيد ميلاد سعيد -
- ٣٣٧ مذهب العاشقين -
- ٣٤٣ قلب الشاعر -
- ٣٤٧ باقةُ شعرٍ -
- ٣٤٩ عيد الأضحى -
- ٣٥٢ فهرس القوافي -
- ٣٦٠ المحتوى -
